



مقدمة الشارح

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأصلي وأسلم على عبد الله ورسوله نبينا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الهاشمي القرشي العربي المكي ثم المدني.

وأشهد أنه رسول الله إلى الثقلين الجن والإنس إلى العرب والعجم، وأشهد أنه بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه من ربه اليقين، فصلوات الله وسلامه عليه وعلى إخوانه من النبيين والمرسلين وعلى آله وعلى أصحابه وعلى أتباعه بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد..

فإني أحمد الله إليك وأثني عليه الخير كله وأسأله المزيد من فضله وأسأله سبحانه وتعالى أن يصلح قلوبنا وأعمالنا ونياتنا وذرياتنا، كما أسأله سبحانه وتعالى أن يجعل هذا الجمع جمعاً مباركاً، وأن يجعل اجتماعنا اجتماعاً مرحوماً وأن يجعل تفرقنا من بعده تفرقنا معصوماً، وألا يجعل فينا ولا منا شقياً ولا محروماً.

أسأله سبحانه وتعالى أن يرزقنا جميعاً العلم النافع والعمل الصالح، وأسأله سبحانه وتعالى أن يرزقنا الإخلاص في العمل والصدق في القول، وأن يعيذنا من الرياء والسمعة ومن فتنة القول والعمل، إنه جواد كريم.

ونحمد الله ونشكره أن أعادنا إلى هذه الدروس العلمية، نسأل الله أن يرزقنا جميعاً العلم النافع والعمل الصالح إنه ولي ذلك والقادر عليه.

والرسالة التي سوف نتكلم عليها بما يفتح الله وبما ييسر الله التي بين أيديكم، رسالة سميت بكتاب الاعتقاد، والمؤلف هو أبو الحسين محمد بن القاضي أبي يعلى الفراء الحنبلي فهو محمد، اسمه محمد وأبوه محمد، محمد بن محمد قاضي، وأبوه هو القاضي أبو يعلى المشهور من علماء الحنابلة المعروفين المشهورين، والمؤلف هذا ابنه، وهو أبو الحسين محمد بن محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد بن فرج الحنبلي البغدادي وهو مشهور بالقاضي أبي الحسين وأبوه القاضي أبو يعلى بن الفراء.

ولد المؤلف سنة إحدى وخمسين وأربعمائة من الهجرة النبوية، وتوفي سنة ست وعشرين وخمسائة، والمؤلف رحمه الله اسمه محمد وأبوه محمد، لا مانع من أن يسمى الإنسان باسم



أبيه، العامة عندنا في نجد يستنكرون هذا ويرون أنه لا يسمى الإنسان باسم والده إلا إذا توفي والده سماه باسمه، وأما في حياته فلا، هذا قد يعني يوجه هذا بأنه لما فيه من الاشتباه، وإلا فلا حرج.

إن الصحابي الجليل عبد الله بن عمر له ابنان أحدهما سماه عبد الله وسمى الآخر عبيد الله، عبد الله بن عبد الله بن عمر والثاني عبيد الله بن عبد الله بن عمر، كما أن عبد الله بن أبي رئيس المنافقين له ابن اسمه عبد الله، ابنه الابن من أصلح عباد الله وأبوه رئيس المنافقين، عبد الله بن عبد الله بن أبي ابن سلول، فلا مانع من تسمية الإنسان باسم أبيه. فهذا أبو الحسين اسمه محمد وأبوه اسمه محمد بن الحسين.

وهذا القاضي أبو الحسين من أهل العلم نشأ في بيئة علمية كما ذكر المحقق الشيخ محمد الخميس، فإنه حقق هذه الرسالة وترجم له، قال: نشأ في بيئة علمية صالحة، ونشأ تحت رعاية والده محمد بن الحسين المشهور بالقاضي أبي يعلى، وكان أبوه شيخ الحنابلة في عصره فعني بتعليم ابنه وتهذيبه.

وأول تلقيه لطلب العلم حفظ القرآن الكريم كما هو المعلوم عند أهل العلم، ثم بدأ يتتجه لدراسة الحديث النبوي وسائر العلوم الشرعية، ودرس على عدد من المشايخ حتى برز، وممن أخذ عنه أبوه الفقيه القاضي أبو الحسين، وأثنى عليه العلماء، أثنى عليه الذهبي قال: "والإمام العلامة الفقيه القاضي أبو الحسين محمد بن القاضي الكبير أبي يعلى" وقال عنه الذهبي أيضا: "كان مفتيا وناظرا عارفا بالمذهب ودقائقه، صلبا في السنة كثير الحط على الأشاعرة".

قال عنه ابن رجب: "برع في الفقه وأفتى وناظر وكان عارفا بالمذهب" وقال عنه السلفي: "كان كثيرا ما يتكلم في الأشاعرة ويسمعهم لا تأخذه في الله لومة لائم، وله تصاريف في مذهبه وكان دينا ثقة ثبتا، سمعنا منه".

والمؤلف له مؤلفات منها: طبقات الحنابلة، ومنها الرد على... الاعتقاد، ومنها شرف الاتباع وسرف الابتداع، ومنها المقنع في النيات، ومنها المفتاح في الفقه، ومنها المسائل التي حلف عليها أحمد، ومنها إيضاح الأدلة في الرد على الفرقة الضالة المضلة، ومنها المجموع في الفروع، ومنها المفردات في أصول الفقه، ومنها تنزيه معاوية بن أبي سفيان، ومنها رءوس المسائل، ومنها التمام لكتاب الروايتين والوجهين، ومنها مفردات في الفقه.



وأخذ العلم عن عدد من أهل العلم؛ عن والده القاضي أبي يعلى، وعن عبد الخالق بن عيسى الهاشمي، والعباس المعروف بالشريف، وعن عبد الصمد بن مأمون، وعن أبي بكر الخطيب، وعن أبي بكر الخياط، وعن ابن المظفر هناد النسفي.

وله تلاميذ من أشهرهم عبد المغيث بن زهير الحربي، والجنيد بن يعقوب الجيري، وعبد الغني بن الحافظ ابن العلاء الهمداني، وأبو نجیح محمود بن أبي مرجى الأصبهاني، وعلي بن ... البطائحي، ومحمد بن غنيمة بن الفاق.

وهذا الكتاب وهذه الرسالة في المعتقد سماها المؤلف "الاعتقاد" ومعنى الاعتقاد؛ يعني اعتقاد المؤلف وما يدين به ربه في مسائل التوحيد والإيمان، هذا ما نعرفه، المصنف سمي هذه الرسالة الاعتقاد؛ لأنه يذكر فيه اعتقاده في ربه في مسائل الإيمان والتوحيد؛ فلهذا سمي الاعتقاد.

وهذه الرسالة جواب عن سؤال سئل عن اعتقاده وما يدين به ربه فأجاب بهذه الرسالة، هذه الرسالة مشتملة على موضوعات ومسائل عقديّة، ولكن المؤلف رحمه الله اختصر الكلام في هذه المسائل تعتبر رءوس مسائل.

فالرسالة حجمها صغير ومشتملة على مسائل وأصول كبار، ولكنه اختصر؛ تكلم عن الإيمان بالله وتوحيده، وعن الإسلام والإيمان، تكلم عن الصفات صفات الكلام وأن القرآن كلام الله غير مخلوق، تكلم عن عدد من الصفات الثابتة لله في الكتاب والسنة؛ كالعلم والحياة والقدرة والسمع والبصر والكلام والإرادة واليمين والنزول والضحك والمجيء والساق، وغيرها من الصفات؛ حذر من التشبيه وبين أن من شبه الله بخلقه كفر.

تكلم في هذه الرسالة عن منهج أهل السنة في الأسماء والصفات، تكلم عن الإيمان بالقدر والإيمان بعذاب القبر والإيمان بالبعث والصراط والإيمان بالميزان، تكلم عن الحوض والشفاعة، تكلم عن الحساب والجنة والنار، تكلم عن نبوة نبينا محمد ﷺ تكلم عن إعجاز القرآن.

بحث مسألة الإسراء والمعراج، تكلم عن حقوق النبي ﷺ وتعظيمه، تكلم عن المفاضلة بين الصحابة، تكلم عن منهج أهل البدع، ثم ختم هذه الرسالة.

والمؤلف بين في أول الرسالة سبب تأليفه، وأنه إنما ألفه جواباً لسؤال؛ حيث إنه سأله عن مذهبه، السائل سأل المؤلف عن مذهبه وعقيدته وما يدين به ربه، فأجاب بهذه الرسالة.



وكتب العقائد والرسائل قراءتها والإكثار من قراءتها لا شك أنه يفيد طالب العلم المبتدئ، يفيد قوة وثباتا ومعرفة بالأدلة من الكتاب والسنة والقواعد والأصول التي أقرها أهل العلم وأهل السنة والجماعة.

فهذه الرسائل التي ندرسها في كل دورة إن شاء الله، نسأل الله أن يوفقنا جميعا للعلم النافع والعمل الصالح والاعتقاد ما يعتقد به أهل السنة والجماعة، نسأل الله أن ينظمننا في سلوكهم وأن يعيذنا من البدع والأهواء المضلة المردية. نبداً.



سند الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين.
قال المؤلف رحمه الله تعالى:

الحمد لله حتى يرضى ولا إله إلا الله العلي الأعلى، والحمد لله أهل الحمد ومولاه ومنتهى الحمد ومبتداه، والحمد لله الذي أخرجنا بعد العدم إلى الوجود في خير الأمم، واختار لنا دليلاً إليه من خلقه أكرمهم عليه ومن رسله أشرفهم لديه، وجعله أول السابقين منزلة وأحسن النبيين رسالة، صلى الله عليه وعلى آله الطيبين صلاة تخصهم وتعمهم أجمعين.

أما بعد:

أعاذنا الله وإياك من التكلف لما لا نحسن والادعاء لما لا نتقن، وجنبنا وإياك البدع والكذب، فإنهما شر ما احتقب وأخبث ما اكتسب، فإنك سألت عن مذهبي وعقدي وما أدين به لربي عز وجل؛ لتتبعه فتفوز به من البدع والأهواء المضلة، وتستوجب من الله عَجَبًا المنازل العلية فأجبتك إلى ما سألت عنه، مؤملاً من الله جزيل الصواب وراهما إليه من سوء العذاب ومعتداً عليه في القول بالتأييد للصواب.

نعم، بسم الله الرحمن الرحيم، ابتدئت هذه الرسالة بالسند، ما قرأ في السند، كان الأولى أن تقرأ السند الذي ذكر في أولها، سند هذه الرسالة.

فإن هذه الرسالة رواها الفقيه نصر بن عبد الله بن صالح بن عبدوس عن أبي سعيد عبد الجبار بن يحيى الأعرابي قراءة عليه، والقارئ هو الشيخ الفقيه أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عمر بن الحسين بن خلف القطيعي. فابتدئت هذه الرسالة بالسند، قال: رب يسر، أخبرنا الشيخ



الأجل أبو سعيد عبد الجبار بن يحيى بن علي بن هلال الأعرابي قراءة عليه، القائل أخبرنا : هو الشيخ الفقيه نصر الله بن عبد العزيز بن صالح بن عبدوس الحراني.

يقول: أخبرنا الشيخ الأجل أبو سعيد عبد الجبار بن يحيى بهذه الرسالة؛ فالرسالة يرويها الشيخ الفقيه نصر الله بن عبد العزيز بن صالح؛ عن من يرويها؟ يرويها عن أبي سعيد عبد الجبار بن يحيى بن علي أنه قرئت عليه، والقارئ هو الفقيه أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عمر بن الحسين، قرئت عليه هذه الرسالة للقاضي أبي الحسين محمد بن القاضي أبي يعلى.

فهنا عندنا الآن عندنا ثلاثة أشخاص الآن؛ الأول الذي روى هذه الرسالة بالسند، من هو الراوي؟ الفقيه نصر الله بن عبد العزيز بن صالح بن عبدوس، والذي قرئت عليه أبو سعيد عبد الجبار بن يحيى بن هلال الأعرابي، والقارئ الفقيه أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عمر بن الحسين.

فقرئت على أبي سعيد عبد الجبار، وهذه تسمى العرض، القراءة على الشيخ ويسمى تسمى العرض هذه عرض؛ عرضها، قرأها عليه فأقرها، قرأ الشيخ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عمر بن الحسين قرأها على عبد الجبار بن يحيى بن علي بن هلال الأعرابي، والذي يروي ذلك هو الشيخ الفقيه نصر الله بن عبد العزيز.

وكان هذا؛ قراءة هذه الرسالة يوم الجمعة الثالث عشر من شهر شوال سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة من الهجرة، قال: قتنا اختصار... حدثنا؛ المحدثون يختصرون حدثنا يحدفون الحاء والبدال يقولون: ثنا؛ ثنا يعني حدثنا، وأخبرنا يكتبون بـ "نا"، "قنتنا" يعني قال حدثنا، اختصار.

قال: حدثنا القاضي الأجل أبو الحسين محمد بن محمد بن الفراء هذا السند الآن، بعد ذلك، الرسالة تبدأ بالحمد لله، قال المؤلف يعني القاضي أبو الحسين محمد بن أحمد قال: الحمد لله فإذا القاضي الفقيه نصر الله رواها عن أبي سعيد وهي تقرأ عليه، والقارئ الفقيه أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عمر بن الحسين، قال: حدثنا القاضي اللي هو المؤلف "الأجل" أبو الحسين محمد بن محمد بن الفراء قال: الحمد لله؛ بدأ رسالته بالحمد لله تأسيا بالكتاب العزيز؛

لأن الله تعالى افتتح كتابه بـ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(١).



والبسملة، لم يذكر البسملة الآن، ويحتمل أن قول: بسم الله الرحمن الرحيم، قبل السلام، فيحتمل أن البسملة هذه للمؤلف، ويحتمل أنها ليست للمؤلف وإنما كتبها من رواها بالسند، قال: "الحمد لله"، الحمد: هو الشاء على المحمود بالصفات الاختيارية مع حبه وإجلاله وتعظيمه، و"أل" للاستغراق؛ والمعنى جميع أنواع المحامد كلها مستغرقة ومملوكة لله ومستحقة له، جميع أنواع المحامد.

والحمد أكمل من المدح؛ لأن المدح هو الإخبار عن صفات الممدوح ولا يلزم منه المحبة، قد تخبر عن صفاته وقد لا يكون ممدوحا لك، قد يكون عدوا وتخبر بصفاته صفاته الجميلة؛ لأنك تخبر بالواقع؛ ولهذا الحمد أكبر من المدح.

المدح إخبار بصفات الممدوح وقد تكون الصفات التي يخبر بها صفات اختيارية، وقد تكون صفات اضطرارية ليس له دخل فيها صفات جبلية، فالأسد تمدح الأسد بأنه قوي، بأنه شجاع، وبأنه مفتول الساعدين، وبأنه ملك الحيوانات، ولكن ما يلزم من هذا الحب، ثم أيضا هذه صفات جبله الله عليها، بخلاف الحمد فإنه ثناء على المحمود بالصفات الاختيارية التي يفعلها هو باختياره؛ مثل أيش؟ مثل الكرم والشجاعة والإحسان والإتيار.

فالثناء على المحمود بالصفات الاختيارية مع حبه وتعظيمه هذا هو الحمد، والثناء على المحمود بصفاته فقط الإخبار عن صفاته من دون محبة هذا يسمى مدحا؛ الإخبار عن صفات المحمود سواء كانت صفات جبلية أو صفات اختيارية؛ ولهذا فإن الحمد أكمل ولهذا فإن الله سبحانه وتعالى مدح نفسه وأخبر نفسه بالحمد ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾^(١) ﴿

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾^(٢) ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ

لَهُ عِوَجًا ۗ ﴿١﴾ ﴿٢﴾ ولم يأت "يمدح الله".

١ - سورة الفاتحة آية : ٢ .

٢ - سورة فاطر آية : ١ .

٣ - سورة الكهف آية : ١ .



قال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾^(١) فهو أكمل ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾^(٢) "أل" للاستغراق جميع أنواع

المحامد مستغرقة لله، فهو مالکها وهو مستحقها.

"الحمد لله" اللام للملك والاستحقاق فهي مستحقة لله. و"الله" أعرف المعارف اسم الله الذي لا يسمى به غيره، وأصل الله الإله، أصل كلمة الله الإله، إله على وزن فعال و"أل" الألف الأولى زائدة، والهمزة هي فاء الكلمة، واللام عين الكلمة، والهاء لام الكلمة؛ لأن المادة "فعل" فالهمزة هي فاء الكلمة واللام عين الكلمة والهاء لام الكلمة، فحذفت الهمزة من الإله فالتقطت اللامان اللام الأولى الزائدة واللام الثانية التي هي عين الكلمة، ففخمتا فصار الله.

فالله أصله الإله على وزن فعال؛ بمعنى مألوه هو المألوه الله هو المألوه، الذي تألاه القلوب محبة وإجلالا وتعظيما وخوفا ورجاء وتوكلا.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: الله ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين، والله هو أعرف المعارف والأسماء كلها تأتي بعد صفات الله، كما في قوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ

إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ﴾^(٣) كل هذه الأسماء جاءت بعد اسم الجلالة.

وأسماء الله نوعان، نوع: لا يسمى به إلا هو، مثل: الله الرحمن مالك الملك خالق الخلق رب العالمين القابض الباسط الخافض الرافع المعطي المانع ذو الجلال والإكرام لا يسمى به غيره.

والنوع الثاني: مشترك يسمى به الله ويسمى به المخلوق، وإذا سمي الله به فله الكمال وإذا سمي به المخلوق فله ما يقوم به، مثل: السميع والبصير العزيز والعليم والحكيم والقدير والرءوف والرحيم هذه مشتركة، الله تعالى من أسمائه السميع البصير والإنسان يسمى سميعة

١ - سورة الفاتحة آية : ٢ .

٢ - سورة الفاتحة آية : ٢ .

٣ - سورة الحشر آية : ٢٣ .



بصيرا ﴿ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ ﴿١﴾ من أسمائه الحي وابن آدم يسمى الحي ﴿ تَخْرُجُ
الْحَيِّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرَجُ الْمَيِّتُ مِنَ الْحَيِّ ﴾ ﴿٢﴾ الله من أسمائه الرؤوف الرحيم والنبى ﷺ
سماه الله رؤوفاً رحيماً ﴿ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ ﴿٣﴾ وهكذا.

وأسماء الله مشتقة ليست جامدة مشتملة على معانٍ وصفات، كل اسم مشتمل على صفة،
فالله مشتمل على صفة الألوهية، الرحمن صفة الرحمة، العليم صفة العلم، التقدير صفة القدرة،
الحكيم صفة الحكمة، السميع صفة السمع، البصير صفة البصر، وهكذا.
"الحمد لله" الحمد لله حتى يرضى يعني أحمد الله وأثني عليه بصفاته وبأنواع المحامد.

حتى يرضى، والرضا صفة من صفات الله قال الله تعالى: ﴿ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾ ﴿٤﴾
وفي الحديث: ﴿ إِنْ اللَّهُ لِيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ يَأْكُلُ الْأَكْلَةَ فِيحْمَدُهُ عَلَيْهَا وَيَشْرَبُ الشَّرْبَةَ
فِيحْمَدُهُ عَلَيْهَا ﴾ فالله تعالى يرضى عن العبد إذا عبده وأخلص له العبادة وأطاعه وامتنثل أمره
واجتنب نهيه.

وكذلك إذا حمده فالله تعالى يرضى، يرضى عن العبد إذا حمد ربه وشكره، ﴿ إِنْ اللَّهُ
لِيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ يَأْكُلُ الْأَكْلَةَ فِيحْمَدُهُ عَلَيْهَا ﴾ يعني يرضى عنه إذا حمد الله ﷻ ويشرب
الشربة فيحمدته عليها ﷻ .

فالمؤلف يقول: "الحمد لله حتى يرضى" وقال: "ولا إله إلا الله العلي الأعلى" "لا إله إلا الله"
هذه كلمة التوحيد لا إله إلا الله كلمة التوحيد وهي أعظم كلمة، أفضل ما يتكلم به الناس كلمة
التوحيد لا إله إلا الله، أفضل الكلام بعد كلام الله ﷻ كلمة التوحيد لا إله إلا الله، قال عليه
الصلاة والسلام: ﴿ أَفْضَلُ مَا قَلْتُهُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ﴾ ﷻ

١ - سورة الإنسان آية : ٢ .

٢ - سورة يونس آية : ٣١ .

٣ - سورة التوبة آية : ١٢٨ .

٤ - سورة المائدة آية : ١١٩ .



﴿٥٦﴾ خير الدعاء دعاء يوم عرفة وأفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له ﴿٥٦﴾ .

وهي كلمة التوحيد وكلمة التقوى التي تقي قائلها الشرك، وهي مفتاح الإسلام ومفتاح دار السلام، وأول ما يدخل به الإنسان في الإسلام بـ "لا إله إلا الله" وآخر ما يخرج به من الدنيا، كما في الحديث: ﴿٥٦﴾ من كان آخر كلمه لا إله إلا الله دخل الجنة ﴿٥٦﴾ .
والشهادتان هم أصل الدين وأساس الملة، الشهادة لله تعالى بالوحدانية والشهادة لنبيه محمد ﷺ بالرسالة، أشهد أن لا إله إلا الله.

ومعنى "لا إله إلا الله" معناها لا معبود حق إلا الله، الإله معناه المعبود، و"لا" نافية للجنس من أخوات "إن" تنصب الاسم وترفع الخبر، "إله" اسمها والخبر محذوف تقديره حق؛ لا إله حق إلا الله؛ يعني لا معبود حق إلا الله.

وهذه الكلمة هي لأجلها خلق الله الخلق قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ ﴿٥٦﴾ (١)

ولأجلها أرسل الله الرسل، ولأجلها أنزل الله الكتب، ولأجلها قسم الناس إلى شقي وسعيد، ولأجلها قام سوق الجهاد، ولأجلها خلقت الجنة والنار، ولأجلها حقت الحاقة ووقعت الواقعة وقامت القيامة.

وليس المراد بهذه الكلمة النطق بها باللسان فقط؛ بل المراد النطق بها باللسان واعتقاد بمعناها والعمل بمقتضاها والبعد عما يناقضها، لا تنفع إلا بهذا.

ينطق بها الإنسان بلسانه ويعتقد معناها بقلبه ويعمل بمقتضاها ويتعد عما يناقضها، لا بد من الإتيان بشروطها، لا بد من العلم المنافي للجهل أن يكون عن علم ينافي الجهل، ولا بد من يقين أن يكون عن يقين مناف للشك والريب حتى لا يقع في النفاق، ولا بد من الإخلاص المنافي للشرك، ولا بد من الصدق المانع من النفاق، ولا بد من المحبة المنافية للبغض، ولا بد من الانقياد لحقوقها المنافي للترك، لا بد من الانقياد لحقوقها، ولا بد من القبول المنافي للترك.

فقد يقولها بعض الناس ولكن لا يقبلها ممن دعاه إليها تعصبا وتكبرا، فإذا وجدت هذه الشروط فإنها تنفع قائلها، هذا فيكون الإنسان مؤمنا، هذا هو الموحد الذي يقولها عن علم ينافي الجهل، وعن يقين ينافي الشك والريب، وعن إخلاص ينافي الشرك، وعن صدق يمنع من



النفاق ، وعن محبة لهذه الكلمة ولأهلها والسرور بذلك ، وعن انقياد لحقوقها ، وعن قبول ينافي الرد، انقياد ينافي الترك وقبول ينافي الرد، وزاد بعضهم "الكفر بما يعبد من دون الله".

"ولا إله إلا الله العلي الأعلى" العلي هذا من أسمائه، العلي الأعلى اسم من أسمائه، ﴿سَبِّحْ

أَسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ (١) العلي قال جلا وعلا: ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ (٢) من أسمائه

العلي مشتمل على صفة العلو الأعلى.

قال: "والحمد لله" أعاد الحمد مرة ثانية "والحمد لله أهل الحمد ومولاه" أهل الحمد يعني

هو مستحق للحمد أهل الحمد يعني مستحق له، قال الله تعالى: ﴿هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ

الْمَغْفِرَةِ﴾ (٣)

"والحمد لله أهل الحمد ومولاه" يعني وليه ومستحقه.

"ومنتهى الحمد ومبتداه" يعني أنواع المحامد كلها ملك لله ، مبتدأ الحمد ومنتهاه ، وجميع

أنواع المحامد كلها مستحقة لله ﷻ وكلها الله أهل لها. قال "والحمد لله" هذه مرة ثالثة، كرر الحمد ثلاث مرات "الذي أخرجنا بعد العدم إلى الوجود في خير الأمم" الله سبحانه وتعالى هو

الذي خلق الخلق وأوجدهم بعد العدم ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾ (٤)

(٤) قال: "والحمد لله الذي أخرجنا من العدم إلى الوجود في خير الأمم" وهي أمة محمد ﷺ هي

خير الأمم ونبينا خير الأنبياء وأفضلهم عليه الصلاة والسلام؛ ولهذا قال: "واختار لنا دليلا إليه

من خلقه أكرمهم عليه" من هو؟ الرسول عليه الصلاة والسلام هو الدليل وهو الهادي "ومن رسله

أشرفهم لديه" المؤلف يقول: " نحمد الله أن أخرجنا من العدم وجعلنا في خير الأمم" وهي أمة

محمد ﷺ "واختار لنا نبينا محمد ﷺ دليلا عليه" يدلنا إلى الله بما أنزل الله عليه من الوحي،

ويرشد الأمة ويدلهم على ما يكون سببا في نجاتهم من النار وسببا في فوزهم بجنة الله ورضوانه.

١ - سورة الأعلى آية : ١ .

٢ - سورة البقرة آية : ٢٥٥ .

٣ - سورة المدثر آية : ٥٦ .

٤ - سورة الإنسان آية : ١ .



فالرسول هو الدليل من الله؛ ولهذا قال: "واختار لنا دليلاً إليه من خلقه أكرمهم عليه" الرسول هو أكرمهم أكرم الخلق على الله "ومن رسله أشرفهم لديه" هو أكرم الخلق وأشرف الرسل عليه الصلاة والسلام، وهو الدليل وهو الرسول هو خاتم النبيين عليه الصلاة والسلام. قال: "وجعله أول السابقين منزلة" يعني جعل النبي عليه الصلاة والسلام أول السابقين منزلة؛ المراد بالأولية هنا يعني العلو يعني: علا السابقين منزلة من الله، ومنزلته عليه الصلاة والسلام التي أتاه الله وبيته الذي يسكنه هو الوسيلة وهي أعلى درجة في الجنة وسقفها عرش الرحمن. ولهذا شرع لنا أن نسأل نبينا ﷺ الوسيلة بعد الأذان، يشرع للمسلم أن يجيب المؤذن بعد الأذان، فيقول مثل ما يقول المؤذن ثم يصلي على النبي ﷺ ثم يقول هذا الدعاء وهذا الذكر: **اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة أت محمدًا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقامًا محمودًا الذي وعدته.** قال النبي ﷺ فمن قال ذلك حلت له شفاعتي يوم القيامة. **﴿٤٨﴾**.

الوسيلة هي الدرجة الرفيعة هي أعلى منزلة في الجنة، بعض العامة يزيد: "آت محمدًا الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة" وهذا خطأ، الدرجة الرفيعة هي الوسيلة فلا حاجة إلى الزيادة، الوسيلة هي الدرجة الرفيعة.

(آت محمدًا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقامًا محمودًا الذي وعدته). فالعوام يزيدون فيها، كما أنهم يزيدون في الاستفتاح **﴿٤٩﴾** سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك **﴿٥٠﴾** يزيد بعض العامة ولا معبود سواك.

سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك ولا معبود سواك. وهذا خطأ؛ لا إله غيرك في معناها لا معبود سواك.

والمؤلف يقول: وجعله أول السابقين منزلة يعني أعلاهم منزلة "وأحسن النبيين رسالة" رسالته هي الرسالة الخاتمة خاتمة الرسائل، أنزل الله عليه الكتاب والحكمة؛ الكتاب القرآن العظيم، والحكمة هي السنة، قال الله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ﴾ **﴿٥١﴾**

فهذا الكتاب العظيم يصدق الكتب السابقة ويهيمن عليها ويبطل ما أضيف إليها مما ليس منها.

"وجعله أول السابقين منزلة وأحسن النبيين رسالة" هي رسالة نبينا محمد ﷺ.



قال: "صلى الله عليه وعلى آله الطيبين" "صلى الله عليه" هذا دعاء وسؤال، سؤال الله أن يصلي على نبيه فما هي الصلاة صلاة الله على نبيه؟ قال بعضهم: الصلاة هي الرحمة، والصواب أن صلاة الله على عبده أصح ما قيل في تعريف الصلاة -صلاة الله على عبده- ما رواه البخاري في صحيحه عن أبي العالية أنه قال: ﴿صلاة الله على عبده ثناؤه عليه في الملائكة الأعلى﴾ (١).
فأنت تسأل ربك أن يثني عليه في الملائكة الأعلى، الملائكة، هذه صلاة الله على عبده وثناؤه عليه في الملائكة الأعلى. قيل تدخل في ذلك الرحمة إلا إذا عطفت عليها كقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾ (٢) فالصلاة من الله ثناؤه على عبده في الملائكة الأعلى.

ومن الآدميين والملائكة الدعاء له قال تعالى: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾ (٣)
يعني ادع لهم، فالصلاة من المخلوقين هي الدعاء والصلاة من الله ثناؤه على عبده في الملائكة الأعلى، فأنت قد تقول: صلى الله عليه؛ يعني اللهم اثن عليه في الملائكة الأعلى.
"وعلى آله الطيبين" اختلف في المراد بآل النبي صلى الله عليه وسلم؛ فقيل: أهل بيته وذريته ومنهم الحسن والحسين وعلي وفاطمة والعباس وحزمة، ويدخل في الآل أيضا أزواجه كلهم من الآل، وقيل: المراد بالآل أتباعه على دينه ويدخل أزواجه وذريته وأقاربه الرسول دخولا أوليا وهذا هو الأشمل، يكون الآل المراد به أتباعه على دينه.
"وعلى آله" وصفهم بالطيبين "وعلى آله الطيبين" ظاهر هذا كأن المؤلف يقصد قوله لما وصفهم بالطيبين يقصد ذريته وأزواجه وأقارب الرسول، وقد يقال: شامل لأتباعه على دينه؛ لأن أتباع دينه طيبون أتباعه على دينه كلهم طيبون يعني أعمالهم طيبة وأقوالهم طيبة وعقيدتهم طيبة، فطابت أعمالهم وأقوالهم واعتقادهم كل من تبعه على دينه فهو من الطيبين.
"صلاة تخصهم وتعمهم" "تخصهم" تخص الآل "وتعمهم أجمعين" إذا قيل: الصلاة تخص الآل وتعم الآل يعني يتبعه على دينه صار عاما، وإذا قيل المراد بالآل الأزواج والذرية صار صلاة خاصة بالأزواج والذرية والأقارب.

١ - سورة البقرة آية : ١٥٧.

٢ - سورة التوبة آية : ١٠٣.



ولكن القول بأن المراد بالآل أتباعه على دينه هذا أشمل ، وهذا هو الأولي، المراد أتباعه على دينه ، كل من تبعه على دينه، ويدخل في ذلك دخولا أوليا أزواجه وذريته كالحسن والحسين وفاطمة وعلي، وكذلك أعمامه عمه العباس وحمزة، كلهم من أهل بيته كلهم من آله تخصمهم وتعمهم أجمعين.

ولم يقل ولم يذكر السلام، قال: "صلى الله عليه" لو قال: صلى الله وسلم عليه لكان أولى لقول الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلَواتٌ عَلَيْهِ وَسَلَامٌ تَسْلِيمًا﴾ ^(١) وقد يعتذر عنه بأنها سقطت السلام، ولكن قد يقال أيضا: إنه تقرر في آخر الرسالة قال: "وصلى الله عليه" ولم يذكر السلام.

فالأولى والأكمل أن يصلى ويسلم عليه، كما أرشدنا الله في التشهد، في التشهد نصلي عليه ونسلم ، نسلم في الأول ونقول: ص السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، ثم نصلي فنقول - : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد. ص .

هكذا أرشدنا نبينا ﷺ بما أوحى الله إليه؛ ولهذا قالت الصحابة رضي الله عنهم: "يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك" قد علمنا كيف نسلم عليك يعني في التشهد علمنا الله: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، فكيف نصلي عليك في صلاتنا؟ قال: قولوا: ص اللهم صل على محمد و على آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد ص .

فالأولى الجمع بين الصلاة والسلام هذا هو الأولي وهذا هو الأكمل. قال: "صلى الله وسلم عليه وعلى آله" وأيضا كان الأولي أن يصلى على الصحابة أيضا ويخسون، يقول: وعلى آله وأصحابه.

وإذا ذكر الأصحاب والآل، إذا ذكر الأصحاب بعد الآل يكون عطف الخاص على العام، الصحابة يدخلون في آله؛ آله أتباعه على دينه يدخل في ذلك أزواجه وذريته وأقاربه المسلمون ويدخل في ذلك الصحابة أيضا دخولا أوليا.



وإذا جمع بينهم فقال: "صلى الله وسلم عليه وعلى آله وعلى أصحابه"، يكون عطف الأصحاب على الآل من عطف الخاص على العام؛ فكأنه صلى على الصحابة مرتين؛ مرة بالخصوص ومرة لدخولهم في آله.

وإذا قدم قال: "وصلى الله عليه وسلم وعلى أصحابه وآله" صار عطف الآل على الأصحاب من عطف العام على الخاص، فالأولى الجمع بين الصلاة والسلام امتثالاً لقول الله: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (١) أمر الله بالصلاة والسلام، عليه الصلاة والسلام.

هذه هي خطبة الرسالة.

ثم قال المؤلف رحمه الله: "أما بعد" كلمة "أما بعد" يؤتى بها للانتقال من شيء إلى شيء، انتقل المؤلف من الخطبة إلى الدخول في صلب الكتاب، انتقل من الخطبة إلى الكلام على الرسالة.

"أما بعد" وكان النبي ﷺ يأتي بهذه الكلمة "أما بعد" في خطبه وفي رسائله، كان إذا خطب الناس في يوم الجمعة يقول: ﴿أما بعد﴾ فإن أحسن الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله وسلم ﴿﴾ .

وكذلك يكتبها في رسائله للملوك والرؤساء ورؤساء القبائل والعشائر، وفي كتابه لهرقل كتب عليه الصلاة والسلام: ﴿من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى أما بعد أسلم تسلم﴾ .

اختلف في أول من قال "أما بعد"، قيل: أول من قالها داود عليه الصلاة والسلام، وهي فصل الخطاب الذي قال الله: ﴿وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابِ﴾ (٢) وقيل: أول من قالها قس بن سعيد الأيادي، وقيل غير ذلك.

وعلى كل حال فكان النبي عليه الصلاة والسلام يأتي بها في خطبه ورسائله فينبغي أن يؤتى بها.

١ - سورة الأحزاب آية : ٥٦ .

٢ - سورة ص آية : ٢٠ .



"أما بعد" أكمل من قوله "وبعد" وبعض الناس يقول "وبعد" "أما بعد" أكمل وأولى من قول "وبعد".

"أما بعد" ، قال المؤلف: "أعاذنا الله وإياك من التكلف لما لا نحسن والادعاء لما لا نتقن، وجنبنا وإياك البدع والكذب فإنهما شر ما احتقبت وأخبت ما اكتسب" فالمؤلف رحمه الله افتتح هذه الرسالة بالادعاء لطالب العلم، وهذا من نصح أهل العلم فإنهم يعلمون طالب العلم وينصحونه ويدعون له؛ يجمعون بين الحسنين وهذا شأن العلماء الربيين، ومن ذلك الشيخ الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب في رسائله يبدأ بالادعاء، يقول: اعلم أرشدك الله لطاعته، اعلم رحمك الله تعالى، دعاء يدعو له بالرحمة. اعلم رحمك الله تعالى . اعلم أرشدك الله لطاعته أن الحنفية ملة إبراهيم.

والمؤلف يقول: "أعاذنا الله وإياك من التكلف" سؤال يسأل الله الاستعاذة بالله، والاستعاذة لا تكون إلا بالله وأسمائه وصفاته فيما لا يقدر عليه إلا الله، قال: "أعاذنا الله وإياك من التكلف لما لا نحسن" لا شك أن يكون الإنسان يتكلف الشيء الذي لا يحسنه ويتكلم في شيء لا يعلمه ولا يحسنه، هذا تكلف، والله تعالى قال لنبيه عليه الصلاة والسلام: ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ

أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴾ (١) .

لا ينبغي للإنسان التكلف، فلا يتكلف الإنسان شيئاً لا يحسنه، ولا يتكلم الإنسان في شيء لا يعلمه؛ بل يتكلم فيما يعلمه ويفعل ما يحسنه، أما الشيء الذي لا يحسنه لا يتكلم فيه ولا يعمله.

ولهذا استعاذ المؤلف بالله وأعاد طالب العلم من التكلف، وقال: "أعاذنا الله وإياك من التكلف لما لا نحسن والادعاء لما لا نتقن" كذلك الإنسان يدعي شيئاً لا يعلمه أو يدعي أنه يتقن هذه الصنعة وهو لا يعلمها أو يدعي أنه يعلم هذا الشيء وهو لا يعلمه، لا شك أن هذا مرض خطير، كون الإنسان يتكلف شيئاً لا يحسنه ويدعي شيء لا يعلمه ولا يتقنه هذا من الغلط ومن الجهل؛ بل على الإنسان أن يقول لما لا يعلم: الله أعلم.



وقد ثبت في صحيح البخاري عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: **﴿٥٦﴾** إذا سئل أحدكم عن شيء لا يعلمه فليقل: الله أعلم فإن من العلم أن تقول لما لا تعلم الله أعلم فإن الله قال لنبيه **﴿٥٧﴾** قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ **﴿٥٨﴾** (١) **﴿٥٩﴾** .

فلا يتكلف الإنسان، فالشيء الذي لا يعلمه يقول لا أعلم وليس هذا عيباً، بل هذا من كمال الإنسان وورعه أن يقول للشيء الذي لا يعلمه: لا أعلم. وإذا أخطأ طالب العلم هذه الكلمة أصيبت مقاتله، قال بعضهم: إن كلمة لا أعلم أو لا أدري نصف العلم، يقول: لا أعلم أو يقول: لا أدري. "لا أدري" نصف العلم؛ لأن المعلومات قسمان: قسم تعلمه، وقسم لا تعلمه، فالذي لا تعلمه هذا قسم، قل: لا أدري، والذي لا تحسنه لا تتكلم فيه ولا تتكلف، والذي لا تعلمه ولا تتقنه كذلك لا تدعيه.

قال: "وجنبنا وإياك البدع والكذب" هذا دعاء أيضاً، سأل الله لنفسه ولطالب العلم سأل الله أن يجنبه البدع.

والبدع: جمع بدعة وهي كل ما أحدث في الدين، البدعة الحدث في الدين، سواء بدعة في الاعتقاد قد تكون بدعة في الاعتقاد وقد تكون بدعة في القول وقد تكون في العمل. بدعة الاعتقاد كبدعة الخوارج والجهمية والمعتزلة والرافضة والقدرية وغيرهم. قد تكون بدعة في القول كالنطق بالنية في الوضوء وفي الصلاة أو في الطواف. قد تكون بدعة عملية مثل بدعة المولد.

فالمؤلف يسأل الله أن يجنبه والطالب البدع سواء كانت في الأقوال أو في الأفعال أو في الاعتقاد.

"جنبنا البدع والكذب" أيضاً، قال: "نسأل الله أن يجنبنا وإياك البدع والكذب" والكذب هو الإخبار بغير الواقع، والكذب من صفات المنافقين ولا سيما كثرة الكذب، ولهذا ورد في الحديث: **﴿٦٠﴾** آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب **﴿٦١﴾** فالكذب في الحديث من صفات المنافقين الصفات العملية.



ولهذا قال: "وجنبنا وإياك البدع والكذب فإنهما شر ما احتقبت" يعني البدعة والكذب شر ما احتقبت، "احتقبت" يعني جعله في حقيته وخزائنه؛ يعني شر ما يعمله الإنسان البدعة والكذب، كونه يبتدع في الدين ما ليس منه وكونه يكذب ويخبر بغير الواقع هذا من شر ما يعمله الإنسان. وإذا تلبس الإنسان بالبدع والكذب صار كأنه جعله في خزانة له وفي حقيبة له؛ ولهذا قال: شر ما احتقبت؛ يعني ما جعله في حقيته وخزائنه "وأخبت ما اكتسب" أخبت اسم تفضيل، شر وأخبت اسم تفضيل، شر أصلها أشر تحذف الهمزة، شر وخير من أفعال التفضيل، وأصلهما أشر وأخير، ويأتيان أحيانا تأتي أشر وأخير بالهمزة، ولكن الغالب حذف الهمزة شر وخير. "وأخبت ما اكتسب" أخبت ما يكسبه الإنسان هو البدعة والكذب نسأل الله العافية.

ثم قال: "فإنك" هذا موجه للسائل الذي سأل المؤلف، "فإنك سألت عن مذهبي وعقدي" عقدي يعني اعتقادي، سألتني عن مذهبي الذي أتمذهب به وعقيدتي التي اعتقدها وما أدين به لربي ﷺ فإذا السائل سأل المؤلف عن أي شيء؟ عن مذهبه الذي يتمذهب به وعن عقيدته التي يعتقدها وعمّا يدين به لربه عز وجل.

قال: "لتبعه فتفوز به من البدع والأهواء المضلة"، يقول: أنت أيها السائل سألت عن مذهبي وسألت عن عقيدتي وسألت عمّا أدين به لربي؛ لأجل أن تبعه، لأجل أن تتبع ما أخبرك به عن معتقد أهل السنة والجماعة، فتعتقد عقيدة أهل السنة والجماعة، وتدين لربك بما يدين به أهل السنة والجماعة وأهل العلم لربهم، وإذا فعلت ذلك فإنك تفوز بهذا المعتقد وتسلم من البدع، وتسلم من البدع التي تضلك وترديك؛ ولهذا قال: "لتبعه" يعني لتتبع عقيدة أهل السنة ومذهب أهل السنة والجماعة وما يدينون به لربهم؛ "فتفوز بهذا الاعتقاد والمذهب من البدع" يعني تسلم من البدع وتسلم من الأهواء المضلة، ألا وهي البدع المضلة التي تضل الإنسان... وتصرفه عن جادة الحق وعن الصراط المستقيم، وتستوجب من الله ﷻ المنازل العلية، إذا اعتقدت عقيدة السنة والجماعة، وما ذلك عليه كتاب الله وسنة رسوله ﷺ في الأسماء والصفات والإيمان والإسلام، وغير ذلك مما ذكره المؤلف في هذه العقيدة، إذا فعلت ذلك استوجبت من الله المنازل العلية.

يكون لك المنازل العلية في الجنة التي عدها الله للموحدين، الذين أخلصوا أعمالهم لله، وابتعدوا عن البدع، والمحدثات في الدين؛ ولهذا قال: وتستوجب من الله المنازل العلية، فأجبتك إلى ما سألت عنه، المؤلف أجاب، أجاب السعي، السعي سعي المؤلف عن مذهبه



وعقيدته وما يدين به لربه ، حتى يفوز بذلك ، ويسلم من البدع والأهواء ويستوجب من الله المنازل العلية.

قال المؤلف: فأجبتك إلى ما سألت عنه ، وبين حكمة الإجابة ، لماذا أجابه؟ السائل قد يجاب وقد لا يجاب ، قال أجبتك إلى ما سألت عنه ، مؤملا من الله جزيل الثواب ، وراهما إليه من سوء العذاب ، أجبتك بأن يؤمل الثواب من الله ، كيف ينال الثواب من الله؟ ؛ لأنه إذا علمه صار له مثل أجره ، قال عليه الصلاة والسلام: من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجر من تبعه من غير أن ينقص من أجرهم شيئا ^(١) فالمؤلف رحمه الله أجابه إلى سؤاله ، وبين له مذهبه وعقيدته ، عقيدة أهل السنة والجماعة ، حتى يحصل على الأجر والثواب ، مؤملا من الله جزيل الثواب الذي أعده لمن علم الناس الخير ، وأنقذهم من البدع والضلالات ، واقتداء بالنبي ﷺ ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ۖ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ ^(٢) مؤملا من الله جزيل الثواب ، وراهما إليه من سوء العذاب ، راهب يعني

خائف ، فالمؤلف يرجو ويخاف ، فهذا المؤمن يرجو ، المؤمن يعبد الله بالخوف والرجاء . هكذا المؤمن يسير إلى ربه بجناحين: الرجاء والخوف ، والمحبة ، هذه أصول أركان العبادة ، محبة وخوف ورجاء ، فالخوف يحدو الإنسان ، ويمنع الإنسان من ارتكاب القبائح ، الخوف هو الذي ، الخوف المحمود ، هو الذي يمنع الإنسان من ارتكاب القبائح ، ويحثه على فعل الخيرات ، والرجاء ، هو يرجو جزيل الثواب ، ويخاف من الله من سوء العذاب ، يخاف ويرجو ، كما قال الله تعالى عن عباده المؤمنين: ﴿ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ ^(٣)

وقال بعد أن ذكر الأنبياء إبراهيم ، وإسحاق ، ويعقوب ، وداود ، ونوح ، وداود ، ولوط ، وسليمان ، وأيوب ، وذا نون ، وإسماعيل ، واليسع ، وذا الكفل ، وذكريا ، ويحيى ، قال بعد

١ - سورة يوسف آية : ١٠٨ .

٢ - سورة السجدة آية : ١٦ .



ذلك: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ﴾^(١) رغبنا هذا الرجاء ،

ورهبنا هذا الخوف ، فالمؤمن يعبد ربه بالخوف والرجاء.

المؤلف رحمه الله قال: " أجبتك إلى سؤالك راجيا وخائفا، راجيا من الله الثواب ، وخائفا من سوء العذاب ، راهبا " يعني خائفا " ومعتمدا عليه " ، يعني على الله " في القول بالتأييد للصواب " ، أنا أعتمد على الله في أن يسدني ، معتمد على الله في القول بالتأييد للصواب ، أن الله يسدني ويوفقي للصواب حتى لا أزل ، وحتى لا أقع في الخطأ ، هذه هي خطبة الرسالة ، وهذا هو سبب التأليف للرسالة - نعم.



ذكر ما افترض الله تعالى على عباده

فأول ما نبدأ بذكره من ذلك ذكر ما افترض الله تعالى على عباده، وبعث به رسوله ﷺ وأنزل فيه كتابه، وهو الإيمان بالله ﷻ ومعناه التصديق بما قال به، وأمر به وافترضه، ونهى عنه من كل ما جاءت به الرسل من عنده، ونزلت فيه الكتب، وبذلك أرسل المرسلين، فقال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ (١) .

والتصديق بذلك: قول باللسان، وتصديق بالجنان، وعمل بالأركان، يزيد به كثرة العمل والقول بالإحسان، وينقصه العصيان، ويستثنى في الإيمان، ولا يكون الاستثناء شكاً إنما هي سنة ماضية عند العلماء. فإذا سئل الرجل: أمؤمن أنت؟ فإنه يقول: أنا مؤمن إن شاء الله أو مؤمن أرجو، ويقول آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله.

نعم - المؤلف رحمه الله قال: أول ما نبدأ به الإيمان والتوحيد، أول ما نبدأ به ونتكلم به في مسائل الاعتقاد أصل الاعتقاد وأساسه، وهو توحيد الله والإيمان به، ولهذا قال المؤلف رحمه الله: أول ما نبدأ بذكره من ذلك ذكر ما افترض الله على عباده، ما افترض الله تعالى على عباده، وبعث به رسوله ﷺ وأنزل فيه كتابه وهو الإيمان بالله ﷻ .

قال: أول المسائل التي نتكلم فيها، أول المسائل العقديّة، الأساس، أساس الدين، وأساس الملة، وهو الإيمان بالله، وهو اللي فريضة الله على عباده، ولهذا قال المؤلف: فأول ما نبدأ بذكره من ذلك، ذكر ما افترض الله تعالى على عباده، وبعث به رسوله ﷺ وأنزل في كتابه، وهو الإيمان بالله ﷻ الإيمان بالله ﷻ هو فريضة الله على عباده، وهو توحيد الله، وإخلاص الدين له .



قال: ومعناه ، ومعنى الإيمان ، التصديق ، التصديق بما قال به ، وأمر به ، وافترضه ، ونهى عنه ، من كل ما جاءت به الرسل من عنده ، ونزلت فيه الكتب ، الإيمان التصديق ، التصديق بالقلب بما قال به ، تصديق بما قال به الله مما أنزله في كتابه ، قال الله: ﴿ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾^(١) فالإيمان بما قال به في كتابه ، وبما أمر به ، ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايِ ذِي الْقُرْبَى ﴾^(٢) ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾^(٣) تصديق بما أمر به ، بالأوامر التي أمر بها ، والتي افترضها على عباده ، افترض عليهم وأمرهم بالصلاة ، أقيموا الصلاة ، هذا فرض أمر به ، آتوا الزكاة فرض ، ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ ﴾^(٤) فرض ، وهكذا .

قوله تعالى: ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْكُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ ﴾^(٥) وكذلك ما نهى عنه ، ﴿ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾^(٦) نهى عن الشرك ، ﴿ وَيَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾^(٧) هذا من

١ - سورة المائدة آية : ١١٩ .

٢ - سورة النحل آية : ٩٠ .

٣ - سورة النساء آية : ٥٨ .

٤ - سورة آل عمران آية : ٩٧ .

٥ - سورة الأنعام آية : ١٥١ .

٦ - سورة الأنعام آية : ١٥١ .

٧ - سورة البقرة آية : ٨٣ .



- الأوامر ، ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِمَّنْ إِمْلَقَ ۗ ﴾ ^(١) هذا من النواهي ، ﴿ وَلَا تَقْرُبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ ۗ ﴾ ^(٢) هذا من النواهي ، ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي مَآ ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ ۗ ﴾ ^(٢) هذا من النواهي ، ﴿ وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَرَمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ۗ ﴾ ^(٣) هذا من النواهي ، ﴿ وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَرَمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ۗ ﴾ ^(٣) هذا من النواهي ، ﴿ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ۗ ﴾ ^(٤) هذا من الأوامر ، ﴿ وَإِذَا وَادَا قُلُومًا فَاعْدِلُوا ۗ ﴾ ^(٦) هذا من الأوامر ، ﴿ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ۗ ﴾ ^(٧) هذا من الأوامر ، ﴿ وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۗ ﴾ ^(٨) هذا من الأوامر ، ومن الأوامر: اعبدوا الله ، ﴿ وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۗ ﴾ ^(٩)
- اعبدوا الله ، يعني وحدوا الله وأخلصوا له العبادة ، ﴿ وَيَالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ ۗ ﴾ ^(١٠) .

١ - سورة الأنعام آية : ١٥١ .

٢ - سورة الأنعام آية : ١٥١ .

٣ - سورة الأنعام آية : ١٥١ .

٤ - سورة الأنعام آية : ١٥٢ .

٥ - سورة الأنعام آية : ١٥٢ .

٦ - سورة الأنعام آية : ١٥٢ .

٧ - سورة الأنعام آية : ١٥٢ .

٨ - سورة الأنعام آية : ١٥٣ .

٩ - سورة النساء آية : ٣٦ .

١٠ - سورة النساء آية : ٣٦ .



إذا الإيمان هو التصديق بما قال الله ، بما قال به ، التصديق بأقوال الله التي قالها في كتابه ، والتي أمر بها ، والتي افترضها ، يعني فعل الأوامر التي فرضها الله على العباد ، وترك النواهي التي نهى عنها ، من كل ما جاءت به الرسل من عند الله ، نحن نصدق بما قاله الله وبما افترضه ، وبما نهى عنه من كل ما جاءت به الرسل من عنده ، ونزلت فيه الكتب ، وبذلك أرسل المرسلين ، فقال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ

(١) ﴿ ﴿

يجب على كل إنسان أن يصدق ، وأن يؤمن بما أمر الله به ، وبما نهى عنه ، وبما قاله في كتبه المنزلة ، أما امتثال الأوامر واجتناب النواهي ، هذا يكون في كل أمة الإسلام في زمن كل نبي هو توحيد الله ، وأداء الواجبات وترك المحرمات في كل زمان ، هو الإسلام . الإسلام في زمن آدم توحيد الله ، وطاعة آدم في ما جاء به من الشريعة ، امتثال الأوامر واجتناب النواهي ، والإسلام في زمن نوح هو توحيد الله ، وطاعة نوح في ما جاء به من الشريعة ، الأوامر والنواهي ، والإسلام في زمن هود هو توحيد الله وطاعة هود في ما جاء به من الشريعة ، والإسلام في زمن صالح هو توحيد الله ، وطاعة صالح في ما جاء به من الشريعة ، والإسلام في زمن إبراهيم هو توحيد الله ، والعمل بالشريعة التي جاء بها إبراهيم ، والإسلام في زمن موسى توحيد الله ، وما جاء به موسى من الشريعة ، والإسلام في زمن عيسى هو توحيد الله ، وما جاء به عيسى من الشريعة ، والإسلام في زمن شعيب هو توحيد الله ، وما جاء به شعيب من الشريعة .

هذا هو دين الإسلام ، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾ (٢) قال: ﴿ وَمَنْ

وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾ (٣) والإسلام بعد بعثة نبينا محمد ﷺ هو توحيد الله ، والعمل بالشريعة التي جاء بها ، الخاتمة التي جاء بها نبينا محمد ﷺ .

١ - سورة الأنبياء آية : ٢٥ .

٢ - سورة آل عمران آية : ١٩ .

٣ - سورة آل عمران آية : ٨٥ .



وهذا معنى قول المؤلف رحمه الله: الإيمان هو التصديق بما قال به وأمر به وافترضه ، ونهى عنه ، من كل ما جاءت به الرسل من عند الله ، يعني في زمانهم ، ونزلت به الكتب ، وبذلك أرسل الله الرسل فقال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ (١) وقال سبحانه: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ

وَأَجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ (٢) كل أمة بعث الله فيها رسولا يأمرهم بالتوحيد وينهاهم عن الشرك ، أن يعبدوا الله هذا هو التوحيد ، واجتنبوا الطاغوت هذا الشرك .

والطاغوت كل ما عبد من دون الله ، كل ما خالف شريعة الله فهو طاغوت ، طاغوت فعله من الطغيان ، وهي أن تعتقد بطلان كل عبادة سوى الله ، كل عبادة سوى ما جاء به الشرع تخالف التوحيد تعتقد بطلانها ، وتنفيها وتنكرها وتبغضها وتعادبها وتعادى أهلها ، هذا هو الكفر بالطاغوت .

والبراءة من كل معبود سوى الله ، الكفر بالطاغوت والإيمان بالله هو ركنا التوحيد ، العبادة ركنان: الكفر بالطاغوت ، والإيمان بالله ، وليس هناك توحيد إلا بالأميرين: الكفر بالطاغوت والإيمان بالله .

وكلمة التوحيد فيها الأمران ، لا إله إلا الله ، فيها كفر وإيمان ، لا إله هذا الكفر بالطاغوت ، براءة من كل معبود سوى الله ، إلا الله هذا هو الإيمان بالله ، قال تعالى: ﴿ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِرْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٣) .

ليس هناك توحيد إلا بالأميرين: نفي وإثبات ، النفي لا إله ، هذا هو الكفر بالطاغوت ، وهي البراءة من كل معبود سوى الله ، نفي العبادة عن غير الله ، إلا الله ، هذا التوحيد ، وهذا هو إثبات العبادة لله وحده ، لا بد من الأمرين نفي وإثبات ، لو قال الإنسان: أنا أعبد الله ، أثبت

١ - سورة الأنبياء آية : ٢٥ .

٢ - سورة النحل آية : ٣٦ .

٣ - سورة البقرة آية : ٢٥٦ .



العبادة ، هل يكون موحدًا؟ ، لا ، لأنه قد يعبد الله ويعبد غيره ، لو تعبد الله وتنكر عبادة رسول الله ، وتنفي العبادة عن غير الله ، لا بد من الأمرين ، نعم .

س : يقول السائل: ذكرتم أن عبد القادر الجيلاني أحد تلاميذ المؤلف ، فهل كان الجيلاني من أهل السنة أم من المبتدعة ، وهل صحيح من ينسب إليه اليوم من الخرافات والبدع ؟

ج : عبد القادر الجيلاني من أهل العلم ، ومن أهل السنة والجماعة ، ومن الحنابلة ، أما الذي ينسب إليه لا ينسب إليه ، الذي ينسب إلى المخرفين الذين يتعلقون بقبره ، ويطوفون به ، ويدعون من دون الله ، هذا الذنب ذنبهم ، لا يرضى بهذا هو ، فهؤلاء الذين يدعون من دون الله يقولون: يا عبد القادر الجيلاني ، يا ابن علوان ، يا ابن عربي ، أو يقول يا بدوي ، يا دسوقي ، يا حسين ، يدعون من دون الله ، هؤلاء وقعوا في الشرك ، دعوا غير الله ، وصاروا عبادا لغير الله .

فعبد القادر الجيلاني وكذلك الصالحون والأنبياء لا يرضون ، لا يرضون بأن يعبدوا من دون الله ، ولا يرضون بالشرك ، فهذه الخرافات والطواف ، وما يفعله بعض الجهال من الطواف بقبره ، ودعائه من دون الله وسيله لقضاء الحاجة ، وتفريج الكربات الشرك هو لا يرضى بهذا ، أما هو رجل صالح ، ورجل صالح ما يرضى بهذا ، لكن هؤلاء الذين عبدوه من دون الله هم الذين تجاوزوا الحد ، حد الإنسان أن يكون عبدا لله ، فأشركوا مع الله غيره ، وعبدوا غيره ممن لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا - نعم .

س : أحسن الله إليكم ، يقول السائل: ما حكم الجلوس عند القبور لفترة طويلة مع قراءة القرآن ؟

ج : الجلوس عند القبور والمكث عندها ، وقراءة القرآن ، والصلاة عندها ، وسؤال الله عندها لا يجوز ؛ لأن هذا من وسائل الشرك ، من وسائل الشرك ، كون الإنسان يجلس عند القبر ويطيل المكث عنده ، أو يقرأ القرآن عنده ، أو يدعو الله لنفسه عنده ، هذا من وسائل الشرك .

لأن الشيطان يجر الإنسان ، أولا ، كذلك الصلاة في المقبرة عند القبر من وسائل الشرك ولو كان يصلي لله ، لو كان يدعو لله ، ولو كان يقرأ لله ، فإذا قال شخص: أنا أريد أن أطيل المكث عند صاحب القبر ، نقول غير مشروع هذا ، سلم عليه وادع له وانصرف ، لا تطيل المكث ؛ لأن الشيطان قد يجرك إلى إطالة المكث ، إلى أن تدعوه من دون الله .

وكذلك قراءة القرآن . قال شخص: أنا أريد أن أقرأ القرآن لله ، نقول : هذا من البدع ، قراءة القرآن ما تكون عند القبر ، تكون في المسجد أو في البيت .



كذلك شخص يقول: أنا أصلي لله ركعتين ، ما يجوز الصلاة في المقبرة ، الصلاة غير صحيحة ، وهي من وسائل الشرك ، وكذلك شخص يقول: أدعو ، أنا أدعو الله ، أدعو الله ، نقول: هذا لا يجوز ، ادع الله في المسجد ، ولا في بيتك ؛ لأن الشيطان حريص يجرك أولاً تدعو الله ، وتقرأ القرآن لله ، وتصلي الله ، ثم ستمكث وتجلس عند القبر ، وأنت لا تريد أن تفعل شيئاً يخالف شرع الله ، لكن الشيطان يجرك .

إذا أطلت المكث وجعلت تدعو ، تدعو الله أو تصلي لله ، أو تقرأ القرآن ، جرك الشيطان إلى أن تصرف هذه الأنواع ، هذه العبادات له ، للمقبور ، وهذا هو الواقع ؛ لأن عباد القبور تدرج بهم الشيطان أولاً ، دعاه أولاً دعاهم إلى محبة ، قال هذه محبة للصلحين ، من محبة الصالحين أننا ، فقال.. تمكث عندهم مدة طويلة ، تطيل المكث ، أو تصلي لله عند قبورهم ، أو تدعو الله ، أو تقرأ القرآن ، فجرهم الشيطان بعد ذلك إلى أن دعوا المقبور من دون الله .

وكذلك أيضاً وضع الرياحين والزهور على القبور ، وإنارتها بالكهرباء كل هذا من البدع ومن وسائل الشرك ؛ لأنه إذا رئي القبور عظمت وأسرجت وطيبت ، كان هذا دعوة ، دعوة للمشركين ، والشيطان جرهم بعد ذلك إلى أن يدعوا صاحب القبر من دون الله ، فالأول يدعو الله ثم جره فدعا صاحب القبر ، فالأول يصلي لله ثم دعاه فصلى لصاحب القبر ، فالأول يقرأ القرآن لله ثم يقرأ القرآن لصاحب القبر .

ثم الشيطان ما يقف عند حد ، ثم بعد ذلك جرهم إلى أن يدعوا الناس إلى الشرك ، ... فدعوا الناس ، ويسمون الشرك بغير اسمه ، يسمونه محبة للصلحين ، محبة وتشفع وشفاعاة ، وهذا حق من حقوقهم ، جرهم إلى أن يدعوا الناس إلى الشرك .

ثم بعد ذلك جرهم إلى مرتبة أعلى ، إلى درجة أعلى من الشرك ، وهي أن من نهى عن الشرك ونهى عن عبادة المبقرين وعن دعائهم ، أن يشاع عنه بأنه لا يحب الصالحين ، وبأنه يتنقص الصالحين ، وبأنه لا يعطيهم حقهم ، وبأنه لا يعرف قدرهم ، وهكذا الشيطان ... يتدرج شيئاً بعد شيء .

فالشارع سد الذريعة من الباب ، من الأصل ، سد الذريعة ، يقول: لا تطل المكث عند القبر ، ادع وانصرف ، سلم عليه وادع وانصرف لا تطل المكث ، لا تدع الله عند القبر ، يقول: أدعو الله ، نقول: ادع الله في المسجد وانصرف ، لا تقرأ القرآن عند القبر ، اقرأ القرآن في المسجد ، أو في البيت ، لا تصل في المقبرة ، فالمقبرة ليست محلاً للصلاة ، صل في البيت أو في المسجد .



ثبت في صحيح البخاري عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: ﴿كانت هذه الأسماء ود وسواع ويغوث ويعوق ونسراً أسماء رجال صالحين في قوم نوح ، كانوا صالحين فماتوا في زمن متقارب ، فحزنوا عليهم ، فأوحى الشيطان إليهم أن انصبوا في مجالسهم التي يجلسون فيها أنصاباً وصوروا صورهم ، ففعلوا ذلك ثم جاء أحفادهم من بعدهم ، فأوحى الشيطان إليهم ، وقال: إنما صور آباؤكم هؤلاء لأنهم يستسقون بهم المطر ، ويعبدونهم من دون الله ، فعبدوهم﴾ .

قال ابن عباس: قال غير واحد من السلف: صوروا تماثيلهم ، ثم عكفوا على قبورهم ، ثم طال عليهم الأمل فعبدوهم ، فوقع الشرك في قوم نوح بسبب التصوير والعكوف على القبور ، وإطالة المكث عندها . نعم .

س: أحسن الله إليكم، يقول السائل: هل صحيح أن يقال: هذا شيء واجب على الله ، وهل هناك شيء واجب على الله ؟

ثبت في الصحيحين من حديث معاذ رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ: ﴿يا معاذ: قال: لبيك وسعديك ، ثم سار ساعة فقال يا معاذ ، فقال: لبيك وسعديك ، ثم قال: يا معاذ ، قال: لبيك وسعديك ، قال: أتدري ما حق الله على العباد ، وما حق العباد على الله؟ فقال معاذ: الله ورسوله أعلم - فإنه يقال في حياته: الله ورسوله أعلم ، وبعد مماته يقال: الله أعلم - قال: حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً ، وحق العباد على الله ألا يعذب من لا يشرك به شيئاً﴾ .
وهما حقان: حق الله العباد والتوحيد والإخلاص ، وحق المخلوق ألا يعذب من لا يشرك به شيئاً ، لكن فرق بين الحقين: الحق الأول حق الله حق إيجاب وإلزام فأنت عبد الله ، مخلوق لعبادة الله ، ملزم يجب عليك أن تعبد الله ، والثاني حق العباد ، هذا حق تكرم وتفضل ، حق أحقه الله على نفسه ، وأوجهه على نفسه ، لم يوجهه أحد عليه ، ليس فوق الله أحد يوجب عليه ، لكنه حق أوجهه على نفسه من باب التفضل والإكرام ، ولم يوجهه عليه أحد ، بخلاف حق الله وهو العبادة والتوحيد ، هذا حق إيجاب وإلزام ، أما حق العباد فهو حق تكرم وتفضل ، كما قال الشاعر:

ما للعباد عليه حق واجب كلا ولا سعي لديه ضائع
إن عذبوا فبعده أو نعموا فبفضله وهو الكريم الواسع



فالله تعالى هو الذي يوجب على نفسه ، وكما قال ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿٤٧﴾
(١) حق أحقه على نفسه ، وكما حرم على نفسه الظلم ، قال : ﴿ يَا عِبَادِيَ إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحْرَمًا فَلَا تَظَالَمُوا ﴾ ﴿١٦٤﴾ فهو تعالى حرم على الظلم تنزها عنه وتكرما ، وأوجب على نفسه ألا يعذب من لا يشرك به شيئا ، وأحق على نفسه نصر المؤمنين ، تكرما منه وتفضلا سبحانه وتعالى ، نعم .

س : أحسن الله إليكم ، يقول السائل: انتشر في الآونة الأخيرة القول بأن تارك عمل الجوارح بالكلية مع إقراره وتلفظه بالشهادتين مسلم من جملة المسلمين ، ولو عاش دهره كذلك ، (ولو عاش) ولو عاش دهره كذلك ، (نعم) ، مستدلين لما ذهبوا إليه بعمومات من الأدلة ، ناسبين القول به إلى أهل السنة والجماعة ، فهل هذا القول من أقوال أهل السنة أو بعضهم ، وهل النزاع فيه نزاع لفظي لا ينكر على من قال به ؟

ج : هذا القول ليس من أقوال السنة ، هذا قول المرجئة ، وهو قول باطل ، التصديق الذي في القلب والعمل متلازمان ، لا ينفك أحدهما عن الآخر ، فالذي يزعم أنه يصدق أنه مؤمن بقلبه ولكنه لا يعمل بجوارحه ، ما في عمل ، ما في لا تصديق بالقلب ، هذا ليس بصحيح ، ليس إيمانا ؛ لأن الإيمان التصديق الذي في القلب لا بد فيه من عمل ، تصديق مجرد فقط باللسان هذا إيمان إبليس ، وإيمان فرعون ، وإيمان الجهمية ، مجرد معرفة الرب بالقلب .

لا بد من محبة ، وهذه المحبة التي تكون في القلب حركة ، وإذا وجدت المحبة لا بد أن تدفع اللسان على العمل ، ما يمكن أن يكون الإنسان مصدقا وعنده ومحبة ولا يعمل ، أبدا ، إذا فقدت المحبة فقد العمل ، عمل القلب ، ووجد التصديق المجرد فقط ، هذا هي المعرفة ، هذا يكون إيمانا ، فالتصديق الذي في القلب لا بد له من عمل يتحقق به ، وإلا صار كإيمان إبليس وفرعون .



إبليس مصدق ، ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي ﴾^(١) وفرعون مصدق ﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ﴾^(٢) لكن ليس عندهم عمل يتحقق به هذا التصديق ، لا بد من عمل يتحقق به ، لا بد من انقياد ، انقياد الجوارح بالعمل ، ما في انقياد ، إيمان وتصديق بالقلب بدون انقياد ، وبدون عمل ليس إيماناً ، لا يتحقق ، لا يتحقق التصديق بالقلب إلا بعمل يتحقق به ، وإلا صار كإيمان إبليس وفرعون واليهود ، وأبي طالب .
أبو طالب عم الرسول ﷺ مات على الشرك كما ثبت في الصحيح ، وهو مصدق بقلبه ، يقول ولقد علمت ، والعلم يقين القلب :

ولقد علمت بأن دين محمد من خير أديان البرية ديناً
لولا الملامة أو حذار مسبة لوجدتني سمحاً بذاك مبيناً

واليهود يعلمون أن محمداً رسول الله ، ويعرفونه ، ولكن لم يتبعوه ما نفعهم ، ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ﴾^(٣) لا بد من الانقياد والاتباع ، وإبليس مؤمن ويعرف ربه ، ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي ﴾^(٤) وفرعون مصدق في الباطن ﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾^(٥) .

١ - سورة الحجر آية : ٣٩ .

٢ - سورة النمل آية : ١٤ .

٣ - سورة البقرة آية : ١٤٦ .

٤ - سورة الحجر آية : ٣٩ .

٥ - سورة النمل آية : ١٤ .



إذا لابد من التصديق الذي في القلب من عمل يتحقق به ، وإلا صار كإيمان إبليس وفرعون واليهود وأبي طالب ، والعمل الصلاة والصيام والزكاة والحج ، لا بد لهم من إيمان في الباطن يصححه ، وإلا صار كإسلام المنافقين .

المنافقون يصلون ويصومون ويحجون مع النبي ﷺ لكن هل نفعهم ، لماذا ؟ ما عندهم إيمان يصحح هذا العمل ، وإبليس وفرعون واليهود مصدقون في الباطن ، لكن هل تحقق ، ما تحقق الإيمان بعمل ، ما في عمل يتحقق به ، فلا بد من أمرين: تصديق بالقلب ، يحققه العمل ، يتحقق بالعمل ، وعمل الجوارح يصدق بالتصديق بالباطن.

التصديق لا بد له من عمل يتحقق به ، والعمل لا بد له من إيمان يصححه ، فلا بد من الأمرين ، أما القول بأن الإيمان تصديق بالقلب يكفي ، هذا مذهب الجهمية ، كما سيأتينا ، تعريف الإيمان عند الجهمية : معرفة الرب بالقلب ، والكفر : هو جهل الرب بالقلب ، هذا منهج الجهمية ، أفسد ما قيل في تعريف الإيمان هو تعريف الجهمية .

الجهمية يقولون : الإيمان معرفة الرب بالقلب ، إذا عرف ربه بقلبه فهو مؤمن ، والكفر : هو جهل الرب بالقلب ، فعند الجهمية لو فعل جميع المنكرات والمعاصي وجميع نواقض الإسلام ، لا يكون كافرا ، ما دام يعرف ربه بقلبه .

قالوا: لو قتل الأنبياء والمرسلين ، وهدم المساجد ، ووطأ المصحف بقدميه ، ولطخه بالنجاسة ما يكون كافرا عند الجهمية ، لأنه يعرف ربه بقلبه ، متى يكون كافرا؟ إذا جهل ربه بقلبه .

فهذا الذي يقول: يكفي التصديق بالقلب هذا مع الجهمية ، هذا مذهب الجهمية ، هذا من المرجئة ، والمرجئة طوائف متعددة ، أحبثهم الجهمية ، الذين يقولون: تعريف الإيمان معرفة الرب بالقلب ، والكفر هو جهل الرب بالقلب .

والصواب أن الإيمان التصديق الذي في القلب لا بد له من عمل يتحقق به ، وانقياد للجوارح ، وإلا صار كإيمان إبليس وفرعون ، كما أن العمل الذي يعمله الإنسان بجوارحه لا بد له من إيمان في الباطن يصححه وتصديق ، وإلا صار كإسلام المنافقين ، الذين يصلون مع النبي ويصومون ويحجون وهم في الدرك الأسفل من النار ؛ لأنهم ليس عندهم تصديق في القلب ، ليس عندهم ، بل هم مكذبون في الباطن لله ورسوله ، وفي الظاهر ينطقون بالشهادتين ؛ ﴿ وَمَنْ



النَّاسِ مَنْ يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَيَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴿١﴾ يعني بألسنتهم ﴿ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿٢﴾

بقلوبهم ؛ ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ ﴾ ﴿٣﴾ شوف يشهد باللسان ،

نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴿٤﴾

يعني يكذبون بقلوبهم ، وإن كانت ألسنتهم تنطق .

لا بد من مطابقة ، يتطابق القول واللسان ، فاللسان ينطق ، والقلب يصدق ، والجوارح تعمل ، وبذلك يتحقق الإيمان ، ولهذا فإن الإيمان عند أهل السنة تصديق بالقلب ، وعمل بالقلب ، وإقرار باللسان ، وعمل بالجوارح ، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية - نعم .

س : أحسن الله إليكم ، يقول السائل: فضيلة الشيخ ذكرت أن من الخطأ أن يقول المردد بعد الأذان: والدرجة الرفيعة ، وقد رأيت ذلك في رواية للترمذي من أحاديث النبي ﷺ فهل الرواية صحيحة أم لا؟

ج : الرواية غير صحيحة ، لا تثبت ، نعم .

س : أحسن الله إليكم، هذا سائل يقول: النهي عن التشبيك بين الأصابع داخل فيمن يجلس بعد المغرب ينتظر العشاء؟

ج : إذا كان ينتظر الصلاة فهو في حكم المصلي ، إذا كان ينتظر الصلاة فلا يشبك بين أصابعه ، أما إذا قضيت الصلاة فلا بأس ، أما إذا كان ينتظر الصلاة لا يشبك بين أصابعه ؛ لأن منتظر الصلاة في حكم المصلي ، والدليل على ذلك ﷺ لما صلى بالناس إحدى صلاتي العشي ، وسلم من ركعتين ، اعتقد أنه أتم الصلاة ، قام إلى مؤخر المسجد ، إلى خشبة معروضة واتكأ عليها ، وشبك بين أصابعه ، كان ... ، شبك بين أصابعه ﷺ يعني اعتقد أنه انتهت الصلاة، دل على أنما إذا قضيت الصلاة فلا بأس بالتشبيك ، أما إذا كان ينتظر الصلاة فلا يشبك بين لأنه في حكم المصلي - نعم.

١ - سورة البقرة آية : ٨ .

٢ - سورة البقرة آية : ٨ .

٣ - سورة المنافقون آية : ١ .

٤ - سورة المنافقون آية : ١ .



س: أحسن الله إليكم ، يقول السائل: حديث النبي ﷺ للصحابة عندما سألوه كيف نصلي عليك ، قال: قولوا اللهم صل على محمد الحديث. هل الأمر هنا للوجوب ، أم أنه للدلالة والإرشاد؟

ج : الصحابة سألوا عن الصلاة عليه ، يعني في الصلاة ، قالوا قد علمنا كيف نسلم عليك ، فكيف نصلي عليك في صلاتنا ، يعني في التشهد ، فعلمهم أن يقولوا هذا: ﴿اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على آل إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد﴾ وهذا الذكر لا يغير لا يزداد عليه ولا ينقص منه .

فلا تقل: اللهم صل على سيدنا محمد ، وعلى آل سيدنا محمد ، وإن كان هو سيد العالم عليه الصلاة والسلام ، لكن الذكر توقيفي ، لا يزداد به ولا ينقص ، لكن في خطبة الجمعة وفي الوعظ وفي الإرشاد وفي التأليف تقول : اللهم صلي على سيدنا محمد ، لا بأس ، لكن في التشهد لا تزيد ، هذا ما علمنا ، قل ﴿اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد﴾ .

وهل هو للوجوب ، أو للاستحباب ، أو ركن ، للعلماء في ذلك ثلاثة أقوال: الصلاة على النبي ﷺ في التشهد ، القول الأول: أنه ركن من أركان الصلاة ، وهذا مذهب الحنابلة والجماعة. القول الثاني: أنه واجب ، القول: يجبر بسجود السهو إذا تركه ، إذا تركه نسيانا ، القول الثالث: أنه مستحب ، المشهور عند الحنابلة أنه ركن من أركان الصلاة ، عدوه من أركان الصلاة ، نعم. هذا والله أعلم ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.



حقيقة الإيمان عند أهل السنة والجماعة

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين ، قال المؤلف رحمه الله تعالى:
والتصديق بذلك: قول باللسان، وتصديق بالجنان، وعمل بالأركان، يزيده كثرة العمل والقول بالإحسان، وينقصه العصيان، ويستثنى في الإيمان، ولا يكون الاستثناء شكاً ، إنما هي سنة ماضية عند العلماء. فإذا سئل الرجل: أمؤمن أنت؟ فإنه يقول: أنا مؤمن إن شاء الله ، أو مؤمن أرجو ، ويقول آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله.

والإيمان والإسلام اسمان لمعنيين، فالإسلام في الشرع عبارة عن الشهادتين مع التصديق بالقلب؛ والإيمان عبارة عن جميع الطاعات.

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم وبارك على عبد الله ورسوله نبينا محمد ، وعلى وآله وصحبه أجمعين ، أما بعد:
فإن المؤلف رحمه الله بين في هذا المقطع مسمى الإيمان وحقيقة الإيمان عند أهل السنة والجماعة ، فقال: والتصديق بذلك ، والإشارة إلى ما سبق ، وهو ذكر افتراض الله على عباده ، وبعث به رسله ، وأنزل به كتبه ، يعني الإيمان بالله ﷻ والتصديق بما قاله وأمر به وافترضه ونهى عنه ، قال: والتصديق بذلك ، قول باللسان ، وتصديق بالجنان ، وعمل بالأركان ، يزيد بكثرة العمل والقول بالإحسان ، وينقصه العصيان ، ويستثنى في الإيمان .

هذا مسمى الإيمان عند أهل السنة والجماعة ، مسمى الإيمان شرعاً عند أهل السنة والجماعة ، التصديق بالقلب ، قول باللسان ، يعني ينطق بلسانه ، يقول: آمنت بالله ورسوله ، آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، والتصديق بالجنان ، الجنان: بفتح الجيم القلب ، أما الجنان بالكسر جمع جنة ، الجنة



والجنة والجنة تجمع على جنان ، الجنان جمع جنة ، والجنة أصلها البستان ، والجنان بالفتح القلب ، فالإيمان

تصديق باللسان ، إقرار باللسان ، قول باللسان ، وتصديق بالجنان ، يعني بالقلب ، وعمل بالأركان ، يعني الجوارح ، يزيده كثرة العمل ، والقول بالإحسان ، وينقصه بالعصيان .

هذا هو حقيقة الإيمان عند أهل السنة والجماعة ، مكون من أربعة أشياء ، قول باللسان ، فينطق بلسانه ، فيشهد أن لا إله إلا الله ، ويشهد أن محمدا رسول الله ، ويقول آمنت : بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره ، وتصديق بالجنان يعني يكون القلب مصدقا ، مصدقا لما نطق به باللسان ، فالقلب مصدق واللسان ينطق ، لا بد من الأمرين ، فإن كان اللسان ينطق والقلب يكذب فهذا إيمان المنافقين ، في الدرك الأسفل من النار .

المنافقون يؤمنون بألسنتهم وقلوبهم مكذبة منكرة ، قال الله تعالى عن المنافقين: ﴿ وَمِنَ

النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ ^(١) يعني بألسنتهم ﴿ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ ^(٢)

يعني بقلوبهم ، قال سبحانه: ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ ﴾ ^(٣) يعني

بألسنتهم ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ ﴾ ^(٤) ثم قال سبحانه: ﴿ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ

لَكٰذِبُونَ ﴾ ^(٥) يعني بقلوبهم ، فقلوبهم مكذبة وألسنة تنطق ، ما يكون هذا إيمان ،

هؤلاء كفرة ، بل في الدرك الأسفل من النار ، المنافقون في دركة في النار تحت دركة اليهود والنصارى ، لأن النار والعياذ بالله دركات ، كل دركة سفلى أشد عذابا من الدركة التي أعلى منها .

والجنة نسأل الله... درجات ، كل درجة عليا أعلى نعيما من الدرجة التي تحتها ، والمنافقون

في الدرك الأسفل ، في دركة تحت دركة اليهود والنصارى ؛ لماذا؟ لأنهم وافقوا اليهود والنصارى

١ - سورة البقرة آية : ٨ .

٢ - سورة البقرة آية : ٨ .

٣ - سورة المنافقون آية : ١ .

٤ - سورة المنافقون آية : ١ .

٥ - سورة المنافقون آية : ١ .



في الكفر ، وزادوا بالخداع والتلبيس ، اليهودي والنصراني والوثني عدو واضح مكشوف ، يعلمه كل أحد ويأخذ حذره ، لكن المنافق عدو ملتبس ، غير مكشوف ، يعيش بين مسلمين ، ويصلي مع المسلمين ، ويصوم معهم ، ويجاهد ويحج ، وهو في الخفاء يدبر المكائد للقضاء على الإسلام والمسلمين .

فهو شارك الكفار في الكفر ، وزاد في الخداع والتلبيس ؛ فلهذا صار عذابهم أشد ، وصاروا في الدرك الأسفل من النار ، قال: فالناس ثلاث طبقات: مؤمن ظاهرا وباطنا ، وهؤلاء هم المؤمنون ، وكافر ظاهرا وباطنا ، وهذا مثل الوثني واليهودي والنصراني والمجوسي ، والقسم الثالث ظاهرهم الإيمان وباطنهم الكفر ، وهم المنافقون في الدرك الأسفل من النار .

إذا مسمى الإيمان عند أهل السنة والجماعة ، قول باللسان ، اللسان ينطق ، وتصديق بالجنان ، وهو القلب ، وعمل بالقلب أيضا ، القلب له عمل ، القلب له تصديق ، له قول ، القلب له قول ، والقول قسمان: قول القلب ، وقول اللسان ، والعمل قسمان: عمل القلب ، وعمل الجوارح .

فمسمى الإيمان هذه الأمور الأربعة ، قول باللسان ، وهو النطق ، وقول بالقلب ، وهو التصديق والإقرار ، وعمل القلب وهو النية والإخلاص والمحبة والخوف والرجاء ، وعمل بالجوارح كالصلاة والزكاة والصوم والحج ، هذا مسمى الإيمان عند أهل السنة والجماعة .

ولهذا تنوعت عبارة السلف ، من السلف من قال: الإيمان قول وعمل ، وقصد بالقول قول القلب وقول اللسان ، وعمل عمل القلب وعمل الجوارح ، ومنهم من قال: الإيمان وقول وعمل ونية ، ومن العلماء من قال: الإيمان قول وعمل ونية وسنة ، وكلها حق ، هذا مسمى الإيمان عند أهل السنة والجماعة .

مسمى الإيمان قول وعمل ، والقول قسمان: قول اللسان وهو النطق ، وقول القلب وهو الإقرار والتصديق ، وعمل ، والعمل قسمان: عمل القلب وهو النية والإخلاص في الاعتقاد ، وعمل الجوارح وهي ما يعملها الإنسان بجوارحه ، من صلاة وصيام وزكاة وحج وغيرها ، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ، إذا فعل الإنسان الطاعة زاد ، زاد الإيمان ، صلى وصام وذكر الله وسبح ، زاد الإيمان .

ولهذا كان السلف يقول بعضهم لبعض: اجلس بنا نؤمن ساعة. بعض الصحابة يقول لبعض: اجلس بنا نؤمن ساعة ، فيذكرون الله ، ويسبحونه ، ويقرأوا القرآن فيزدوا إيمانا .



قال بعض السلف: إذا ذكرناه وسبحناه زاد إيماننا ، وإذا غفلنا نقص الإيمان ؛ ولهذا قال المؤلف رحمه الله: والتصديق قول باللسان ، وتصديق بالجنان ، يعني القلب ، وعمل بالأركان ، يعني الجوارح ، يزيده كثرة العمل والقول بالإحسان ، العمل والقول بالإحسان هذا هو الطاعة ، يزيد بالطاعة ، وينقصه العصيان ، الدليل على هذا ما الدليل؟
الأدلة كثيرة لا حصر لها ، الدليل على أن الإيمان قول وعمل ، تصديق ونية ، وأنه يزيد وينقص ، أدلة كثيرة من القرآن ومن السنة كثيرة .

من الأدلة من القرآن قول الله تعالى في سورة الأنفال: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢٠﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٢١﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ﴿٢٢﴾ ﴾ (١) إذا إنما المؤمنون هذا " حصر " إنما المؤمنون الذين اتصفوا بهذه الصفات ، ما هي الصفات؟ وجل القلب عند ذكر الله ، وهذا عمل القلب ولا عمل من الجوارح؟ عمل من أعمال القلوب ، وزيادة الإيمان عند تلاوة القرآن ، هذا أيضا عمل القلب.

" وعلى ربهم يتوكلون " ، التوكل هو الاعتماد على الله وتفويض الأمر إليه بعد فعل الأسباب ، " الذين يقيمون الصلاة " ، إقامة الصلاة ، " ومما رزقناهم ينفقون " ، الإنفاق ، خمسة أشياء ، قال: " أولئك هم المؤمنون حقا " ، إذا الأعمال داخلة في مسمى الإيمان ، أدخلها الله في مسمى الإيمان .

وقال سبحانه: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ ﴾ (٢) في سورة الحجرات ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ (٣) هؤلاء هم الصادقون في إيمانهم ، الذين اتصفوا بهذه الصفة ، ﴿ إِنَّمَا

١ - سورة الأنفال آية : ٢-٤ .

٢ - سورة الأنفال آية : ٢ .

٣ - سورة الحجرات آية : ١٥ .



الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا ﴿١﴾ لم يشكوا ، هذا عمل القلب ، " وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله " ، الجهاد بالمال والنفس ، " أولئك هم الصادقون " في إيمانهم ، بكمال إيمانهم ، بخلاف العاصي والفاسق ، ليس صادقا في إيمانه ، بل هو ناقص الإيمان .

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ ﴿٢﴾ نفى الله عنهم الإيمان حتى توجد هذه الأشياء ، ما هي الأشياء؟ حتى يحكموك ، خطاب للرسول ، يحكموا الرسول فيما شجر بينهم ، فيما حصل بينهم من خلاف ، في موارد النزاع ، لا يحصل الإيمان إلا إذا حكموا الرسول ، يحكمه في أي شيء ، في كل شيء ، يتحاكمون في كل شئوهم إلى الشريعة ، إلى الكتاب والسنة ، ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾ ﴿٣﴾ تحكيم الرسول تحكيم للكتاب والسنة .

السنة وحي ثان ، قال عليه الصلاة والسلام: ﴿ أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ ﴾ وقال الله تعالى عن نبيه: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ ﴿٤﴾ ليس هناك إيمان إلا إذا وجدت هذه الأمور ، ﴿ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ ﴾ ﴿٥﴾ بعد التحكيم لا يكون في نفسه حرج ، يكون عنده ارتياح لحكم الرسول عليه الصلاة والسلام ، ويسلموا ، هذا التسليم اطمئنان يكون عنده طمأنينة ، ارتياح وطمأنينة ،

١ - سورة الحجرات آية : ١٥ .

٢ - سورة النساء آية : ٦٥ .

٣ - سورة النساء آية : ٦٥ .

٤ - سورة النجم آية : ٣-٤ .

٥ - سورة النساء آية : ٦٥ .



ثم قال: تسليما ، تأكيد هذا المصدر ، تأكيد يعني تسليما كاملا ، إذا وجدت هذه الأمور حصل الإيمان ، فأدخلها الله في مسمى الإيمان .

وكذلك السنة فيها أدلة كثيرة في السنة في إدخال الأعمال في مسمى الإيمان ، من ذلك ما ثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **الإيمان بضع وسبعون شعبة** ، وفي رواية البخاري ، الإيمان بضع وستون شعبة **الإيمان** والبضع ما هو من ثلاثة إلى تسعة ، يعني فوق السبعين ، جعل الإيمان بضعاً وسبعين شعبة ، يعني كم ، تسعا وسبعين خصلة ، أكثرها قد يكون تسع أو ثمان أو سبع ، فأعلاها قول لا إله إلا الله ، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق ، والحياء شعبة من الإيمان **الإيمان** .

إذا الرسول عليه الصلاة والسلام جعل الإيمان كم شعبة ، كم خصلة ، بضع وسبعون خصلة ، ثم مثل بثلاثة منها ، أعلاها وأدناها وما بين ذلك ، أعلاها أعلى خصال الإيمان ما هي ، كلمة التوحيد ، لا إله إلا الله ، وأدناها أقلها إمطة الأذى عن الطريق ، تنزيل الأذى عن طريق المسلمين ، شوك أو عظام أو عظم أو زجاج أو غير ذلك .

والحياء شعبة من الإيمان ، الحياء عمل القلب ، إذا مثل ل إله إلا الله كلمة التوحيد ، هذا من نطق اللسان ، والحياء عمل قلبي ، وإمطة الأذى عن الطريق عمل من أعمال الجوارح ، فدل على أن الإيمان يدخل في أعمال القلوب ، وأعمال الجوارح ، وأقوال اللسان .

إذا الأعمال الداخلة كلها في مسمى الإيمان ، حتى إن البيهقي رحمه الله المحدث المشهور ، تتبع شعب الإيمان من الكتاب والسنة ، تتبعها وجمعها وأوصلها إلى أعلى البضع ، أعلى البضع ما هو؟ من ثلاثة إلى تسعة ، قد يكون إذا قيل بضع يكون ثلاثة ، أو يكون أربعة ، أو يكون خمسة ، أو يكون ستة ، أو يكون سبعة ، أو يكون ثمانية ، أو يكون تسعة ، أعلى شيء التسعة ، البيهقي أوصلها إلى أعلى البضع ، تسعة وسبعين ، جمع تسعا وسبعين شعبة ، خصلة ، وألف كتاب سماه " شعب الإيمان " للبيهقي ، كتاب سماه شعب الإيمان ، تتبع الخصال التي وردت في الكتاب والسنة ، وسميت إيمان ، فأوصلها إلى تسع وسبعين شعبة .

ومن الأدلة حديث وفد عبد القيس - في الصحيحين - وفد عبد القيس أسلموا قديما حتى إن مسجدهم ثاني مسجد صليت فيه الجمعة ، أول جمعت صليت في مسجد الرسول عليه الصلاة والسلام ، ثم ثاني جمعة بمسجد جواثي بالأحساء ، ويسكنه بنو عبد القيس ، وتسمى منطقة البحرين ، وكان في الأول البحرين يسمى كله الخليج يسمى بحرين في الأول ، وكانوا



سكنوا في الأحساء ، وهو موجود الآن مكان المسجد ، الآن موجود مكان المسجد جواثي لصلاة الجمعة... وعليه شبكة الآن... وهو موجود في الأحساء الآن .

فهؤلاء أسلموا قديما ، والمسافة بعيدة والمواصلات في ذلك الوقت ليست مثل المواصلات الآن ، فجاءوا إلى النبي ﷺ وقالوا: يا رسول الله نحن أسلمنا ، وإن بيننا وبينكم كفار مضر يقاتلوننا .

فجاءوا إلى النبي ﷺ وقالوا: يا رسول الله، نحن أسلمنا، وإن بيننا وبينك كفار مضر يقاتلوننا، ولا نستطيع أن نأتي إليك إلا في الشهر الحرم ؛ الأشهر الحرم تضع الحرب أوزارها عند العرب، وهي: ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، ثلاثة متواليه، ورجب، إذا جاءت الأشهر الحرم وقفت الحرب عند العرب في الجاهلية، وفي غير الأشهر الحرم يقاتلون، ... ابن عبد قيس، قالوا: ما نستطيع النصر إلا في الأشهر الحرم، فأمرنا بأمر فصل ؛ لأنه أمر عام نعمل به، ونخبر به ما وراءنا، فقال: أمركم بأربع، وأنهاكم عن أربع: أمركم بالإيمان بالله وحده، أتدرون ما الإيمان بالله وحده؟ شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت، فسر الإيمان بأي شيء هه؟ بأربعة أشياء أو خمسة أشياء ؛ فسر بالشهادتين والصلاة، والزكاة، والصوم، وأداء الخمس، وهذه الأعمال من أعمال الجوارح ؛ فدل هذا على أن أعمال الجوارح داخله في مسمى الإيمان.

إذن أهل السنة والجماعة يعتقدون أن مسمى الإيمان: أقوال اللسان، وقول القلب وعمل القلب، وعمل الجوارح، وهذا يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، الدليل على أنه يزيد وينقص؟ ما هو

الدليل... قوله تعالى: ﴿ لِيَزِدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ ﴾ (١) ﴿ وَيَزِدَادَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِيمَانًا ﴾ (٢) ﴿

هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزِدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ ﴾ (٣) فأما الذين آمنوا

فقليل: ﴿ وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا

فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فزادتهم رجسا إلى رجسهم

١ - سورة الفتح آية : ٤ .

٢ - سورة المدثر آية : ٣١ .

٣ - سورة الفتح آية : ٤ .



وَمَا تَوْأَمَهُمْ كَفُرُونَ ﴿١٠٥﴾ (١) فَإِذَنْ الْإِيمَانُ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ، وَالْكَفْرُ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ؛ فَالْإِيمَانُ

يزيد بالطاعات، والكفر يزيد بالمعاصي، هذا هو حقيقة أهل السنة في مسمى الإيمان.

قال المؤلف: ويستثنى في الإيمان، ولا يكون الاستثناء شكاً، إنما هي سنة ماضية عند العلماء؛ فإذا سئل الرجل أمؤمن أنت؟ فإنه يقول: أنا مؤمن إن شاء الله، أو مؤمن أرجو، ويقول: آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله؛ إذن أهل السنة يرون إيش؟ يرون أن الاستثناء في الإيمان، ما معنى الاستثناء في الإيمان؟ الاستثناء في الإيمان أن يقول: أنا مؤمن إن شاء الله، هذا استثناء: إن شاء الله، أو أنا مؤمن أرجو، وهذا الاستثناء في الإيمان جائز عند أهل السنة والجماعة، فالاستثناء أنا مؤمن إن شاء الله، راجع إلى أي شيء؟ راجع إلى أن الواجبات التي أوجبها الله، والأوامر كثيرة، والمحرمات كثيرة، فالإنسان لا يزكي نفسه، ولا يجزم بأنه أدى ما عليه؛ فالإنسان يزرى بنفسه، ويرى أنه مقصر؛ فلهذا يقول: أنا مؤمن إن شاء، إن شاء الله أني أدت ما أوجب الله علي، وانتهيت عما حرم الله علي، فالمشيئة رجعت إلى أي شيء؟ إلى الأعمال والواجبات؛ لأن الإيمان أعمال، وتصديق وأقوال، فالإنسان لا يدري بأنه أدى ما عليه، ولا يجزم بأنه أدى ما عليه، ولا يزكي نفسه، ولهذا يستثنى فيقول: أنا مؤمن إن شاء الله، إذا قيل أمؤمن أنت؟ قال: أرجو، يقول: أرجو. إما أن يقول: أنا مؤمن إن شاء الله، أو يقول: أرجو، هذا مؤمن أرجو، أو يقول: آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله، واضح هذا.

هذا هو مذهب أهل السنة والجماعة، وعقيدة السنة في الإيمان، إن مسمى الإيمان: قول باللسان، وتصديق بالقلب، وعمل بالقلب وعمل بالجوارح، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، ويستثنى في الإيمان، فيقول: أنا مؤمن إن شاء الله، راجع للأعمال؛ الأعمال متعددة، أنا أقول: إن شاء الله، أو أنا مؤمن أرجو، أنا أكون أدت ما علي، واضح هذا.

أما المرجئة في جميع طوائفهم فإنهم يرون أن الإيمان غير متعدد، شيء واحد، أهل السنة يرون الإيمان متعددًا: قول باللسان، تصديق بالقلب، عمل بالقلب، وعمل بالجوارح؛ أربعة أشياء، متعدد، والأعمال كلها والأقوال كلها داخلة في مسمى الإيمان، الأقوال والأعمال والاعتقادات كلها داخلة في مسمى الإيمان، والإيمان يزيد وينقص، ويقوى ويضعف، ولا ينتهي الإيمان، المعاصي تضعف الإيمان وتنقصه، ولا تقضي على الإيمان، ولو كثرت المعاصي ولو



عظمت ما تقضي على الإيمان، متى ينتهي الإيمان؟ إذا جاء الكفر الأكبر. إذا جاء الكفر الأكبر، أو النفاق الأكبر، أو الفسق الأكبر، أو الظلم الأكبر، الذي يخرج من الملة، انتهى الإيمان، لا يمكن أن يجتمع في القلب إيمان وكفر أبدا، إذا وجد الإيمان في القلب زال الكفر، وإذا وجد الكفر في القلب زال

الإيمان، إذا وجد النفاق الأكبر في القلب زال الإيمان، وإذا وجد الإيمان زال النفاق الأكبر في القلب، وهكذا الظلم الأكبر ظلم الكفر، والفسق الأكبر فسق الكفر، واضح هذا.

أما المعاصي ولو عظمت ولو كثرت تضعف الإيمان وتنقصه، ولكن لا ينتهي، حتى إن المعاصي تضعف التوحيد والإيمان ولا يبقى إلا مثقال ذرة، يبقى مثقال ذرة من إيمان يخرج بها العاصي من النار، لأن العصاة الموحدين الذين ماتوا على المعاصي وأسروا عليها من غير توبة تحت مشيئة الله، منهم من يعفو الله عنه، ومنهم من يعذب في قبره، ومنهم من يعذب تصيبه الشدائد، وهو في موقف القيامة، ومنهم من يعذب في النار، والذين يعذبون في النار لا يخلدون، يمكنون في النار على قدر جرائمهم، ومنهم من يمكث مدة طويلة بسب كثرة الجرائم، أو عظمتها وفحشها، حتى إن القاتل أخبر أنه يخلد في النار، والخلود هو المكث الطويل، لكن لا بد أن يخرج، وعصاة الموحدين في شفاعة الشافعين وبرحمة أرحم الراحمين، ونبينا ﷺ يشفع في العصاة الموحدين أربع مرات، كل مرة يحد الله له حدا فيخرجهم من النار، فيقول في المرة الأولى: أخرج من كان في قلبه مثقال دينار من إيمان، وبعض أهل العلم قال: نصف مثقال الدينار، وبعض أهل العلم قال: حبة من إيمان، وفي المرة الثانية قال: أخرج من كان في قلبه أدنى مثقال حبة من إيمان، وبعض أهل العلم يقول: أخرج من كان في قلبه أدنى أدنى مثقال حبة من إيمان، مثقال ذرة من إيمان.

فإذن المعاصي لا تقضي على التوحيد والإيمان، ولو كثرت لا، إلا أنها إذا كثرت تضعفه حتى لا يبقى إلا مثقال حبة، مثقال ذرة من إيمان فيخرج بها العاصي من النار ويدخل الجنة، لكن الكافر اللي مات على الكفر الأكبر أو النفاق الأكبر أو الشرك الأكبر هذا الجنة عليه حرام، وهو منخلد في النار أبد الأبد - نسأل الله السلامة والعافية - ولا يمكن أن يخرج من النار الكافر أبدا، ولا حيلة في إخراجه، ولا يمكن أن يفدي نفسه ولا بملء الأرض ذهبا، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَ أَنَّ لَهُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ يُرِيدُونَ أَنْ تَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا



هُمْ بِخَرِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿١٧﴾ ^(١) وقال سبحانه: ﴿كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ حَسْرَاتٍ عَلَيْهِمْ

وَمَا هُمْ بِخَرِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴿١٧﴾ ^(٢) وقال سبحانه: ﴿لَيْسِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ﴿١٢﴾﴾ ^(٣)
والأحقاب جمع حقب، والحقب هي المدد المتطولة التي لا نهاية لها، كلما انتهى حقب أعقبه حقب إلى ما لا نهاية، نعوذ بالله.

قال سبحانه: ﴿كُلَّمَا حَبَّتْ ذُرَّتُهُمْ سَعِيرًا ﴿١٧﴾﴾ ^(٤) إذا الكفار هؤلاء ماتوا على الكفر لا حيلة فيهم، ماتوا على الكفر الأكبر أو الشرك الأكبر لا حيلة فيهم، وليس له شفاعة فما تنفعه شفاعة الشافعين، لكن من مات على التوحيد هذا له الشفاعة، ما دام أنه مات على التوحيد، ولم يكن في عمله شرك أكبر، ولا كفر أكبر ولا نفاق أكبر، هذا له الشفاعة، ولو عظمت المعاصي، ولو كثرت، إذا الإيمان يزيد وينقص، ويقوى ويضعف، هذا هو عقيدة أهل السنة والجماعة، والإيمان يكون قولاً باللسان، ويكون عملاً بالجوارح، ويكون عملاً بالقلب، ويكون نية، وعملاً بالجوارح.

أما المرجئة فهم أربع طوائف، يخالفون أهل السنة والجماعة في مسمى الإيمان؛ الطائفة الأولى الجهمية، مرجئة الجهمية، ورئيسهم جهم بن صفوان الراسبي، مسمى الإيمان عند الجهمية: معرفة الرب في القلب، مجرد معرفة الرب في القلب إذا عرف ربه بقلبه فهو مؤمن، وإذا عرف ربه بقلبه فهو مؤمن، وعندهم الإيمان شيء واحد وهو المعرفة، لا يزيد ولا ينقص، والأعمال لا تكون من مسمى الإيمان (يرحمك الله)، والأعمال ليست مطلوبة وليست واجبة، يكفي معرفته بقلبه، إذا عرف ربه بقلبه فهو مؤمن، والكفر ما هو؟ الكفر جهل الرب بالقلب، إذا جهل ربه بقلبه فهو كافر، وإذا عرف ربه بقلبه فهو مؤمن، وعلى هذا إذا عرف ربه بقلبه فهو مؤمن حتى ولو عمل جميع الكبائر، جميع أنواع الردة، جميع نواقض الإسلام، لو عملها ما تضره ما

١ - سورة المائدة آية : ٣٦-٣٧.

٢ - سورة البقرة آية : ١٦٧.

٣ - سورة النبا آية : ٢٣.

٤ - سورة الإسراء آية : ٩٧.



دام أنه يعرف ربه بقلبه، حتى ولو هدم المساجد، ولو قتل الأنبياء والرسل، ولو داس المصحف
بقدميه ولطخه بنجاسة، ولو فعل جميع نواقض الإسلام ما يكفر.

متى يكفر عندهم؟ إذا عرف ربه بقلبه، وهذا أفسد قول في الإيمان، وهو كفر؛ هؤلاء كفرة،
الجهمية كفرة، كفرهم كما ذكر ابن القيم خمسمائة عالم، قال ابن القيم - رحمه الله - :
ولقد تقلد كفرهم خمسون في عشر من العلماء في البلدان

خمسون في عشر بكام؟ خمسمائة.

ولقد تقلد كفرهم خمسون في عشر من العلماء في البلدان
وَاللَّالِكَايِيَّ الْإِمَامُ حَكَاهُ عَنْ هُمْ بَلْ قَدْ حَكَاهُ قَبْلَهُ الطَّبْرَانِي

ورئيسهم الجهم بن صفوان، الجهم بن صفوان - قبحه الله - تزعم الجهمية، اشتهر بأربع
عقائد كلها خبيثة:

عقيدة نفي الإيمان؛ عقيدة الإرجاء؛ وهو القول بأن الإيمان معرفة الرب في القلب، والكفر
جهل الرب بالقلب.

وعقيدة الأسماء والصفات؛ وهو في الأسماء والصفات عن الله، ينفي جميع الصفات عن
الله.

وعقيدة الجبر؛ هو يقول: إن العبد مجبور وليس له فعل، والأفعال أفعال الله، فالله هو
المصلي والصائم، والأفعال أفعال الله، والعبد ليس له فعل.

والعقيدة الرابعة: القول بفناء الجنة والنار، والجنة تفتنى وتنتهي، والنار تفتنى وتنتهي.

هذه العقائد الخبيثة اشتهر بها الجهم، ولهذا كفر العلماء الجهمية، هو يرى أن مسمى
الإيمان عنده معرفة الرب بالقلب، والكفر جهل الرب بالقلب، وعلى ذلك فلا يضر إنسان أي
كبيرة وأي ردة يعملها ما دام يعرف ربه بقلبه، وألزم على هذا - على هذا التعريف - أن إبليس
مؤمن؛



لأنه يعرف ربه بقلبه ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي ﴾ ^(١) إذن إبليس يعرف ربه بقلبه فيكون مؤمناً، وفرعون على مذهب الجهم مؤمن ؛ لأنه يعرف ربه بقلبه، قال الله سبحانه ﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾ ^(٢) واليهود مؤمنون على مذهب الجهم ؛ لأنهم يعرفون صدق الرسول عليه الصلاة والسلام: ﴿ الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ﴾ ^ط
^(٣) وأبو طالب عم الرسول ﷺ مات على الكفر كما في الصحيحين ؛ أنه مات على الكفر أبي أن يقول: لا إله إلا الله، يكون مؤمناً عند الجهم ؛ لأنه يعرف ربه بقلبه ؛ قال:

ولقد علمتُ بأنَّ دينَ محمدٍ من خَيْرِ أديانِ البريةِ دينا
لولا الملامةُ أو حذارٍ سبباً لوجدتني سمحاً بذلك مُبيناً

بل إن العلماء قالوا: إن الجهم كافر بهذا التعريف، هو كافر باعترافه بنفسه، مقتضى تعريفه يكون كافراً ؛ لأنه ما عرف ربه، لو كان يعرف ربه لما قال هذا الكلام، فيكون كافراً بشهادة على نفسه ؛ نسأل الله السلامة والعافية. إذا مذهب الجهمية في الإيمان هو إيش؟ هو معرفة الرب بالقلب، والكفر هو جهل الرب بالقلب، ووافقته على ذلك أبو الحسين الصالحي من القدرية، وهذا أفسد وأخبث، أخبث قول وأفسد قول في مسمى الإيمان هو قول الجهم، وأقبح قول وأفسد قول هو قول الجهم.

هذا المذهب الأول من مذاهب المرجئة، أو الطائفة الأولى من طوائف المرجئة، الطائفة الثانية طائفة الكرامية من طوائف المرجئة ؛ الذين يقولون: الإيمان مجرد النطق باللسان، إذا نطق باللسان فهو مؤمن، وليس له دخل في القلب، قالوا إن نطق الإنسان إذا نطق بلسانه وقال: آمنت بالله، وقال: أشهد أن لا إله إلا الله. فهو مؤمن كامل الإيمان عند الكرامية أتباع محمد بن

١ - سورة الحجر آية : ٣٩ .

٢ - سورة النمل آية : ١٤ .

٣ - سورة البقرة آية : ١٤٦ .



كرام، وإذا كان مكذبا بقلبه؟ قالوا: يخلد في النار؛ فيجب على قولهم الجمع بين قولين متناقضين، فيجب على قولهم أن يكون الشخص مؤمنا كامل الإيمان وهو مخلد في النار، فهو مؤمن كامل الإيمان؛ لأنه نطق بلسانه، وهو مخلد في النار لأنه مكذب بقلبه؛ فيجب الجمع بين القولين المتناقضين، كيف يكون المؤمن كامل الإيمان ويخلد في النار؟ قالوا: مؤمن كامل الإيمان لأنه نطق بلسانه، هو مخلد في النار لأنه كذب بقلبه، وهذا يلي مذهب الجهم في الفساد.

المذهب الثالث: مذهب الأشعرية والماتريدية، مذهب الأشاعرة والماتريدية أن الإيمان هو التصديق بالقلب، هو التصديق بالقلب، إذا صدق بقلبه فهو مؤمن، وهذا وهو رواية عن الإمام أبي حنيفة، وعليها بعض أصحابه، مذهب أبي منصور الماتريدي والأشعري - أبو الحسن الأشعري - أن الإيمان هو التصديق بالقلب، ما الفرق بينها وبين مذهب الجهمية؟ مذهب الجهمية الإيمان المعرفة - معرفة بالقلب - ومذهب الأشعرية والماتريدية الإيمان تصديق القلب، وهل هناك فرق بين التصديق والمعرفة؟ شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - يقول: ليس هناك فرق بينهما، يعسر التفريق بين المعرفة والتصديق المجرد، تصديقك المجرد ليس معه محبة ولا شيء من أعمال القلوب يعسر التفريق بينه وبين المعرفة.

المذهب الرابع: مذهب مرجئة الفقهاء: وهو أن الإيمان شيئان: قول باللسان وتصديق بالقلب، وأما الأعمال فليست داخلية في مسمى الإيمان، وهذا هو المشهور من مذهب الإمام أبي حنيفة - رحمه الله - وعليه أكثر أصحابه، الإمام أبو حنيفة له روايتان؛ الرواية الأولى اللي عليها الجمهور - جمهور أصحابه - أن الإيمان شيئان: قول باللسان تصديق بالقلب، والرواية الثانية: أن الإيمان هو التصديق بالقلب فقط والإقرار باللسان ركن زائد لكنه خارج عن الإيمان، مطلوب لكنه ليس من الإيمان، وأما الأعمال عند مرجئة الفقهاء أعمال الجوارح مطلوبة لكن ما نسميها إيمانا؛ فالواجبات واجبات، والمحرمات محرمات، ومن فعل الواجب أثابه الله وهو ممدوح، ومن فعل الكبائر فهو مذموم و يعاقب و يقام عليه الحد؛ لكنه لا يسميها إيمانا، يسميها برا؛ الأعمال

أعمال الطاعة يسميها برا، يسميها هدى، يسميها تقوى، ما الفرق بينهم وبين مذهب الجمهور - جمهور أهل السنة؟ هم طائفة من أهل السنة وجماعة الفقهاء - أبو حنيفة وأصحابه وأهل الكوفة - الفرق بينهما في المعنى .



فمرجئة الفقهاء الإمام أبو حنيفة وأصحابه وافقوا الكتاب والسنة في المعنى، وخالفوهما في اللفظ، وجمهور أهل السنة وافقوا الكتاب والسنة في اللفظ والمعنى؛ لأن مرجئة الفقهاء يقولوا: الأعمال المطلوبة، والواجبات واجبات، والمحرمات محرمات، مطلوبة لكن ما نسميها إيمانا - التسمية فقط - نسميها إيش؟ نسميها هدى وبرا وتقوى، وجمهور أهل السنة قالوا: نسميها إيمانا ونسميها برا ونسميها تقوى، جمهور أهل السنة وافقوا الكتاب والسنة في اللفظ والمعنى، ومرجئة الفقهاء وافقوا الكتاب والسنة في المعنى وخالفوها في اللفظ، ولا يجوز لإنسان أن يخالف السنة في المعنى؛ فيجب أن يوافقهما في اللفظ والمعنى ويتأدب مع النصوص.

أيضا مرجئة الفقهاء يقولون: لا يستثنى في الإيمان، ولا يقولون: إن الإيمان يزيد ولا ينقص يعني شيء واحد، التصديق بالقلب تعرف بنفسك أنك مصدق ما يزيد ولا ينقص، فجميع طوائف المرجئة كلهم يقولون: إن الإيمان لا يزيد ولا ينقص بل هو شيء واحد، ويقولون: لا يستثنى في الإيمان. فلا تقول: أنا مؤمن إن شاء الله، لماذا؟ قالوا: إن من استثنى في إيمانه فهو شك، ولهذا يسمون أهل السنة الذين يقولون: أنا مؤمن إن شاء الله، يسمونها الشكاكة، هل تشكون في ذلكم؟ أنت تعلم أنك مؤمن مصدق تعلم بقلبك أنك مصدق، كما تعلم أنك تحب الرسول عليه الصلاة والسلام، وكما تعلم أنك تبغض اليهود، وكما تعلم أنك قرأت الفاتحة، كيف تقول: أنا مؤمن إن شاء الله، تشك في إيمانك؟ قل أنا مؤمن جزم أنا مؤمن يعني مصدقا، لماذا؟ لأن الإيمان شيء واحد عندهم، لا يزيد ولا ينقص، ما هو الإيمان؟ التصديق بالقلب ويقولون: إيمان الناس سواء لا يزيد ولا ينقص، إيمان أهل السماء وأهل الأرض واحد، وإيمان أفجر الناس وأعبد الناس واحد، هذا مصدق وهذا مصدق، وأما جمهور أهل السنة فيقولون: لأ الإيمان متعدد الإيمان؛ قول باللسان وقول بالقلب، وعمل بالقلب وعمل بالجوارح، يزيد وينقص، ونستثنى في الإيمان، لماذا نستثنى؟ نستثنى لأن الإيمان متعدد، لماذا نستثنى؟ لأن الإنسان لا يزكي نفسه، ولا يدري أنه أدى ما عليه، فيستثنى في هذه الحالة، أما إذا قصد الشك في أصل إيمانه فلا يستثنى، لكن إذا قصد أن الاستثناء راجع إلى الأعمال فلا بأس أن يستثنى، لكن إذا قصد الشك في أصل الإيمان فليس له أن يستثنى، كما أنه إذا أراد التبرك بذكر اسم الله فلا يستثنى، كما أنه يستثنى إذا أراد إيش إذا أراد التبرك بذكر اسم الله؟ فقال: إن شاء الله للتبرك، وكذلك إذا أراد عدم علمه بالعاقبة فيقول: أنا مؤمن إن شاء الله، أما إذا أراد الشك في أصل إيمانه فلا يستثنى، فيكون الإنسان له أربع حالات:



الحالة الأولى: أن يريد الشك في أصل إيمانه فلا يستثني، الحالة الثانية: أن يريد التبرك بذكر اسم الله فيستثني، الحالة الثالثة: أن يريد عدم علمه بالعاقبة فيستثني، الرابعة: أن يريد أن الإيمان راجع إلى الأعمال فيستثني. ثلاث حالات يستثني وحالة لا يستثني.

وأما مرجئة الفقهاء بجميع طوائفهم الأربع يقولون: لا يجوز الاستثناء في الإيمان أبدا، تقول: أنا مؤمن جزما، ومن استثنى في إيمانه قالوا: هو شاك في إيمانه، ويسمون أهل السنة الشكاكة، ويقولون: الإيمان لا يزيد ولا ينقص، وهو شيء واحد إيمان أهل السماء وإيمان أهل الأرض واحد، إيمان الفاسق وإيمان الصديق واحد؛ إذن من ثمرات الخلاف بين مرجئة الفقهاء - وهم طائفة من أهل السنة - وبين جمهور أهل السنة له ثمرات منها الاستثناء في الإيمان، جمهور أهل السنة يقول: استثنى، ومرجئة الفقهاء يقولون: لا يستثنى. ومنها أن أهل السنة الجماعة والسنة

وافقوا الكتاب والسنة في اللفظ والمعنى، ومرجئة الفقهاء وافقوا الكتاب والسنة في المعنى وخالفوهما في اللفظ، ومنها فتح الباب لمد الفساق؛ مرجئة الفقهاء فتحوا الباب للفساق، فيأتي السكير العرييد شارب الخمر ويقول: أنا مؤمن كامل الإيمان، إيماني كإيمان جبريل وميكائيل، وكإيمان أبي بكر وعمر، حينها قيل: كيف تقول هذا الكلام؟! اتق الله، أبو بكر وعمر لهم أعمال عظيمة، عندهم تقوى،... الأعمال، نحن لا نتكلم في التصديق، أنا مصدق وأبو بكر مصدق، تصديقي وتصديق أبو بكر واحد، تصديقي وتصديق جبريل وميكائيل واحد، من الذي فتح الباب هذا لهم؟ مرجئة الفقهاء فتحوا هذا الباب لهم، لكن نقول: من قال لكم هذا؟ لو وزن إيمان أهل الأرض بإيمان أبي بكر لرجح، من قال التصديق مثل تصديق أبي بكر وعمر؟ التصديق يقوى ويضعف، وهذا باطل، وكذلك فتحوا الباب للمرجئة المحضة، لما قال مرجئة الفقهاء: الأعمال ليست داخلية في مسمى الإيمان وإن كانت مطلوبة دخل المرجئة المحضة وقالوا: ليست مطلوبة، الجهمية مرجئة المحضة، الجهمية قالوا: الأعمال ليست مطلوبة، والواجبات ليست واجبات، والمحرمات ليس محرمات، من الذي فتح الباب لهم؟ مرجئة الفقهاء حينما قالوا: إن الأعمال غير داخلية في مسمى الإيمان، وبهذا يتبين أن الصواب في مسمى الإيمان هو قول أهل السنة والجماعة، وأن طوائف المرجئة الأربع كلهم مذهبهم مخالف للصواب، وأن جمهور مرجئة الفقهاء الذين يقولون: الإيمان قول باللسان وتصديق بالقلب، والأعمال مطلوبة لكن لا نسميها إيمانا، مخالف من أهل السنة إلا أنهم خالفوا الكتاب والسنة في اللفظ، وإن وافقوهما في المعنى، وخلافه مع جمهور أهل السنة له هذه الثمرات الأربع، منها الاستثناء في الإيمان، ومنها مخالفة الكتاب والسنة في اللفظ، ومنها فتح الباب للمرجئة المحضة، وفتح الباب للفساق، وإلا فإن



مذهب مرجئة الفقهاء يوافق مذهب الجمهور في المعنى ولا يترتب عليه فساد في العقيدة، ولهذا كانت طائفة من أهل السنة وعليه أبو حنيفة وأصحابه.

يقول المؤلف - رحمه الله - : الإسلام والإيمان والإيمان والإسلام اسمان لمعنيين، فالإسلام في الشرع عبارة عن الشهادتين مع التصديق بالقلب، والإيمان عبارة عن جميع الطاعات، المؤلف - رحمه الله - يبين الفرق بين الإسلام والإيمان، وهل الإسلام والإيمان شيء واحد أو شيان؟ المسألة فيها بدعة بين أهل العلم، من العلماء من قال الإسلام والإيمان شيء واحد، الإسلام هو الإيمان والإيمان هو الإسلام مترادفان، ولا فرق بينهما وذهب إلى هذا جماعة من أهل العلم من أهل السنة وعلى رأسهم الإمام البخاري في صحيحه، وهو نفس المروزي في تعظيم قدر الصلاة، وكذلك المزني وابن منده وابن عبد البر والبعوي وابن يعلى كل هؤلاء ذهبوا إلى أن الإيمان والإسلام شيء واحد لا فرق بينهما، فالإيمان هو الإسلام والإيمان هو الإيمان، والمؤمن هو المسلم والمسلم هو المؤمن، وإلى هذا ذهب الخوارج والمعتزلة أيضا وافقوهم في هذا، واستدلوا بأدلة منها قول الله تعالى في قصة قوم لوط عليه السلام: ﴿ فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ

الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾ ﴿^(١) لما أهلك الله قوم لوط أخرج من كان فيها من المؤمنين وهو بيت واحد، وهو لوط وابنتاه، والله تعالى وصفهم بالإيمان والإسلام

وهم بيت واحد ؛ فدل على أن الإيمان هو الإسلام والإسلام هو الإيمان، ﴿ فَأَخْرَجْنَا مَنْ

كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾ ﴿^(٢) ولهم أدلة أخرى.

القول الثاني: أن الإسلام هو الكلمة، والإيمان هو العمل، وهذا ينسب إلى الإمام الزهري، الإسلام هو كلمة، يعني النطق بالشهادتين : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله، والإيمان هي الأعمال، وهو رواية عن الإمام أحمد، والزهري إمام من الأئمة محدث، وليس مقصود الإمام الزهري أن الأعمال ما تدخل في الإسلام، لأ الإمام الزهري له قصده أن الكافر إذا نطق بالشهادتين حكم بإسلامه، ثم بعد ذلك ينظر كيف عنه إذا نطق بالشهادتين يكف عنه، ثم ينظر بعد ذلك إن التزم بالإسلام فالحمد لله، وإن لم يلتزم معناها أن يكون ارتد ويقتل بعد ذلك،

١ - سورة الذاريات آية : ٣٥-٣٦.

٢ - سورة الذاريات آية : ٣٥-٣٦.



وليس المقصود أن الأعمال لا تدخل في مسمى الإيمان، لكن ظن بعضهم أن الزهري يرى أن الإسلام هو مجرد الكلمة.

القول الثالث: أن الإسلام هو الأعمال الظاهرة، والإيمان هو الأمور الباطنة، واستدلوا بحديث جبريل، حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه في الحديث الطويل لما جاءه جبرائيل في صورة رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه أحد، جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، وسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإسلام، ثم عن الإيمان، ثم عن الإحسان، ثم عن الساعة ثم عن أماراتها، فلما سأل عن الإسلام فسر بأي شيء فسر بالأعمال، قال: الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله هذا نطق باللسان، وأن محمدا رسول الله، وتقيم الصلاة هذا عمل، وتؤتي الزكاة هذا عمل، وتصوم رمضان، وأمرك أن تحج البيت، إذا فسر الإسلام بأي شيء بالأعمال، ثم سأله عن الإيمان فقال الإيمان: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، فسر الإيمان بأي شيء بالأمور الباطنة في الاعتقادات الباطنة، قال هؤلاء العلماء: الإسلام هي الأعمال الظاهرة، والإيمان هي الأمور في الاعتقادات الباطنة، ما دليلكم دليلنا حديث جبريل، سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإسلام ففسره بالأعمال الظاهرة، وسأله عن الإيمان ففسره بالأمور الاعتقادية الباطنة.

المذهب الثالث مذهب جمهور أهل السنة، وعلى رأسهم شيخ الإسلام ابن تيمية وجماعة، وهو أن الإسلام والإيمان يختلف مسماهما بحسب التجرد والاقتران، فإذا تجرد الإسلام وحده أو الإيمان وحده فإنه يشفع للأعمال الظاهرة والأعمال الباطنة والأمور الباطنة، إذا أطلق الإسلام وحده دخل فيه الإيمان، وإذا أطلق الإيمان وحده دخل في الإسلام، وإذا اجتمعا الإسلام والإيمان صار لكل واحد منهما معنى، إذا جاء الإسلام وحده يدخل فيه الأعمال الظاهرة والأمور والباطنة، تدخل فيه جميع أمور الدين ظاهرها وباطنها، مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ

الْإِسْلَامُ﴾ ^(١) الإسلام يشمل الاعتقادات الباطنة والأعمال الظاهرة، ومثل قوله: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ

غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ ^(٢) يشمل أمور الدين كلها الظاهر والباطن، وكذلك الدين إذا

١ - سورة آل عمران آية : ١٩ .

٢ - سورة آل عمران آية : ٨٥ .



أطلق، الدين يشمل الأمور الظاهرة والباطنة، والهدى والبر والتقوى إذا أطلق يشمل الأمور الباطنة والظاهرة، أما إذا اجتمعا الإسلام والإيمان يختلف المعنى، إذا اجتمعا واقترنا في شيء واحد يفسر الإسلام بالأعمال الظاهرة، ويفسر الإيمان بالأعمال الباطنة، كما في حديث جبريل جبريل اجتمع سأله عن الإسلام ففسر بالأعمال الظاهرة، وسأله عن الإيمان ففسر بالأمور الباطنة، وكذلك الحديث: ﴿الإسلام علانية، والإيمان في القلب﴾ [١] وإن كان فيه ضعف في الحديث، ومثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ (١)

جمع بينهما فيفسر الإسلام بالأعمال الظاهرة، ويفسر الإيمان بالاعتقادات الباطنة، هذا إذا اجتمعا، ومنه قوله ثبت في الحديث الصحيح حديث سعد بن أبي وقاص أن النبي ﷺ قسم بعض الغنائم وأعطى بعض الناس؛ يعطيهم ليتألفوا مع الإسلام، ليتقوى فضعيف الإيمان يعطيه من الغنائم مثلا حتى يتقوى إيمانه، حتى لا يضعف، وقوي الإيمان لا يعطيه، ولهذا في غنائم حنين أعطى صنديد قريش ورءوساء القبائل اللي أسلموا حديثا كل واحد أعطاه مائة بغير مائة حتى يتقوى إيمانه، والمهاجرون والأنصار ما أعطاهم شيئا، وكلهم إلى إيمانهم، والنبي ﷺ قال لهم: تألفوا مع الإسلام، وقال: ﴿أعطي قوما؛ يعني من الغنائم، وأدع آخرين، أعطوا قوما خشية أن يكبهم الله على وجوههم في النار﴾ [٢] يعني ضعيف الإيمان لو لم يعط ارتد عن الإيمان، فالنبي ﷺ يعطيه من الغنائم حتى لا يرتد، وأما قوي الإيمان يتركه.

﴿في بعض الغنائم النبي أعطى رجلا أعطاه بعض الغنائم وترك رجلا، فقال: سعد بن أبي وقاص للنبي ﷺ يا رسول الله: ما لك عن فلان، يعني ما أعطيته، فوالله إني لأراه مؤمنا فقال: أو مسلما، يعني ما وصل درجة الإيمان، فقال: ثم سكت. ثم قال: ثم غلبنني ما أجد. فقلت: يا رسول الله ما لك عن فلان، فوالله إني لأراه مؤمنا فقال: أو مسلما. فسكت ثم في المرة الثالثة قال: يا رسول الله ما لك عن فلان فوالله إني لأراه مؤمنا فقال: أو مسلما، ثم قال: أقفها الآن يا سعد إني لأعطي الرجل وغيره أحب إلي مخافة أن يكبه الله على وجهه في النار﴾ [٣] فقولته: أو مسلما دليل على أن هناك فرق بين الإسلام والإيمان إذا اجتمعا، وهذا هو الصواب، الصواب أن الإسلام والإيمان إذا اجتمعا افترقا، وإذا افترقا اجتمعا، إيش معنى إذا اجتمعا افترقا؟ إذا اجتمعا افترقا صار لكل واحد منهما معنى، إذا اجتمعا صار الإسلام يفسر الإسلام بالأعمال الظاهرة،



ويفسر الإيمان بالأعمال الباطنة، وإذا اجتمعا يعني الإسلام واحدة دخل فيه الأعمال الظاهرة والباطنة، وإذا جاء الإيمان وحده مثل قوله: ﴿لَا إِيمَانَ بِأَعْمَالِهِمْ﴾ يدخل فيها أعمال الإسلام،

ولهذا فسر الإيمان بالأعمال الظاهرة، ﴿لَا إِيمَانَ بِأَعْمَالِهِمْ﴾ أمركم بالإيمان بالله وحده أن تؤمنوا بالله وباليوم الآخر هذا يفسر بالأعمال لأنه جاء وحده، إذا جاء الإيمان وحده شمل الإسلام، دخل فيه الأعمال الظاهرة والأعمال الباطنة، إذا جاء الإسلام وحده كذلك، وإذا اجتمعا اختلف المعنى صار الإسلام محددًا بالأعمال الظاهرة، والإيمان بالأمور الباطنة، كما في حديث جبريل، وكما في حديث: ﴿اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَكَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ

وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ (١).

وأما قوله تعالى في قصة بيت قوم لوط: ﴿فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٢) فما

وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (٣) نقول هذا البيت بيت لوط اجتمع فيه الإيمان والإسلام، اجتمع فيه خصال الإيمان وخصال الإسلام وسموا بهذا وبهذا، وكونه توفرت فيهم خصال الإيمان والإسلام لا يلزم أن يكون كل بيت هكذا، يعني هؤلاء توفرت يعني اجتمعت فيهم خصال الإسلام والإيمان، وأما غيرهم فقد يكون مسلما ولا يكون مؤمنا، وهذا هو الصواب فالمؤلف - رحمه الله - نشوف على كلام المؤلف، من أي المذاهب المؤلف اختار، قال: الإسلام والإيمان اسمان لمعنيين، قال فالإسلام في الشرع عبارة عن: الشهادتين مع تصديق القلب، هذا ينطبق على مذهب من؟ هل مع مذهب الزهري، والإيمان عبارة عن جميع الطاعات. الزهري ماذا يقول: قال: الإسلام هو الكلمة، والإيمان هو العمل، وهنا يقول المؤلف إيش؟ الإسلام عبارة عن الشهادتين بدون كلمة، النطق بالشهادتين مع التصديق بالقلب، هذا معلوم لا بد أنه يصدقه وإلا صار منافقا، والإيمان هو إيش؟ هو جميع الطاعات إذن هذا أحد القولين. والصواب غير ما ذكره المؤلف. هذا أحد الأقوال هذا قول الزهري: الإيمان الزهري يقول: الإسلام هو الكلمة والإيمان هو العمل، الإسلام هو الكلمة يعني كلمة التوحيد أشهد أن لا إله إلا

١ - سورة الأحزاب آية : ٣٥ .

٢ - سورة الذاريات آية : ٣٥-٣٦ .



الله وأشهد أن محمدا رسول الله، والإيمان هو العمل، والمؤلف يقول: الإسلام في الشرع عبارة عن الشهادتين، هذه الكلمة، والإيمان عبارة عن... جميع الطاعات، والصواب كما سبق: أن مسمى الإيمان ومسمى الإسلام يختلف باختلاف التجرد والاقتران، فإذا اقترن أحدهما بالآخر صار لكل واحد منهما معنى، وإذا أفلت أحدهما دخل فيه الآخر؛ نعم.



القرآن كلام الله منزل غير مخلوق

والقرآن كلام الله منزل غير مخلوق، كيف قرئ وكيف كتب، وحيث يتلى في أي موضع كان، والكتابة هي المكتوب، والقراءة هي المقروء، والتلاوة هي المتلو، وكلام الله قديم غير مخلوق على كل الحالات وفي كل الجهات، فهو كلام الله غير مخلوق، ولا محدث ولا مفعول، لا جسم ولا جوهر ولا عرض، بل هو صفة من صفات ذاته، وهو شيء يخالف جميع الحوادث، لم يزل ولا يزال متكلمًا.

نعم، هنا تكلم المؤلف - رحمه الله - عن القرآن، قال: " والقرآن كلام الله غير مخلوق " القرآن كلام الله منزل غير مخلوق، هذا هو عقيدة أهل السنة والجماعة في أن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق، الذي أنزله الله على نبينا ﷺ تكلم الله بالقرآن تكلم الله به، فسمعه منه جبرائيل، فنزل به على قلب محمد ﷺ وكما قال الله تعالى: ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٧٢﴾ عَلَى قَلْبِكَ

لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٧٣﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿١٧٤﴾ ﴾^(١) فالقرآن كلام الله حروفه ومعانيه، لفظ ومعنى، القرآن لفظ ومعنى، حروف وكلمات، والله تكلم به بحرف وصوت، بحرف وصوت يسمع، هذا هو مذهب أهل السنة والجماعة، أن كلام الله صفة من صفاته، وكلام الله هو اللفظ والمعنى، مكون من شيئين اللفظ والمعنى، وكلام الله بحرف وصوت يسمع، وكلام الله المنزل سمع منه جبرائيل، فأنزله وحيا على محمد ﷺ ولهذا قال المؤلف - رحمه الله - : والقرآن كلام الله منزل غير مخلوق ؛ هذا مذهب أهل السنة والجماعة، وهو الصواب الذي دلت عليه النصوص.

قال: " كيف قرئ، وكيف كتب، وحيث يتلى، في أي موضع كان " .



يعني أن كلام الله صفة من صفاته حيث تصرف، إذا قرئ فالقارئ يقرأ كلام الله وإذا كتب فالكاتب يكتب كلام الله، وإذا تلى في أي موضع كان، فالتالي يتلو كلام الله، فكلام الله مكتوب في المصاحف، مقروء بالألسن، محفوظ في الصدور، وكيف ما أتصرف ولا يكون مجازاً؛ لأنه لو كان مجازاً لصح لهم فيقال: ما قرأ القارئ كلام الله، ما كتب الكاتب كلام الله؛ هذا باطل، فالقرآن كلام الله حيثما تصرف، إذا قرأه القارئ فكلام الله مقروء له، إذا سمعه السامع فكلام الله مسموع له، إذا حفظه الحافظ فكلام الله محفوظ له، كيف نتصرف إذا تلاه التالي فكلام الله متلو له، فهو كلام الله محفوظ في الصدور، مقروء بالألسن، معلوم بالقلوب، مكتوب في المصاحف، ولهذا قال المؤلف - رحمه الله -: والقرآن كلام الله منزل غير مخلوق، كيف قرئ، وكيف كتب، وحيث يدفع في أي موضع كان.

وقوله: "والكتابة هي المكتوب، والقراءة هي المقروء، والتلاوة هي المتلو". هذا فيه تفصيل لأهل العلم، فمن العلماء من قال: التلاوة هي المتلو، والكتابة هي المكتوب، والقراءة هي المقروء.

ومن العلماء من فصل بينهما، فقال: مثل الإمام البخاري - رحمه الله -، فالإمام البخاري - رحمه الله - في صحيحه في كتاب خلق أفعال العباد فصل وميز بين ما يقوم به العبد وبين ما يقوم به الرب، فقال: إن العبد مخلوق، والإنسان مخلوق، جسمه مخلوق، وكلامه مخلوق، ومن كلامه تلاوته وقراءته وحروفه، ولهذا بوب البخاري في الصحيح قال: باب قراءة الكافر والفاجر والمنافق، وقراءاتهم وأصواتهم لا تجاوز حناجرهم. فالعباد مخلوقون، وأفعالهم مخلوقة، وألفاظهم وقراءاتهم وحركاتهم وحروفهم وأداؤهم كل ذلك مخلوق... بائن عن الله. هذا هو الذي أقره الإمام البخاري.

والإمام أحمد - رحمه الله - سد الباب، وقال قولته المشهورة قال الإمام أحمد قولته المشهورة فقال: من قال لفظه بالقرآن مخلوق فهو جهمي، ومن قال: غير مخلوق فهو مبتدع، فالإمام أحمد أراد سد الباب؛ قال: من قال لفظه بالقرآن فهو مخلوق فهو جهمي، والجهمية ينكرون كلام الله، ينكرون أن كلام الله صفة من صفاته، بل يقولون: كلام الله مخلوق، والمعتزلة، والجهمية يقولون: كلام الله مخلوق، وقد كفرهم العلماء؛ كالإمام أحمد وغيره، قالوا: من قال: القرآن مخلوق فهو كافر عند الأئمة والعلماء، هذا على العموم، يقال: من قال القرآن مخلوق فهو كافر، لكن الشخص المعين إذا قال: القرآن مخلوق لا يكفر إلا إذا قامت عليه الحجة، إذا



قامت عليه الحجة، وبين له، وأصر أخذ بكفره، لكنه قال على العموم، قال: من قال القرآن مخلوق فهو كافر، هذا قاله الأئمة كالإمام أحمد وغيره.

من أنكر رؤية الله في الآخرة فهو كافر على العموم، فالجهمية تقول إيش، يقولون: كلام الله مخلوق، والمعتزلة يقولون: كلام الله مخلوق، الإمام أحمد - رحمه الله - سد الباب فقال: من قال: لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي، ومن قال: لفظي بالقرآن غير مخلوق فهو مبتدع، إذن ماذا يقول؟ اسكت، لا تقل: مخلوق، ولا تقل غير مخلوق، قل كلام الله منزل وغير مخلوق، فأراد أن يسد الباب؛ لأنه إذا قال: لفظي بالقرآن مخلوق قد يراد باللفظ المملووظ، فيكون كلام الله، وإذا قال: لفظي بالقرآن غير مخلوق، هذا يكون مبتدعا؛ لأنه خالف قول السلف، كلام ما تكلم فيه السلف، فلا تقل إيش: مخلوق، ولا تقل: غير مخلوق. فأراد الإمام أحمد أن يسد الباب.

والإمام البخاري - رحمه الله - فصل وميز وأشيع ما هو ب...، فصل وميز بين ما يقوم به العبد وما يقوم به الرب، فقال: ما يقوم به العبد، العبد مخلوق، وما يكون من مخلوق ألفاظه وكلامه وحروفه وأداؤه مخلوق، وما يقوم به الرب فهو صفة من صفاته، والإمام أحمد والإمام البخاري ليس بينهما خلاف، بل ليس أيضا بين أئمة أهل السنة خلاف، لكن بعض الناس تذهب إلى أن بينهما خلافا، لكن الإمام أحمد أتى بالقول المجمل سدا للذريعة، والإمام البخاري ميز وفصل، وحصل خلاف بن المحدثين، ونشأت من أمرين:

الأمر الأول: أنهم تعلقوا بالقول المجمل للإمام أحمد؛ الشبهة.

والأمر الثاني: الحسد الذي حصل لبعض الناس، حينما رفع الله الإمام البخاري حسده بعض الناس؛ حتى هجر بعض الناس الإمام البخاري، ونشأت فتنة في صفوف المحدثين تسمى مسألة اللفظ، وقالوا: إن البخاري يقول: لفظي بالقرآن مخلوق، وهجره بعض الناس - الإمام البخاري. وحصلت فتنة في صفوف المحدثين، وإلا فكل من الإمامين متفقان، لكن البخاري فصل وميز، والإمام أحمد أجمل، وحصلت فتنة في صفوف المحدثين بسبب الشبهة التي حصلت من القول المجمل، والحسد من بعض الناس حتى هجر الإمام البخاري، هجره بعض الناس، وقالوا: من إلى مجلس البخاري فهو على مذهبه على مذهب اللفظية وهجره. نعم.



س: أحسن الله إليكم، هذا سائل يسأل: ألا يتعارض قول قائل: أنا مؤمن إن شاء الله أو مؤمن أرجو مع قول الله تعالى لإبراهيم عليه الصلاة والسلام: ﴿أَوْلَمْ تُوْمِن قَال بَلَىٰ وَلَٰكِن لَّيَطْمَئِن قَلْبِي﴾ (١) فأكد أنه مؤمن؟

لا يتعارض هذا بقوله: أنا مؤمن إن شاء الله، أنا مؤمن أرجو، هذا لتحقيق الإيمان، ولا يسمى شكاً، فإن الله سبحانه وتعالى ذكر الاستثناء في أمر محقق كقوله تعالى: ﴿لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ (٢) فالله تعالى هو الذي أخبر بذلك، ووعد الله ليس فيه شك، وعده بأن يدخل المسجد الحرام، ومع ذلك جاء على الاستثناء، فالاستثناء لتحقيق، كما قال الإمام أحمد وغيره لتحقيق، لتحقيق لما؟ لتثبته، وكذلك أيضاً ما جاء في الحديث الصحيح أن النبي ﷺ علم من زار القبر أن يقول: ﴿السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون﴾ هل في شك أن الإنسان سيلحق الموتى؟ ما في شك، محقق عند الكل، محقق أن كل إنسان سيموت ويلحقه، ومع ذلك جاء الاستثناء " وإنا إن شاء الله بكم لاحقون " فليس المراد به الشك، وأما قول الله تعالى عن إبراهيم أن الله تعالى قال له لما قال: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَال بَلَىٰ وَلَٰكِن لَّيَطْمَئِن قَلْبِي﴾ (٣) فأبراهيم مؤمن ؛ قال: ﴿وَلَٰكِن لَّيَطْمَئِن قَلْبِي﴾ (٤) أراد إبراهيم عليه الصلاة والسلام أن يترقى من رتبة إلى رتبة، من رتبة إلى رتبة أعلى منها في الإيمان، الإيمان له رتب ؛ ثلاث رتب، كل رتبة أكبر من الرتبة الثانية، فأبراهيم لم يشك في إيمانه، لكن أراد أن يترقى من رتبة إلى رتبة.

ما هي رتب الإيمان: الرتبة الأولى العلم واليقين في القلب، فالإنسان مؤمن لا يشك في إيمانه، الإنسان مثلاً إذا جاءه خبر صادق يتيقن، يكون عنده يقين، لكن إذا شهد الشيء صار عنده يقين أقوى، وإذا لامس الشيء كان عنده يقين أقوى، مثال لذلك: هذه الرتب تسمى علم

١ - سورة البقرة آية : ٢٦٠ .

٢ - سورة الفتح آية : ٢٧ .

٣ - سورة البقرة آية : ٢٦٠ .

٤ - سورة البقرة آية : ٢٦٠ .



اليقين، وعين اليقين، وحق اليقين ؛ علم اليقين يحصل بالأخبار الصادقة، وعين اليقين يحصل بالمشاهدة الرؤية بالعين، وحق اليقين يحصل بالملامسة، فمثال ذلك لو أخبرك إنسان ثقة قال: إن الوادي سال، وادي حنيفة سال، تصدق أو لا تصدق؟ صدق، ثم لقيك اثنان، فقالوا: سال الوادي، يكون التصديق أقوى ولا لأ. ثم لقيك أربعة فقالوا: سال الوادي. ثم لقيك عشرة فقالوا: سال الوادي، ثم لقيك ألف فقالوا: سال الوادي. تشك ولا ما تشك؟ ألف شخص كل من لقيك قال: سال الوادي وأنت ما رأيت هذا. عندك شك ولا ما يكون عندك شك، ما عندك شك، علم، علم جازم، ثم بعد ذلك مشيت بنفسك ووقفت على الوادي وهو يسيل، شاهدته بعينك، انتقلت من رتبة إلى رتبة، انتقلت من رتبة العلم إلى رتبة العين، عين اليقين، شاهدت بنفسك زاد الإيمان ولا ما زاد؟ زاد، زاد التصديق صدقت أقوى وأقوى، وهو في الأول تصديقك بالخبر، وتصديقك بالمشاهدة، لكن لما رأيت أيضا نزلت في الوادي وشربت منه، فصار هذا رتبة أقوى لا شرط، هذا حق اليقين.

فالأولى الخبر الصادق له رتبة، رتبة إيش؟ رتبة العلم، ثم رتبة العين، ثم رتبة الحق: ﴿كَلَّا لَوْ

تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴿٥﴾ لَتَرُونَ الْجَحِيمَ ﴿٦﴾ ثُمَّ لَتَرُونَهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ﴿٧﴾﴾ ^(١) هذا العين مشاهدة، وقال: إن هذا لهو حق اليقين ؛ فالمؤمنون الآن يصدقون، يصدقون بأخبار الله، بالجنة والنار والحساب والميزان والشفاعة، ليس عند المؤمن شك في خبر الله وخبر رسوله، عنده يقين جازم، هذا علم اليقين، فإذا كان يوم القيامة، وشاهدت الجنة والنار، وشاهدت وشاهد المؤمن الحساب صار عنده عين اليقين، انتقل من رتبة إلى رتبة، من رتبة العلم إلى رتبة عين اليقين، فإذا دخل الجنة بمشيئة الله وتوفيقه، إذا دخل المسلم الجنة وياشرها وشرب من مائها وأكل من ثمارها صار عنده حق اليقين، رتبة حق اليقين ؛ هذه درجات اليقين: علم اليقين، وعين اليقين، وحق اليقين، إبراهيم عليه الصلاة والسلام هل عنده شك؟ لأ، إبراهيم عنده علم اليقين، قال الله: ﴿أَوْلَمْ تُؤْمِن قَال بَلَىٰ وَلَكِنْ لَيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ﴿٢﴾﴾ لكن أريد أن أنتقل من رتبة إلى رتبة، من رتبة إيش؟ علم اليقين إلى عين اليقين، أخبر الله إبراهيم أنه يحيي الموتى، إبراهيم عليه الصلاة

١ - سورة النكاثر آية : ٥-٧.

٢ - سورة البقرة آية : ٢٦٠.



والسلام ما عنده شك، يصدق خبر الله، لكن أراد أن يطع يعني يشاهد، قال: يا ربي أريد أن أشاهد كيف يحيي الموتى؟ ماذا قال الله له؟ ﴿ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ﴾ (١) أخبره الله أنه يحيي الموتى فصدق، فأراد أن ينتقل للمشاهدة فأتى بإيش؟ بأربعة طيور وقطع رءوسها، وجعل الجثة في مكان والرءوس في مكان، ﴿ ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ ﴾ (٢) الجبل هذا عليه الرأس، وهذا يكون عليه الجثة، جاء الرءوس وأخذ الجثة، فأراد الله إحياء هذه الطيور التي قطعت رءوسها، فكان يأتي الرأس فيعطيه إبراهيم الجثة، فإذا كانت الجثة ليست له ما يقبلها، يعطيه الجثة الثانية فيركب عليها، ثم يأتي الطير الثاني والرأس الثاني ويأخذ الجثة، فإذا أعطاه الجثة التي ليست له ما قبلها، فإذا أعطاه الطير الثاني ركب، وهكذا ركب حتى انتهت إيش؟ الطيور الأربعة. فصار إبراهيم شاهد بعينه، شاهد إحياء الموتى، انتقل من إيش؟ من رتبة علم اليقين إلى رتبة عين اليقين، هذا معنى قوله تعالى: ﴿ وَلَكِن لَّيَطْمِئِنَّ قَلْبِي ﴾ (٣) يعني نريد يا الله أن نتقل من رتبة علم اليقين إلى رتبة عين اليقين.

وعلى هذا فسؤال السائل ليس هناك معارضة؛ لأن إبراهيم عليه الصلاة والسلام أراد أن ينتقل من رتبة إلى رتبة، عين اليقين هي المراد، علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين، فأراد إبراهيم أن ينتقل من رتبة علم اليقين إلى رتبة عين اليقين، التي هي أعلى منها وهي المشاهدة، نعم. س: أحسن الله إليكم، هذا سائل من فرنسا يقول: هل يصح حديث: " طعام المؤمن شفاء "؟ ج: " طعام المؤمن شفاء " لا أعلم أن هذا حديث، ولا أعلم صحته، ولكن ثبت في الحديث الذي قال: ﴿ لا تصاحب إلا مؤمنا، ولا يأكل طعامك إلا تقي ﴾ أما هذا الحديث: " طعامهم شفاء " فلا أعلم، لا أعلم حاله، ولا أعلمه حديثا. يقول أيضا: هل توجد مسائل عقديّة تختلف فيها السلف الصالح؟

١ - سورة البقرة آية : ٢٦٠.

٢ - سورة البقرة آية : ٢٦٠.

٣ - سورة البقرة آية : ٢٦٠.



نعم، يوجد مسائل عقديّة اختلفوا فيها، ولكنها مسائل جانبية، أصول الإيمان وأصول العقائد ما فيها خلاف، الإيمان بالله، والإيمان بالملائكة، والإيمان بالكتب، والإيمان بالرسول، والإيمان باليوم

الآخر، والإيمان بالجنة والنار، والإيمان بالقدر ما فيها خلاف، هذه أصول الإيمان، أصول الإيمان اتفقت عليها الرسل، والتي أتت بها الشرائع، وأجمع عليها المسلمون، ولم يخالف في شيء منها إلا من خرج عن دائرة الإسلام، وصار من الكافرين، ما في أحد خالف في أن الله هو المستحق للعبادة، ولا في حد خالف في أن الله هو رب العباد، ورب الخلق، ولا حد خالف في وجود الملائكة، ولا في الكتب، ولا في الرسل، ولا في اليوم الآخر، لكن هناك اختلاف في مسائل جانبية، مثل: رؤية النبي لربه ليلة المعراج، هل رآه بعين رأسه أو رآه بقلبه، قولين لأهل العلم؟ من العلماء من قال: أن النبي ﷺ لما عرج إلى السماء رأى ربه بعين رأسه، هذا ما روي عن ابن عباس، وروي عند الإمام أحمد، وروي عن القاضي عياض، والنووي، وجماعة.

والقول الثاني: أنه رآه بعين قلبه، ولم يره بعين رأسه، وكلمه الله من وراء حجاب، وهذا هو

الصواب؛ لأن الله تعالى قال: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَائِ حِجَابٍ ﴾^(١)

والرسول بشر عبد، ولم يستثن النبي ﷺ فكلمه الله من وراء حجاب، وجمع المحققون بين القولين، فالصحابه من قال: إنه رآه، ومنهم من قال: لم يره، فجمع بينهما المحققون كشيخ الإسلام ابن تيمية، بأن ما ورد من الآثار ومن أقوال الصحابة، أن الذي رأى ربه يحمل على رؤية القلب، وما ورد من نشر الروى وأنه لم يره يحمل على رؤية البصر، وبذلك تجتمع الأدلة ولا تختلف، فمن قال: إنه رآه. يعني بعين القلب، ومن قال: إنه لم يره يعني لم يره بعين رأسه، فالمسائل التي هي ليست من الأصول يمكن يحصل فيها خلاف، نعم.

يقول: في المساجد عندنا يخطبون الجمعة بالفرنسية، بحيث تلقى الخطبة الأولى بالعربية،

وتترجم نفس الخطبة إلى الفرنسية في الخطبة الثانية، فهل يجوز هذا؟

هذا فيه تفصيل، إذا كان المسجد اللي تصلي فيه الجمعة فيه عرب، فلا يجوز الخطبة بغير

العربية، ... الخطب بالعربية، أما إذا كلهم عجم ما في ولا واحد عربي، هذا لا بأس؛ لأن مقصود



الخطبة تفيد، فلا بأس أن تكون بلغتهم، أما إذا كان فيهم عرب فيلزم أن تكون الخطب باللغة العربية، والخطبة الثانية باللغة العربية، والترجمة تكون بعد ذلك، الترجمة تكون بعد الصلاة، ولا تصح الجمعة إلا بخطبتين، أما كون الخطبة الأولى بالعربية وترجم الثانية بالفرنسية؛ ما صارت خطبة ثانية، لا بد أن تكون كل من الخطبتين بالعربية إذا كان فيه عرب، أما إذا كان اللي صلوا الجمعة كلهم مسلمون كلهم عجم لا يعرفون اللغة العربية، فلا يستفيدون من اللغة العربية، المقصود من خطبة الجمعة الموعظة تفيد، تكون بلغتهم إذا كان كلهم أعاجم، أما إذا كان في عرب تكون باللغة العربية، وترجم بعد ذلك؛ نعم.

س: أحسن الله إليكم، هذا سائل يقول: قال المؤلف - رحمه الله -: ويقول: آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله. ولم يذكر الإيمان باليوم الآخر والقدر خيره وشره؟
ج: نعم، آمنت بالله وملائكته وكتبه واختصار، قل آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، هذا اختصار من باب الاختصار؛ نعم.

س: أحسن الله إليكم، يقول: هل نستطيع القول: بأن الاستثناء لا يجوز في أركان الإيمان، ويجوز في أعمال القلب، مثل الخوف والتوكل وغيرهم؟
ج: الاستثناء لغير المؤمن إن شاء الله هذا راجع إلى أعمال القلوب وأعمال الجوارح جميعاً، الأعمال متعددة؛ في القلوب، وفي الجوارح، وفي اللسان، والواجبات متعددة، والمحرمات محرمة؛ فيستثنى لأنه لا يزكي نفسه، ولا يجزم بأنه أدى ما عليه، وهو راجع إلى الجميع إلى الأعمال؛ أعمال القلوب وأعمال الجوارح، فوق اللسان، نعم.

س: أحسن الله إليكم، يقول: هل المعتزلة والجهمية والأشاعرة يسمون بالفرق الإسلامية؟
ج: نعم، يسمون بالفرق الإسلامية وينتسبون إلى الإسلام، وفي الحديث: ﴿إِنَّمَا افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وافتقرت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة قيل: ما هي يا رسول الله؟ قال من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي﴾ وفي رواية ﴿إِنَّمَا هِيَ الْجَمَاعَةُ﴾ هم يسمون فرقا إسلامية، والأشاعرة من الفرق الإسلامية، عندهم ابتداء في الصفات وفي غيرها، والمعتزلة كذلك من الفرق الإسلامية عند الجمهور، ومن العلماء من كفرهم، والجهمية كذلك، والصواب أنهم كفار، ومن العلماء من فصل فقال: إنما يكفر علماءهم، وعامتهم لا يكفرون؛ فلهذا يسمون بالفرق الإسلامية، نعم يعني ينتسبون إلى الإسلام نعم، أما القدرية والرافضة؛ وبعض العلماء أخرج الجهمية، قالوا: هؤلاء ليسوا من الفرق الإسلامية؛ لأنهم خارجون على الاثنتين وسبعين فرقة



بكفرهم وضلالهم، من العلماء من أخرج الجهمية كما أخرج القدرية الأولى الذين نفوا علم الله وكتابه للأشياء، وكذلك الرافضة الذين كفروا الصحابة، وعبدوا أهل البيت، وكذبوا الله في أن القرآن محفوظ، ومن العلماء من أخرجهم من الاثنتين وسبعين فرقة لكفرهم وضلالهم ؛ نعم.

س: أحسن الله إليكم، يقول السائل: ما هو قول الصوفية في الإيمان؟

ج: الصوفية يختلفون، الصوفية طبقات من الصوفية يقسمون الناس إلى أقسام، ويجعلون الناس طبقات: أهل الشريعة، وأهل الحقيقة، وأهل التحقيق. فيقول: أهل الشريعة هم الأنبياء والرسول وغيرهم، عليهم التكليف، يجب عليهم الإيمان والإسلام، يعملون يصلون ويصومون يسمون أهل الشريعة، وأما أهل الحقيقة عندهم: الذين تجاوزوا مرتبة الشريعة، وهم الذين ألغوا صفاتهم وأفعالهم، وجعلوها صفات لله ﷻ وعلى ذلك تسقط عنهم التكليف، وهذا كفر وردة إنه ما عليهم تكليف؟ يعني إذا وصل إنسان للعلم تجاوز المرتبة العامة، يسموها: العامة، والخاصة، وخاصة الخاصة. فالعامة عليهم تكليف، وعليهم صلاة وصيام، ومن العامة الأنبياء والرسول، والخاصة التي تجاوزوا مرتبة العامة وسقطت عنهم التكليف، الذي يجعلها صفاته، وأفعاله صارت صفة له، قالوا: وصل إلى الله تسقط عنه التكليف، وليس عنده إلا طاعة ما في معاصي، فالشاهد الشريعة عندهم طاعات ومعاصي، وأهل الحقيقة ما عندهم إلا طاعات، إذا فعلوا الزنا والسرقة يسمونها طاعة ما عليه تكليف، سقطت عنه التكليف، وهذا كفر وضلال، من زعم أن أحدا يسقط عنه التكليف وعقله معه فهو مرتد بإجماع المسلمين.

والطائفة الثالثة: أهل التحقيق، الذي يتجاوز مرتبة الحقيقة، وهو القول بوحدة الوجود والعياذ بالله، يقولون: الوجود واحد، الرب هو العبد، والعبد هو الرب، ورئيسهم ابن العربي رئيس أهل الوجود، وقالوا:

الرب حق والعبد حق يا ليت شعري من المكلف
إن قلت عبد فذاك ميت وإن قلت رب أنى يكلف

ويقول: رب مالك، وعبد هالك، وأنتم ذلك، والعبد فقد، و... وحي، هذا اللي يقول بوحدة الوجود يقول: ما في عبد ورب، أنت الرب وأنت العبد، وأنت الخالق وأنت المخلوق، هذا أعظم الناس كفرا والعياذ بالله، يقولون: إن التعدد وهم الآن، يتوهم التعدد، وإلا فما تراه هو الرب، يلبس جميع المحدثات الآن، جميع المخلوقات أو هذه المحدثات يلبسها الرب



ويخلعها، ويقولون: الرب هو شيء في الذهن، والعبد هو الرب، والرب هو العبد، والخالق هو المخلوق، والمخلوق هو الخالق، نعوذ بالله. وهؤلاء أعظم الناس كفرا، يسمون أنفسهم أهل التحقيق، يسمون أنفسهم خاصة الخاصة، يقولون: ما سبق عامة، وخاصة، وخاصة خاصة؛ فالعامة لهم شريعة، ولهم تكاليف، ولهم طاعات ومعاص، ومن العامة عندهم الأنبياء والرسل، والثاني: طائفة أهل التحقيق، وليس عندهم معاص، وقد سقطت عنهم التكاليف، والطائفة الثالثة هم: خاصة الخاصة وهم أهل التحقيق، قالوا بوحدة الوجود، ولهذا يقول ابن عربي: سر حيث شئت فإن الله ثم، وقل ما شئت فالواسع الله؛ سر حيث شئت فكل ما تراه هو الله، السماوات والأرضين والأدلة كلها أجزاء لله، وكلها أسماء من صفات له - نسأل الله السلامة والعافية - هذا مذهب الصوفية نعم، يقسمون الناس إلى هذا؛ نسأل الله السلامة والعافية، ونعوذ بالله من الكفر والنفاق، والشقاق وسوء الأخلاق، ونسأله سبحانه وتعالى أن يهدي قلوبنا، ونسأله سبحانه وتعالى أن يعيدنا من الكفر والضلال، والنفاق ومضلات الفتن، ونسأله سبحانه أن يهدي قلوبنا، وأن يثبتنا على دينه القويم، ولزوم صراطه المستقيم، ويتوفنا على الإسلام غير مغيرين ولا مبدلين؛ إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم وبارك على عبد الله ورسوله نبينا محمداً، وعلى آله وأصحابه والتابعين.



القرآن وصفة الكلام

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين. قال المؤلف - رحمه الله تعالى -: والقرآن كلام الله منزل غير مخلوق، كيف قرئ وكيف كتب، وحيث يتلى في أي موضع كان، والكتابة هي المكتوب، والقراءة هي المقروء، والتلاوة هي المتلو، وكلام الله قديم غير مخلوق على كل الحالات وفي كل الجهات، فهو كلام الله غير مخلوق ولا محدث، ولا مفعول ولا جسم ولا جوهر وعرض، بل هو صفة من صفات ذاته، وهو شيء يخالف جميع الحوادث، لم يزل ولا يزال متكلمًا، ولا يجوز مفارقتة بالعدم لذاته، وأنه يسمع تارة من الله وَعَلَيْكَ وتارة من التالي، فالذي يسمعه من الله سبحانه من يتولى خطابه بنفسه لا واسطة ولا ترجمان، كنبينا محمد ﷺ ليلة المعراج لما كلمه، وموسى على جبل الطور، فكذلك سبيل من يتولى خطابه بنفسه من الملائكة، ومن عدا ذلك فإنما يسمع كلام الله القديم على الحقيقة من التالي، وهو حرث مفهوم، وصوت مسموع.

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبد الله ورسولنا نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين ؛ أما بعد:

فالمؤلف - رحمه الله - تكلم عن القرآن وصفة الكلام، قال: إن القرآن كلام الله منزل، وغير مخلوق، وهذا حق، هذا هو الصواب الذي دلت عليه النصوص وهو الذي اعتقده أهل السنة والجماعة، والصحابة والتابعين ومن بعدهم أن القرآن كلام الله، وهو صفة من صفاته، منزل وغير مخلوق ؛ منزل من عند الله، تكلم الله به فسمعه جبرائيل، فنزل به على قلب محمد ﷺ



كما قال الله تعالى: ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٣٢﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٣٤﴾ بِلِسَانٍ

عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿١٣٥﴾ ﴿١﴾

فالقرآن كلام الله، منزل غير مخلوق، خلافا للمعتزلة الذين يقولون كلام الله مخلوق، وهذا كفر وضلال، قد كفر العلماء من قال: إن كلام الله مخلوق، قالوا: إنه كافر. كما قال ذلك الأئمة كالإمام أحمد وغيره قالوا: من قال كلام الله مخلوق فهو كافر على العموم، أما المعين فلا يكفر إلا إذا قامت عليه الحجة، يكفر إذا قامت عليه الحجة، ومن يكون عنده لبس قامت عليه الحجة وانتفت الموانع ففي هذه الحالة يحكم بكفره، القرآن كلام الله المنزل وغير مخلوق، كيف قرئ، وكيف كتب، وحيث يتلى في أي موضع كان، يعني كيفما تصرف فهو كلام الله، كيف قرئ فالقارئ يقرأ كلام الله، وإذا كتب فالكاتب كتب كلام الله، وإذا تلى فالتالي يتلو كلام الله، وإذا حفظ فالحافظ يحفظ كلام الله، وإذا سمع فالمسموع كلام الله، وهو في هذه المواضع كله حقيقة ليس مجازا، ولو كان مجازا لتوجه النفي إليه، ويقال ما قرأ القارئ كلام الله، ما كتب الكاتب كلام الله، ما حفظ الحافظ كلام الله، ما سمع السامع كلام الله، لو كان مجازا ؛ لكنه ليس مجازا، حقيقة ؛ فيقال: كتب الكاتب كلام الله، حفظ الحافظ كلام الله، سمع السامع كلام الله وهكذا.

يقول: " والكتابة هي المكتوب، والقراءة هي المقروء، والتلاوة هي المتلو " سبق بالأمس الكلام على هذا، وأن هذه المسألة مسألة التلاوة مسألة اللفظ، هل يقال: لفظي بالقرآن مخلوق أو لا يقال، وأن يقال التلاوة هي المتلو، وأن الإمام أحمد - رحمه الله - قال قوله المشهورة: من قال: لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي، ومن قال: غير مخلوق فهو مبتدع، أراد سد الباب، يعني من قال: لفظي بالقرآن مخلوق ؛ لأن اللفظ هو وجهه الملفوظ، والملفوظ كلام الله، فيكون مع قول الجهمية أن القرآن مخلوق، وإذا خالفوا القرآن غير مخلوق فهذا مبتدع ؛ لأنه خالف قول السلف، فأراد سد الباب، لا تقل: لفظي بالقرآن مخلوق، ولا تقل: غير مخلوق. اسكت كما سكت السلف، إذا قال: لفظي بالقرآن مخلوق قد يراد باللفظ الملفوظ، فالملفوظ هو كلام الله، إذا قال: لفظي بالقرآن مخلوق، وهو يريد اللفظ صار جهميا، صار هذا قول الجهمية، وإذا قال: لفظي بالقرآن غير مخلوق صار مبتدعا ؛ لأنه خالف قول السلف، والإمام البخاري - رحمه الله - في صحيحه ميز وفصل بين ما يقوم به العبد، وما يقوم به الرب ؛ فقال: إن ما يقوم به العبد



مخلوق، جسمه مخلوق، ودمه مخلوق، وأفعاله مخلوقة، وكلامه مخلوق، ولفظه مخلوق، وتلاوته مخلوقة، كله مخلوق، وأما ما يقوم به الرب فهو كلام الله منزل غير مخلوق، حصلت فتنة بين في صفوف المحدثين تسمى مسألة اللفظ، وقالوا: اللفظية جهمية، اللفظية هي القول في القرآن: مخلوق أو غير مخلوق، وألا يشتهه على بعض الناس قول الإمام أحمد، قول الإمام أحمد مجمل، حصل فيه شبهة لبعض الناس، مع الحسد للإمام البخاري؛ فطعنوا في الإمام البخاري وقالوا: إن الإمام البخاري يخالف الإمام أحمد، وأنه جهمي، وأنه يرى أن اللفظ غير مخلوق، وهذا مذهب اللفظية، واللفظية جهمية، وهجره أحمد بن يحيى الدهلي وجماعة، هجروا الإمام البخاري، حصلت الفتنة بسبب الشبهة من القول المجمل الذي قاله الإمام أحمد، والحسد للإمام البخاري، اجتمع أمران: شهوة وهي حسد الإمام البخاري، وشبهة من القول المجمل للإمام أحمد، وإلا فلا منافسة بين قولي الإمامين البخاري وأحمد، الإمام أحمد سد، يعني أراد سد الباب، واعتبر القول مجملاً لسد الباب؛ سد الذريعة، والإمام البخاري فصل وميز ما هو يكون بالرب فهو كلامه وهو صفته، وما يكون بالعبد فهو مخلوق، ولهذا لو سكت المؤلف، وقال: " والكتابة هي المكتوب، والقراءة هي المقروء، والتلاوة هي المتلو " لكان أولى؛ لأن هذا محل اشتباه؛ لأن الكتابة قد يراد بها المكتوب وقد لا يراد بها المكتوب، والقراءة قد يراد بها المقروء وقد لا يراد بها، والتلاوة قد يراد بها المتلو وقد لا يراد بها.

قال: " وكلام الله قديم غير مخلوق، على كل الحالات، وفي كل الجهات، وهو كلام الله قديم " قوله: " قديم " المعروف بين أهل السلف أن كلام الله قديم النوع حادث الآحاد، يعني هذا الكلام قديم، الله لا ينظر في ... لكن أفراده حادثة، والقرآن تكلم الله به، فسمعه جبرائيل حادث، يكلم الله المؤمنين يوم القيامة، ويكلم الله المؤمنين في الجنة، هذا أفراد، أفراد الكلام حادث، وأما نوع الكلام قديم، ثم يأذن لهم أن يتكلموا، فقولته: " كلام الله قديم " هذا قد يشعر بالموافقة لمذهب الأشاعرة، الذين يقولون: إن كلام الله قديم، ليس بحرف ولا صوت، ولكنه معنى قائم بالنفس، لكنه خالفهم في ما قال: " إن الحرف المفهوم، والصوت المسموع " الأشاعرة ما يقولون بالصوت، الأشاعرة يقولون الكلام هو المعنى القائم بنفس الرب، مثل العلم، اللفظ والحروف والأصوات ليست من هذا الكلام، كيف؟ اللفظ حين تتلفظ، ليس هذا كلاماً، الحرف والصوت دليل على الكلام، ليس بالكلام؛ يدل على الكلام، الكلام ماذا هو؟ الكلام معنى قائم في النفس، المعاني التي في نفسك هذا هو الكلام، لكن اللسان والحرف والصوت دليل عليه، ويستدلون بقول الأخطل النصراني:



إن الكلام لفي الفؤاد وإنما جعل اللسان على الفؤاد دليلاً

كيف تستدلون بقول الأخطل، الأخطل نصراني ثم أيضاً هذا البيت لا يوجد في ديوان الأخطل، مصنوع، وإن سلمنا أنه موجود، فكيف يحكم بقول الأخطل والأخطل نصراني، والنصارى ضلوا في معنى الكلام؛ نفس معنى الكلام ضلوه، فكيف تستدلون بقولهم على شيء ضلوا هم فيه، غلطوا فيه، النصارى ضلوا في معنى الكلام، كيف نعرف ذلك؟ قالوا: إن عيسى ابن مريم نفس كلمة الله، فجعلوه جزءاً من الله، وهذا كفر وضلال، وإلا كفروا، والمسلمون قولهم لعيسى ليس هو كلمة، ولكنه مخلوق بكلمة، خلقه الله بكلمة كن، كما قال تعالى: ﴿إِن مِّثْلَ

عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمِثْلِ آدَمَ ۖ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿١٠١﴾﴾ (١) إذا عيسى مخلوق بالكلمة، وليس هو كلمة، وقالوا: عيسى كلمة الله، روح الله وكلمته، المعنى عيسى روح الله وكلمته يعني مخلوق بكلمة الله، وهو كلمة كن، وليس المراد هو نفس الكلمة، والنصارى يقولون: هو نفس الكلمة، ليس هو الكلمة، ولكنه مخلوق بالكلمة، والنصارى يقولون هو نفس الكلمة، هو الكلمة، هو جزء من الله، جعلوه جزءاً من الله فكفروا بذلك، فإذا كان النصارى ضلوا في معنى الكلام، فكيف يستدل بقول نصراني ضل في معنى الكلام على معنى الكلام؟ كيف يستدل بقول نصراني ضل في معنى الكلام على معنى الكلام، ويترك ما يفهم ويعلم من معنى الكلام، في كلام الله ورسوله وكلام العرب.

المقصود من قول المؤلف هنا " وكلام الله قديم " أن كلام الله قديم، قديم النوع، أما الآحاد، أفرادها حادثة، والقرآن تكلم الله به لما أنزله على النبي ﷺ كيف يقال إنه قديم، والله تعالى يقول: ﴿ مَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحَدَّثٍ ﴾ (٢) وهو القرآن، سماه محدث، ما يأتيهم من الرحمن محدث، يعني جديد، تكلم الله به، هو كلام الله قديم يوحى بأنه لا يرى أن كلام الله منزلاً، وأنه

١ - سورة آل عمران آية : ٥٩ .

٢ - سورة الأنبياء آية : ٢ .



معنى قائم بالذات، وكلام الله قديم وغير مخلوق على كل الحالات، وفي كل الجهات، يعني ما تصرف كلام الله غير مخلوق، سواء كان مكتوباً، أو مقروءاً، أو مسموعاً، يعني حجت... كلام الله قديم غير مخلوق، لو كان قال: يعني قديم النوع كان أولى، أو تحذف كلمة قديم، فهو كلام الله غير مخلوق على كل الحالات وفي كل الجهات، فهو كلام الله غير مخلوق.

قوله: " لا محدث، ولا مفعول، ولا جسم، ولا جوهر، ولا عرض " هذا ينبغي أن نجعله بين قوسين افتح قوس، وقوله: " لا محدث، ولا مفعول، ولا جسم، ولا جوهر، ولا عرض " اغلق القوس، هذا من الحدث، هذا قول: " لا محدث " الله يقول: ﴿ مَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحَدَّثٌ ﴾^(١) محدث معنى أنه تكلم الله بعده، تكلم الله به بعد أن يكون تكلم، وإن كان كلام

الله قديم فكيف يكون محدثاً؟ ناسخ.

" ولا مفعول " كلمة مفعول، ما معنى مفعول هذه؟ " ولا جسم " لا يقال: جسم ولا غير جسم، " ولا جوهر ولا عرض " كل هذا من كلام أهل البدع، بل ينبغي حذفها، ويقال: هو كلام الله غير مخلوق، بل هو صفة من صفات ذاته، والصفة الذاتية الفعلية صفة ذاته وفعله، ينبغي أن يقال: بل هو صفة من صفات ذاته وفعله، فهو من الصفات الذاتية والفعلية؛ الصفات الذاتية بالنسبة إلى أن كلام الله قديم، نوعه قديم، ومن صفاته الفعلية أن أفرادها حادثة ومتجددة يتكلم متى شاء إذا شاء، من الصفات الفعلية: كلم الله موسى على جبل الطور، هذا حادث، كلم الله محمداً ﷺ ليلة المعراج حادث، يكلم الله المؤمنين في الجنة هذا حادث، الأفراد حادثة، هذه الصفات الفعلية، يقال: بل هو صفة من صفات ذاته وفعله، ومن الصفات الذاتية الفعلية.

" وهو شيء يخالف جميع الحوادث " نعم، قالوا: وهو يخالف جميع الحوادث، قال: لم يزل ولا يزال متكلماً، يعني لم يزل الرب ولا يزال متكلماً، لم يزل ولا يزال متكلماً، يعني إذا شاء، متى شاء، كيف شاء، إذا شاء تكلم، لم يزل ولا يزال متكلماً، إذا شاء، متى شاء، كيف شاء.

قال: " ولا يجوز مفارقتة بالعدم لذاته " المحقق لم يتبين ما يقصده المؤلف في قوله، لعله - رحمه الله - يقصد أن الله تعالى لا يمكن أن تفارقه صفة الكلام، يقصد أن الأفعال لا يمكن أن تفارقه صفة الكلام، ولا يجوز مفارقتة بالعدم لذاته؛ لأنه سبحانه تكلم منذ الأزل متى شاء وكيف



شاء، وأن الله يحدث من أمره ما يشاء في الكلام، كما قال تعالى: ﴿ مَا يَأْتِيهِمْ مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴾ (١) قالوا: وكلمة ذكر محدث أي جديد إنزاله، قوله: " ولا يجوز مفارقتة بالعدم لذاته " هذه ما تجعلها بين قوسين هذه كذلك، أو تأول: ما لا موجب له، لكن يمكن أن تتول على ما ذكره المحقق أن مقصوده أن الله تعالى ينقل ... بصفة الكلام ؛ لأنه سبحانه متكلم منذ الأزل.

قال: " وأنه يسمع تارة من الله ﷻ وتارة من التالي " يعني كلام الله نوعان ؛ نوع يسمع منه بلا واسطة، مثال ذلك جبرائيل سمع كلام الله بدون واسطة، يتكلم الله بالقرآن أو بالوحي فيسمعه جبريل بدون واسطة، وكذلك موسى سمع كلام الله بدون واسطة، لما كلمه على إيش؟ على جبل الطور: ﴿ وَنَدَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ ﴾ (٢) وكذلك في يوم القيامة ينادي : يا آدم ، يقول لبيك وسعديك، هذا كلام الله بدون واسطة، ينادي من هم في الجنة، هذا بدون واسطة.

والنوع الثاني بالواسطة، يسمع كلام الله بالواسطة، مثل الرسول عليه الصلاة والسلام سمع كلام الله بواسطة جبرائيل، والصحابة سمعوا كلام الله من الرسول عليه الصلاة والسلام ؛ بواسطة الرسول عليه الصلاة والسلام، وها نحن الآن نسمع كلام الله إذا قرأ القارئ بواسطة، إذن كلام الله نوع يسمع تارة من الله ﷻ كما سمعه جبرائيل، وكما سمعه محمد عليه الصلاة والسلام وكما سمعه موسى، وتارة من التالي للذي يقرأ القرآن، تارة من التالي، واحد يقرأ القرآن وأنت تسمعه، أن تقول: سمعت كلام الله من أين؟ من التالي ؛ يعني بواسطة التالي، هذا سمع سمعت كلام الله بواسطة التالي.

قال: " فالذي يسمعه من الله ﷻ من يتولى خطابه بنفسه، لا بواسطة ولا ترجمان " ؛ " الذي يسمع من الله ﷻ من يتولى خطابه بنفسه " إذا خاطبه الله بنفسه. " لا واسطة ولا ترجمان " كنبينا محمد ﷺ ليلة المعراج، كلمه الله بنفسه بدون واسطة ولا ترجمان، كنبينا محمد ﷺ ليلة المعراج، لما كلمه موسى على جبل الطور فكذلك سبيل من يتولى خطابه بنفسه من الملائكة والمكذبيين، وما عدا ذلك فإنما يسمع كلام الله على الحقيقة، قوله: فإنه يسمع كلام الله القديم، هذه سبق

١ - سورة الأنبياء آية : ٢ .

٢ - سورة مريم آية : ٥٢ .



التبنيه عليها، فإنما يسمع كلام الله، والقديم هو قديم نوعه، حادثة أفراده، إنما يسمع كلام الله القديم على الحقيقة من التالي.

" وهو حرف مفهوم، وصوت مسموع " إذن فكلام الله نوعان: نوع يسمع بدون واسطة، كنبينا محمد ﷺ ليلة المعراج لما كلمه موسى على جبل الطور، وكذلك من يتولى خطابه بنفسه يسمعه من ملائكته، والنوع الثاني بواسطة يسمع كلام الله بواسطة، كنبينا ﷺ سمع كلام الله بواسطة جبرائيل، وكذلك نحن نسمع كلام الله بواسطة التالي.

قال: " وهو حرف مفهوم، وصوت مسموع " يعني كلام الله حرف وصوت يسمع، وهذا هو الصواب الذي عليه أهل السنة والجماعة، خلافاً خلافاً للأشعرية الذي يقول كلام الله ليس بحرف ولا صوت ولا لفظ، ولكنه معنى قائم بالذات، وكذلك الكرامية: تمحو الكلام، يقولون: كلام الله ليس بحرف ولا صوت، ولكن الحروف والأصوات حكاية عن كلام الله، والأشاعرة يقولون الحروف والأصوات عبارة عن كلام الله، يسمون عبارة، عبارة عن الكلام، والكلام ما هو؟ الكلام هو المعنى، الكلام المعنى في نفسك، لا يسمع، وأما الحروف والأصوات فهي دليل، يسمونها عبارة، والكلامية: يقولون حكاية، وهما متقاربان، كل من يقول كلام الله معنى.

الأشاعرة يقولون كلام الله معنى واحد قائم بالذات، والكلامية يقولون: أربعة معان: هي الأمر والنهي والخبر والاستفهام، والأشاعرة: يكون معنى واحد فقط، لا يتعدد ولا يتكثر ولا يتبعض لكن له صفات، هو معنى واحد كلام الله، يختلف باختلاف العبارة، إن عبرت عنه بالعربية فهو القرآن، لغة العرب؛ القرآن أنزل باللغة العربية، إن عبرت عنه بالعبرانية وهي لغة اليهود فهي التوراة، وإن عبرت عنه بالسريانية لغة النصارى فهو الإنجيل، وإن عبرت بالداودية فهو الزبور، لغة داود، وكلها شيء واحد، القرآن كلام الله واحد، ما الذي يختلف؟ العبارة.

إن عبرت عنه بالعربية صار قرآناً، وإن عبرت عنه بالعبرانية صار توراة، وإن عبرت عنه بالسريانية صار إنجيلاً، وإن عبرت بالداودية صار زبوراً، وهو شيء واحد ما يختلف، قالوا: ومثال ذلك مثال الإنسان، شخص واحد له صفات متعددة حسب الاعتبارات، فأنت الآن واحد يكسبك، فأنت بالنسبة إلى أبائك تسمى أباً، وبالنسبة إلى آباءك وأجدادك تسمى ابناً، وبالنسبة إلى أولاد أخيك تسمى عمًا، وتسمى بالنسبة إلى أبناء أخواتك خالاً، وأنت واحد، مرة تسمى خالاً، ومرة تسمى عمًا، ومرة تسمى أباً، ومرة تسمى ابناً، فكذلك كلام الله واحد، له صفات متعددة، إذا عبر عنه بالعربية فهو القرآن، أو بالعبرانية فهو التوراة، أو بالسريانية فهو الإنجيل، أو بالداودية فهو الزبور، وهو شيء واحد، هذا كلام الأشاعرة. الحروف والأصوات عبارة، عبارة



يتعدى بها معنى كلام الله، ولهذا يقولون: المصحف ما فيه كلام الله، المصحف عبارة حروف، كلام الله معنى قائم بنفسه، ما يسمع، وليس بحرف.

والكلامية قالوا: إنما الكلام معنى، لكن الحروف والأصوات يسمونها حكاية، وهناك يسمونها عبارة، والأشاعرة يقولون: معنى واحد، والكلاوية يقولون: أربع معان في نفسه، أربع معان: الأمر والنهي والخبر والاستفهام، وفي نفسه كلام الله ما أحد يعده بعدد، كيف تقول: إني عالم ما في نفس الله؟ قالوا: نعم، اضطره الله اضطرارا، ففهم المعنى القائم بنفسه، جعل الرب أبكم ما يتكلم، الرب ما يتكلم، جعلوه مثل الأبكم؛ نعوذ بالله.

يعني معنى لماذا: قال يقول لأن الكلام حرف وصوت، لصار معناه حلت الحوادث بذات الله، الحروف والأصوات حادثة، ففي الرب ذلك؟ قال ما في الكلام لا فيه حرف ولا صوت ولا لفظ، وإيش يكون الكلام معنى قائما بالنفس؟ وإن لم تدر عن المعنى كيف ندري عن المعنى؟ الله تعالى اضطر جبريل اضطرارا ففهم المعنى القائم بنفسه فعبر بهذا القرآن، ومنهم من قال: الذي عبر محمد ما هو جبريل. وقالت طائفة ثالثة من الأشاعرة جبريل أخذ القرآن من اللوح المحفوظ، والله لم يتكلم ولا بكلمة واحدة، ولا يستطيع الكلام، فالكلام معنى قائم بنفسه كإيش كالعالم - تعالى

الله عما يقولون - وهذه الأشياء هي أقرب الطوائف لأهل السنة هذا مذهب أهل السنة يقولون: كلام الله لفظ ومعنى، حرف وصوت، حرف وصوت يسمع، كلام الله لفظ ومعنى، سمعه منه جبرائيل، وسمعه محمد، وسمعه موسى عليهم الصلاة والسلام، ولهذا قال المؤلف: " وهو حرف مفهوم، وصوت مسموع " هذا هو مذهب أهل السنة، حرف مفهوم، مكون من حروف يفهمها القارئ والسامع، حرف مفهوم وصوت مسموع، نعم.



الإيمان بوحداية الله

ثم الإيمان بأن الله جل ذكره واحد لا يشبهه شيء، ولا نشبه صفاته ولا نكيفه، ولا يكيف صفاته وهم، وإن ما يوقعه في الوهم فالله وراء ذلك، وأنه حي ب حياة، عالم بعلم، قادر بقدرة، سميع بسمع، بصير ببصر، متكلم بكلام، مرید بإرادة، أمر بأمر، ناهي بنهي، ونقر بأنه خلق آدم بيده ؛ لقوله تعالى: ﴿ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ ﴾ ^(١) وقال جل ذكره: ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾ ^(٢) وإن له يمينا كقوله تعالى: ﴿ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ﴾ ^(٣) وإن له وجها كقوله: ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾ ^(٤) وقوله ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ ^(٥) وإن له قدما ؛ لقوله ﷺ حتى يضع الرب فيها قدمه ﴿ يعني جهنم. رواه أحمد، والبخاري، ومسلم، وأبو عيسى الترمذي، وغيرهم.

نعم، المؤلف - رحمه الله - بحث الصفات، تكلم عن الصفات، ثم قال: ثم الإيمان بعد أن تكلم عن القرآن وهو كلام الله صفة من صفاته، لكن أفرد القرآن بالكلام لأهميته، ولأن الكلام ضل فيه كثير من الناس، ضل فيه المعتزلة والجهمية وقالوا: إن كلام الله مخلوق، فلهذا أفرد بالكلام، ثم تكلم على بقية الصفات، فقال: ثم الإيمان بأن الله جل ذكره واحد لا يشبهه شيء،

١ - سورة ص آية : ٧٥ .

٢ - سورة المائدة آية : ٦٤ .

٣ - سورة الزمر آية : ٦٧ .

٤ - سورة القصص آية : ٨٨ .

٥ - سورة الرحمن آية : ٢٧ .



يعني يجب على المسلم أن يؤمن بأن الله جل ذكره واحد، أن الله جل ذكره واحد لا يشبهه شيء، فهو واحد لا اثنان، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَاللَّهُكُمُّ إِلَهٌُ وَاحِدٌ ۖ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ (١) وقال سبحانه: ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ ۚ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌُ وَاحِدٌ ۚ فَإِنِّي فَأَرْهَبُونِ﴾ (٢) فلا بد بأن الله جل ذكره واحد، واحد في ذاته، واحد في أسمائه، واحد في صفاته، ليس له شبيه، لا في ذاته، ولا في أسمائه، ولا في صفاته، ولا في أفعاله، لا بد الإيمان بأن الله سبحانه وتعالى واحد، خلافا للنصارى الذين يقولون الآلهة ثلاثة؛ الله وعيسى ومريم، تعالى عما يقولون، كفرهم الله: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ (٣) وقال سبحانه: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌُ وَاحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٤) أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه؟ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥١﴾ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ ۗ كَأَنَّا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ ۗ ﴿٥٤﴾ الله واحد، واحد في ذاته، لا مثيل له، واحد في صفاته لا شبيه له، واحد في أفعاله أيضا، لا يماثله شيء، في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله ولا في أسمائه، واحد في ذاته وفي أسمائه وفي صفاته وفي أفعاله، فلا بد من الإيمان بأن الله واحد، خلافا للنصارى القائلين: بأن الآلهة ثلاثة، والله ما هو المألوه، الذي تأله القلوب محبة وإجلالا، وخوفا ورجاء، لا يشبه شيء، لا يشبه شيء من خلقه، لا في ذاته ولا في صفاته، ولا في أفعاله ولا في أسمائه، لا يشبه أحد من خلقه في ذاته، ولا يشبه أحد من خلقه في أسمائه، ولا يشبه أحد من خلقه في صفاته، ولا يشبه أحد من خلقه في أفعاله، لا يشبه شيء.

١ - سورة البقرة آية : ١٦٣ .

٢ - سورة النحل آية : ٥١ .

٣ - سورة المائدة آية : ١٧ .

٤ - سورة المائدة آية : ٧٣-٧٥ .



قال: " ولا نشبه صفاته " ما نشبه صفاته بصفات خلقه، ولا نقول: إن عظم الله من عظم مخلوق، أو قدرة الله من قدرة المخلوق، أو حياة الله من حياة المخلوق، أو سمع الله من سمع المخلوق، أو صفة الله من صفة المخلوق، إن الله خلق آدم على صورته، " لا نشبهه ولا نكيفه "، ما نقول: إن الله على كيفية كذا، ما نكيف الذات ولا الصفات، ما نقول: صفة الله كيفيتها كذا وكذا، أو نقول صفة الله وكذا وكذا، على كيفية كذا وكذا، ذات الله على كيفية كذا وكذا، ما نكيف، كما قال الإمام مالك - رحمه الله : الاستواء معلوم، والكيف مجهول، ما له كيف في الصفات ولا الذات، ولهذا قال: " ولا نشبه صفاته ولا نكيفه ".

" ولا يكيف صفاته وهم " يعني لا يكيف الصفات وهم من الأوهام، كل ما يتوهمه الإنسان ويتخيله فالله تعالى وراء ذلك، ما يمكن أن يتخيل الإنسان ذات الرب أو يكيفها، يقول: إنه على الكيفية كذا وكذا ما يمكن، ولهذا قال: " ولا يكيف صفاته وهم " يعني لا يمكن أن يكيف صفات الله وهم، يعني ما يتوهمه الإنسان ويتخيله صفة لله أو كيفية لله، فالله وراء ذلك، ولهذا قال: " وإن ما يوقع في وهم " فإن ما يوقع في الوهم، فالله وراء ذلك، " ولا يكيف صفاته وهم، وإن ما يوقعه في الوهم، فالله وراء ذلك " فالعبرة فيها قلق، ليست مستقيمة، ولا يكلف صفاته وهم، من كان يقول، وما يقرأ في الوهم فالله وراء ذلك، يعني كل شيء تتوهمه أو تتخيله فالله وراء ذلك، وفوق ذلك، وأكمل مما تتوهمه، " ولا يكيف صفاته وهم، وإن ما يوقع في الوهم " هو كل ما يوقع في الوهم " فالله وراء ذلك " العبرة فيها فيها قلق، ليست مستقيمة، كأنه يقول: لا يكون في صفته وهم، وكل ما يتصوره الإنسان ويتوهمه فالله وراء ذلك، وراء هذا الوهم.

فقال: " ولا يكون في صفته وهم، وما يوقع في الوهم - والموقع في الوهم - الله وراء ذلك " هذا على كل حال العبرة قلقة لكن قصد المؤلف يقول: إن الله تعالى منزه عن الأوهام والخيال، وكل ما يتوهمه الإنسان أو يتخيله فالله وراء ذلك.

ثم قال المؤلف في باب الأسماء والصفات: " وأنه حي بحياة، عالم بعلم، قادر بقدرة، سميع بسمع، بصير ببصر، متكلم بكلام، مرید بإرادة، أمر بأمر " كم صفة؟ حي بحياة حي هذا اسم، بحياة هذه صفة، عالم اسم، بعلم هذا صفة، قادر اسم، بقدرة هذا صفة؛ السميع اسم، بسمع هذا إيش صفة، بصير اسم، ببصر صفة، " متكلم بكلام " الكلام صفة من صفاته، " مرید بإرادة " صفة من صفاته، " أمر بأمر، ناه بنهي " يعني المؤلف لو قال فيه: نشبت صفة الحياة، والعلم، والقدرة، والسمع، والبصر، والكلام، والإرادة، والأمر، كم صفة؟ ثمان صفات، تقابلها ثمانية أسماء: حي، هذا من الأسماء، عالم، قادر، سميع، بصير، متكلم، مرید، أمر، إذا سبغ



صفات وسبع أسماء، نؤمن بأن الله حي هذا من الأسماء، الحياة هذه الصفة، حي بحياة، عالم هذا اسم، العلم هذه الصفة، قادر اسم وقدرة هذه الصفة، سميع اسم السمع هذه الصفة، بصير اسم، ببصر هذه

الصفة، متكلم هذا ليس اسما، ولكنه يخبر على أنه متكلم، بكلام هذه الصفة، مرید كذلك ليس من أسماء الله، ولكنه يخبر عن ذاته، بإرادة هذه صفة، أمر بأمر، ناهي بنهي، هذا إيش؟ هذه كلها من أسمائه، لكن هل يقال: من أسماء الله الأمر أو الناهي، هذا من باب الخبر.

وقوله: " حي بحياة، عالم بعلم، قادر بقدرة، بصير ببصر، سميع بسمع... " هذا في الرد على المعتزلة، الذين يثبتون الأسماء، وينفون الصفات؛ فالمعتزلة يقولون نثبت الأسماء، ولا نثبت الصفات، يقولون: نثبت أنه حي، لكن ما نثبت الحياة، نثبت أنه عالم، لكن لا نثبت العلم، نثبت أنه قادر لكن لا نثبت القدرة، نثبت أنه سميع ولكن لا نثبت السمع، نثبت أنه بصير لكن لا نثبت البصر، نثبت أنه متكلم لكن لا نثبت الكلام، نثبت أنه مرید ولكن لا نثبت الإرادة، نثبت أنه أمر ولكن لا نثبت الأمر.

نثبت أنه أمر ولكن لا نثبت الأمر، نثبت أنه ناهي ولكن بغير نهي فقوله: " حي بحياة عالم بعلم قادر بقدرة سميع بسمع بصير ببصر " إلى آخره هذا فيه إثبات هذه الصفات لله عز وجل.

قال " ونقر بأن الله خلق آدم بيده كقوله تعالى: ﴿ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيْ ۗ ﴾

(١) وقال: ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾ (٢) هذا فيه إثبات بأن الله خلق آدم بيده فيه إثبات صفة

الخلق، وفيه إثبات صفة اليد لله ﷻ "ونقر بأن الله خلق آدم بيده" الدليل قول الله تعالى: ﴿ مَا

مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيْ ۗ ﴾ (٣) والله سبحانه وتعالى خلق آدم بيده تشريفا وتكريما.

عثمان بن سعيد الدارمي يرد على بشر المريسي وعنده قوة -رحمه الله- يقول للمريسي، وبشر المريسي أنكر أن يكون الله خلق آدم بيده، فيقول له يناديه يخاطبه بقوة يقول له: يا مريسي تزعم أن الله لم يخلق آدم بيده؟ خلقه بأي شيء؟! خلقه بالقدرة؟! قال: كن فكان؟! فجعلت

١ - سورة ص آية : ٧٥ .

٢ - سورة المائدة آية : ٦٤ .

٣ - سورة ص آية : ٧٥ .



خلق آدم مثل خلق الكلاب والخنازير؛ فالكلاب والخنازير خلقهم بقدرته قال لهم: كونوا فكانوا، وآدم لأ. كرمه الله خلقه بيده تشريفا له زيادة تكريم وتشريف.

ففيه إثبات اليد لله ﷻ والرد على من أنكرها، وإثبات صفة الخلق، الدليل أن الله خلق آدم بيده: ﴿ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيَّ ﴾^(١) جاء في الحديث ﷻ أنه خلق جنة عدن بيده وخلق آدم بيده وخط التوراة لموسى بيده ﷻ لذا قال المؤلف: "ونقر بأن الله خلق آدم بيده" في إثبات الخلق وفي إثبات اليد، الدليل ﴿ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيَّ ﴾^(٢)

في إثبات اليدين لله وأن لله يدان؛ لأن الله ثنى اليدين قال: ﴿ بِيَدَيَّ ﴾^(٣) وأضافهما إلى ضمير المفرد، ومثله قوله: ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾^(٤) ثن اليدين وأضافهما إلى ضمير الغائب، وأن له يميناً؛ لقوله: ﴿ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ﴾^(٥) أثبت أن له يمين، له يدان وله يمين.

وهل له شمال؟ نعم. له شمال على الصحيح، كما جاء في الحديث الآخر (هذا يأخذ بشماله) فله شمال.

وقال بعض العلماء: ليس له شمال بل كلاهما يمين، واستدلوا بحديث: ﷻ وكلتا يدي ربي يمين مباركة ﷻ وهذا لا ينفي؛ ﷻ كلتا يدا ربي يمين مباركة ﷻ في الشرف والفضل وعدم النقص والضعف، بخلاف ابن آدم فإن الغالب أن اليد اليسرى فيها ضعف، لكن الله سبحانه وتعالى لا يلحقه نقص ولا يلحقه ضعف بل له الكمال، فله يدان كريمتان لا يلحقهما نقص ولا ضعف "كلاهما يمين" يعني من جهة الشرف والفضل وإلا فله يمين وله شمال.

١ - سورة ص آية : ٧٥ .

٢ - سورة ص آية : ٧٥ .

٣ - سورة ص آية : ٧٥ .

٤ - سورة المائدة آية : ٦٤ .

٥ - سورة الزمر آية : ٦٧ .



﴿ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيْ^ط ﴾^(١) وقال ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾^(٢) وأن له
يميننا لقوله: ﴿ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ^ع ﴾^(٣) وأن له وجهها لقوله: ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا
وَجْهَهُ^ع ﴾^(٤) في إثبات الوجه لله وقوله: ﴿ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ ﴾^(٥) في

في هاتين الآيتين إثبات الوجه لله، ومن صفاته الذاتية.

وأن له قدما؛ لقول النبي ﷺ حتى يضع الرب فيها قدمه ﴿ حتى يضع رب العزة فيها قدمه
والحديث لا تزال النار يلقى فيها وتقول: هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه
فينزوي بعضها إلى بعض وتقول: قط قط ﴾ فقوله: ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ^ع ﴾^(٦) وقوله

وقوله ﴿ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ ﴾^(٧) هاتان الآيتان فيهما إثبات صفة الوجه،
وأن له قدما؛ لقول النبي ﷺ حتى يضع رب العزة فيها قدمه ﴿ يعني النار يعني جهنم رواه
أحمد، وفي رواية له حتى يضع رجله ﴾ إذن فيه إثبات القدم لله ﷻ رواه أحمد والبخاري
ومسلم وأبو عيسى الترمذي.

وعلى هذا تكون الصفات التي أثبتها المؤلف: صفة الكلام، صفة الحياة، صفة العلم، صفة
القدرة، صفة السمع، صفة البصر، صفة الكلام، صفة الإرادة، صفة الأمر والنهي، صفة الخلق،
صفة اليد لله ﷻ صفة الوجه، صفة القدم. نعم.

١ - سورة ص آية : ٧٥ .

٢ - سورة المائدة آية : ٦٤ .

٣ - سورة الزمر آية : ٦٧ .

٤ - سورة القصص آية : ٨٨ .

٥ - سورة الرحمن آية : ٢٧ .

٦ - سورة القصص آية : ٨٨ .

٧ - سورة الرحمن آية : ٢٧ .



إثبات صفة النزول لله ﷻ

وأنه ينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا بقول رسول الله ﷺ ﴿٥٦﴾ ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر ﴿٥٧﴾ وهذا لفظ البخاري. وقد روى حديث النزول أحمد ومالك والبخاري ومسلم وأبو عيسى الترمذي وأبو داود وابن خزيمة والدارقطني وأئمة المسلمين.

نعم. وهذا فيه إثبات صفة النزول لله ﷻ إثبات صفة النزول لله، وأن الله تعالى ينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر، ينزل نزولا يليق بجلال الله وعظمته. والنزول من الصفات الفعلية؛ الصفات نوعان: صفات ذاتية، وصفات فعلية، فالصفة الذاتية: هي التي لا تنفق عن الباري ملازمة ما تنفك مثل: العلم، والقدرة، والسمع، والبصر، والعظمة، والكبرياء، والوجه، واليد، والقدم، والرجل، هذه الصفات ذاتية لا تنفق عن الرب سبحانه وتعالى. والنوع الثاني: صفات فعلية، تتعلق بالمشيئة والاختيار إذا شاء مثل: صفة الرحمة، والرضا، والغضب، والكلام، والاستواء، والنزول، هذه كلها صفات فعلية تتعلق بالمشيئة.

﴿٥٨﴾ ينزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفري فأغفر له ﴿٥٩﴾ وهذا الحديث يسمى حديث النزول، وهو من الأحاديث المتواترة رواه الشيخان البخاري ومسلم وأهل السنن ورواه أحمد وغيره، فهو حديث متواتر ثابت.

وفيه أن الله تعالى ﴿٦٠﴾ ينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا إذا يبقى ثلث الليل الأخير فينادي فيقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفري فأغفر له، حتى يطلع الفجر ﴿٦١﴾ ينزل نزولا يليق بجلاله وعظمته، ينزل وهو فوق العرش، نزولا لا ندري كيفية النزول، كما أنه استوى على العرش ولا ندري كيفية الاستواء.



جاء رجل إلى الإمام مالك رحمه الله وهو في حديثه يحدث فسأله فقال: يا مالك ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ (١) كيف استوى؟ فسكت مالك وأطلق حتى علمته الرحضاء -العرق- تصيب عرقاً من هذا السؤال، ثم قال: أين السائل؟ فقالوا: موجود، فقال الإمام: الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة. "الاستواء معلوم" يعني معلوم معناه في اللغة العربية وهو الاستقرار والصعود والعلو والارتفاع. "والكيف مجهول" كيفية استواء الرب هذا مجهول. "والإيمان به واجب" لأن الله أخبر به عن نفسه. "والسؤال عن الكيفية" بدعة". وروي هذا -أيضاً- هذا الجواب روي عن ربيعة شيخ الإمام مالك، وروي عن أم سلمة، وروي عنه أنه قال: "الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة".

وهذا القول للإمام مالك تلقاه العلماء من الإمام مالك بالقبول، ويقال في جميع الصفات. ﴿نَزَلَ رَبُّنَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا﴾ إذا قال: كيف ينزل؟ نقول: النزول معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة. ينزل نزولاً يليق بجلاله وعظمته، فعل يفعله وهو فوق العرش لا ندري كيفيته، واضح هذا؟

وهل يخلو العرش من الرب وقت النزول أو لا يخلو؟

العلماء اختلفوا قيل: يخلو العرش. وقيل: لا يخلو. وقيل بالتوقف. والأرجح أنه لا يخلو من العرش؛ لأنه سبحانه مستوٍ على العرش استواءً يليق بجلاله وعظمته.

وهو ينزل على كيفية الله أعلم بها، وأهل البدع المعتزلة والأشاعرة والجهمية أولوا النزول قال بعضهم: ما يليق النزول بالله، كيف ينزل؟ النزول يقصد الحركة والرب منزّه عن الحركة هكذا يقولون، فقال بعضهم: النزول معناه "ينزل ربنا" قال بعضهم: ينزل أمره. قال بعضهم: ينزل رحمته. قال بعضهم: ينزل الملك. وهذا من أبطال الباطل، الملك يقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفربي فأغفر له؟! هل يمكن أن يقول هذا غير الله؟! لا يمكن، وهذا من أبطال باطل.



الصواب الذي عليه أهل السنة: إثبات النزول لله، وهذا ما يليق بجلال الله وعظمته، لا نكيف ولا نمثل، بل نقول كما قال الإمام مالك: النزول معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة.

وهذا الوقت -وقت تنزل الله- وقت إجابة الدعاء، أي وقت إجابة الدعاء، وهو أفضل يعني الصلاة فيه فاضلة، وجاء في الحديث الآخر ٥٦ أفضل الصلاة صلاة داود؛ كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه ويقوم سدسه ٥٧ يقوم الثلث يعني السدس الرابع والخامس، والسدس السادس يستريح، ينام حتى يتقوى على أعمال النهار؛ لأنه قاضٍ وحاكم، وقوله: ٥٨ ينزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى الثلث الآخر ٥٩ هو السدس الخامس والسادس؛ وعلى هذا فيكون النصف الأخير من الليل النصف الثاني كله فاضل السدس الرابع والخامس والسادس كله فاضل؛ إذن السدس الرابع والخامس هو صلاة داود، والسدس الخامس والسادس هذا وقت التنزل الإلهي في ثلث الليل الآخر؛ على هذا يكون نصف الليل الآخر يستأثر الثلاثة: الرابع والخامس والسادس كله فاضل. نعم.



إثبات صفة الضحك لله

وأنه يضحك إلى عبده المؤمن بقول رسول الله ﷺ ﴿يَضْحَكُ اللَّهُ إِلَى رَجُلَيْنِ قَتَلَ أَحَدَهُمَا الْآخَرَ كِلَاهِمَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ: يُقَاتِلُ هَذَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلُ. ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَى الْقَاتِلِ، فَيُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَيَسْتَشْهَدُ﴾ [٥٢٢] رواه البخاري وغيره.

نعم. هذا فيه إثبات صفة الضحك لله وهي من الصفات الفعلية كما يليق بجلاله وعظمته، وهذه الصفة ثابتة في السنة ليست في القرآن؛ لهذا الحديث ﴿يَضْحَكُ اللَّهُ إِلَى رَجُلَيْنِ قَتَلَ أَحَدَهُمَا الْآخَرَ - وَفِي لَفْظِ يَقْتُلُ أَحَدَهُمَا الْآخَرَ - كِلَاهِمَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قِيلَ: كَيْفَ ذَلِكَ؟ قَالَ: يُقَاتِلُ هَذَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلُ ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَى الْقَاتِلِ فَيُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَسْتَشْهَدُ﴾ [٥٢٢] نعم، يعني المؤمن يقاتل في سبيل الله فيقتله الكافر، ثم الكافر يهديه الله للإسلام ويسلم ثم يموت سواء مات شهيدا أو غير شهيد فيجتمعان في الجنة كلاهما في الجنة؛ الأول شهيد قتل شهيدا والذي قتله الكافر، والكفار الذي قتل أسلم ومات على الإسلام أو قتل شهيدا فدخل الجنة فاجتمعا في الجنة، قال: ﴿يَضْحَكُ اللَّهُ إِلَى رَجُلَيْنِ كِلَاهِمَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ؛ يَقْتُلُ هَذَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلُ، ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَى الْقَاتِلِ فَيُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَسْتَشْهَدُ﴾ [٥٢٢] نعم.



إثبات النفس لله ﷻ

ونقر بأن لله نفساً لا كالنفوس بقوله: ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ﴾^(١) وقوله ﴿ وَأَصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ﴾^(٢) وروى البخاري بإسناده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ يقول الله ﷻ أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني؛ فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ﴿٣﴾ ونقر بأن الله على العرش استوى.

نعم، وهذا فيه إثبات النفس لله ﷻ فيه إثبات النفس لله وأن لله نفساً لا كالنفوس لا كنفوس المخلوقين، لا تشبه نفوس المخلوقين، الدليل على أن لله نفساً أدلة من القرآن ومن السنة، من القرآن: ذكره المؤلف قوله تعالى: ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ﴾^(٣) إذن فيه إثبات النفس لله، وقول الله تعالى خطاباً لموسى: ﴿ وَأَصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ﴾^(٤) فيه إثبات النفس لله.

ومن السنة: الحديث رواه الشيخان البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ﴿٤﴾ وبقية الحديث: ﴿٥﴾ وإن ذكرني في مالا ذكرته في مالا خير منه ﴿٦﴾ إذن فيه إثبات إيش؟ إثبات صفة النفس، الشاهد قوله: ﴿٥﴾ فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ﴿٦﴾ .

وفيه إثبات صفة المعية قوله: ﴿٥﴾ وأنا معه إذا ذكرني ﴿٦﴾ إثبات صفة المعية لله، والمعية نوعان: معية عامة، ومعية خاصة. معية عامة لجميع الخلق مؤمنهم وكافرهم، ومعية خاصة للمؤمنين والأنبياء. والفرق بين النوعين أن المعية العامة عامة للمؤمن والكافر وتأتي في سياق المحاسبة

١ - سورة آل عمران آية : ٢٨ .

٢ - سورة طه آية : ٤١ .

٣ - سورة آل عمران آية : ٢٨ .

٤ - سورة طه آية : ٤١ .



والمجازاة والتخويف في قوله تعالى: ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ حُجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةَ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ (١) هذا التهديد ﴿ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (٢) وقوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ﴾ (٣) هذه عامة للمؤمن والكافر ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ﴾ (٤) ثُمَّ قَالَ ﴿ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (٥) هذا التهديد.

أما المعية الخاصة فهي خاصة بالمؤمن وتأتي في سياق المدح والثناء مثل قوله: ﴿ أَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي ﴾ (٦) هذا في سياق المدح الله تعالى مع الذاكر معية خاصة بالذاكرين، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ (٧) معية خاصة، ومثل: ﴿ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾ (٨) وهي خاصة بالنبي ﷺ قوله لموسى وهارون: ﴿ إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى ﴾ (٩) معكما ، ولما دخل معهما فرعون جاءت المعية العامة ﴿ إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ ﴾ (٩) المعية العامة

١ - سورة المجادلة آية : ٧ .

٢ - سورة الأنفال آية : ٧٥ .

٣ - سورة الحديد آية : ٤ .

٤ - سورة الحديد آية : ٤ .

٥ - سورة البقرة آية : ٢٦٥ .

٦ - سورة البقرة آية : ١٥٣ .

٧ - سورة التوبة آية : ٤٠ .

٨ - سورة طه آية : ٤٦ .

٩ - سورة الشعراء آية : ١٥ .



مقتضاها الإحاطة والعلم والاطلاع ونفوذ المشيئة قوله: ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيَّنَ مَا كُنْتُمْ ﴾^(١) يعني محيط بكم ويعلم ما أنتم عليه.

وأما المعية الخاصة فمقتضاها الحفظ والتأييد والنصر والتوفيق والتسديد؛ لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ

مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾^(٢) ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾^(٣) ﴿ إِنَّنِي

مَعَكُمْ مَا أَسْمَعُ وَأَرَى ﴾^(٤) ﴿ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾^(٥) .

فالمعية صفة من صفات الله وهي نوعان: عامة للمؤمن والكافر وتأتي في سياق المحاسبة والتخويف والجزاء ومقتضاها الإحاطة والعلم والاطلاع ونفوذ القدرة والمشيئة، وخاصة بالمؤمن وتأتي في سياق المدح والثناء، ومقتضاها الحفظ والتأييد والنصر والكلام. نعم.

١ - سورة الحديد آية : ٤ .

٢ - سورة البقرة آية : ١٥٣ .

٣ - سورة النحل آية : ١٢٨ .

٤ - سورة طه آية : ٤٦ .

٥ - سورة التوبة آية : ٤٠ .



إثبات صفة الاستواء على العرش

ونقر بأن الله على العرش استوى كذلك نطق به القرآن في سبع سور: في الأعراف ويونس والرعد وطه والفرقان وتنزيل السجدة والحديد. نعم، هذا فيه إثبات صفة الاستواء على العرش، "ونقر بأن الله استوى على العرش" لأن الله أثبت الاستواء لنفسه قال: "كذلك نطق بالقرآن في سبع سور" جاءت صفة الاستواء في سبع سور: في الأعراف ويونس والرعد وطه والفرقان وتنزيل السجدة والحديد. في الأعراف قال الله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا﴾ (١) قوله ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ (٢) ﴿اسْتَوَى﴾ (٣) وفي سورة الرعد: ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (٤) ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ط﴾ (٥) ؛ ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ط﴾ (٥) طه في قوله: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ (٦) الفرقان في قوله: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ

١ - سورة الأعراف آية : ٥٤ .

٢ - سورة الأعراف آية : ٥٤ .

٣ - سورة الأعراف آية : ٥٤ .

٤ - سورة الرعد آية : ٢-١ .

٥ - سورة الرعد آية : ٢ .

٦ - سورة طه آية : ٥ .



الرَّحْمَنُ فَسَلِّ بِهِ خَيْرًا ﴿١﴾ ﴿١﴾ السجدة: ﴿الْم﴾ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَتْهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴿٤﴾ ﴿٢﴾ الحديد قوله تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ۗ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٥﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۗ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٦﴾﴾ (٣)

فالاستواء على العرش جاء في سبعة مواضع كما ذكرها المؤلف: في الأعراف ويونس والرعد وطه والفرقان وتنزيل السجدة والحديد، وفيها إثبات العلو لله ﷻ وجاءت كلمة استوى بعلی تعدت بعلی الدالة على العلو والارتفاع، والله أعلم، وصلى الله على محمد.

س: أحسن الله إليكم. يقول السائل: قول الله تعالى: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ ﴿٤﴾ ما معنى هذه الآية؟

ج: معناها على ظاهرها: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ ﴿٥﴾ هذه الآية نزلت في صلح الحديبية لما جاء النبي ﷺ معتمرا محرما والصحابة محرمون يريدون العمرة فصدهم المشركون، ومنعوهم من العمرة من دخول مكة، وقد وقفوا في الحديبية على حدود الحرم في مكان يقال له الشويس... على الحدود، فأرسل إليهم النبي ﷺ أنه ما جاء للقتال وإنما جاء للعمرة، فأرسل إليهم عثمان، فشاع بين الصحابة أن عثمان قد قتل فالنبي ﷺ

١ - سورة الفرقان آية : ٥٩.

٢ - سورة السجدة آية : ٤-١.

٣ - سورة الحديد آية : ٣-٤.

٤ - سورة الفتح آية : ١٠.

٥ - سورة الفتح آية : ١٠.



بايعهم بايعهم تحت شجرة هناك؛ بايعهم على قتال المشركين، على الموت، والله تعالى أثنى عليهم وسميت هذه البيعة بيعة الرضوان قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾ (١) .

فهذه البيعة تسمى بيعة الرضوان، وكانوا ألفاً وأربعمائة، والذين بايعوا النبي تحت الشجرة لهم منزلة على غيرهم، فهم من أفضل الصحابة، والله تعالى رضي عنهم كما قال تعالى: ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ (٢) .

ثبت في صحيح مسلم من حديث حفصة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ قال: ﴿ لا يلج النار أحد بايع تحت الشجرة ﴾ يعني لا يدخل النار؛ ولهذا قال العلماء أفضل الصحابة: العشرة المبشرين بالجنة، ثم أهل بدر، ثم أهل بيعة الرضوان. ومنهم من قال أهل بيعة الرضوان الذين بايعوا النبي تحت الشجرة.

وصلح الحديبية حد فاصل بين السابقين الأولين من الصحابة ومن بعدهم، فمن أسلم قبل بيعة الرضوان فهو من السابقين الأولين، ومن أسلم بعد الحديبية فليس من السابقين الأولين ﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ الْأُولُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ ﴾ (٣) السابقون الأولون على الصحيح: هم الذين أسلموا قبل صلح الحديبية، والذين أسلموا بعد الحديبية ليسوا من السابقين الأولين فهي حد فاصل؛ والله تعالى أثنى عليهم ووعدهم بالجنة، وفيه معية لهم ﴿ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾ (٤) فيه إثبات المعية لهم معية خاصة التأييد والتوفيق والنصر.

١ - سورة الفتح آية : ١٠ .

٢ - سورة الفتح آية : ١٨ .

٣ - سورة التوبة آية : ١٠٠ .

٤ - سورة الفتح آية : ١٠ .



وفي: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾^(١) إثبات اليد لله ﷻ فيه إثبات اليد لله، وهو فوق أيديهم حقيقة يد الله فوق أيديهم والله تعالى فوق العرش، من فوقك فيده فوق يديك، فيد الله فوق أيديهم حقيقة على ظاهرها، والمقصود معنى الآية التأييد والتوفيق والتسديد ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾^(٢) يؤيدهم وينصرهم وهو معهم بتأييده ونصره، هذا فيه إثبات المعية الخاصة مثل: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾^(٣) ﴿أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾^(٤) ﴿لَا تَحْزَنَ إِنَّا اللَّهُ مَعَنَا﴾^(٥) ﴿إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى﴾^(٦) ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾^(٧) يعني يؤيدهم وينصرهم ويشتمهم ويوقفهم ويسددهم. نعم.

س: أحسن الله إليكم، يقول السائل: ما هو الدليل الذي أثبت أن لله يدا شمالا؟

ج: النصوص دلت على أن لله يدين كما سمعنا ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾^(٨) ﴿لَمَّا خَلَقَتْ خَلَقَتْ يَدَيْ﴾^(٩) وهل لله يمين أو شمال؟ جاء في الحديث الآخر ﴿إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَأْخُذُ بِيَدِهِ الْيَمِينِ﴾^(١٠) ويمينه وبيده الأخرى هكذا، وقالوا في اللفظ الآخر: ﴿وَكَلَّمْنَا يَدِي رَبِّي يَمِينًا﴾^(١١)

١ - سورة الفتح آية : ١٠ .

٢ - سورة الفتح آية : ١٠ .

٣ - سورة البقرة آية : ١٥٣ .

٤ - سورة البقرة آية : ١٩٤ .

٥ - سورة التوبة آية : ٤٠ .

٦ - سورة طه آية : ٤٦ .

٧ - سورة الفتح آية : ١٠ .

٨ - سورة المائدة آية : ٦٤ .

٩ - سورة ص آية : ٧٥ .



مباركة [٤١] وجاء في الحديث الآخر [٤٢] يأخذ بشماله [٤٣] في صحيح مسلم ثبت، في صحيح مسلم إثبات الشمال لله، وفي الحديث الآخر [٤٤] وكلتا يدي ربي يمينا [٤٥].

فإن الله له يمين وله شمال لكن كلاهما يمين في الفضل والشرف والبركة وعدم النقص والضعف، بخلاف المخلوق فإن الغالب المخلوق يده الشمال تكون ضعيفة فيها نقص، فيها بعض النقص، أما الخالق فلا يلحقه نقص، وإن كان له يمين وشمال فله يمين وله شمال، وإن كان كلاهما يمين في الشرف والفضل والبركة.

ومن العلماء من قال: لا تسمى شمالا كلاهما يمين، وطعنوا في الحديث الذي فيه أن له شمالا، وقالوا: وإن كان في صحيح مسلم إلا أن روايته شاذة. لكن هذا خلاف الأول، الصواب أن له يمينا وشمالا سبحانه وتعالى، وأن يده ثابتة الشمال، وهي يمين في الشرف والفضل والبركة، هي شمال يقول النبي ﷺ يقول: [٤٦] كلتا يدي ربي يمين [٤٧] يعني في الشرف والفضل والبركة وعدم النقص وإن كانت يد تسمى يمين ويد تسمى شمال. نعم.

س: أحسن الله إليكم، يقول: هل النفس من الصفات الفعلية أم من الصفات الذاتية؟ وهل

الصانع اسم من أسماء الله كما جاء في قوله: ﴿وَأَصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾ (١) ؟

ج النفس قال بعض العلماء إنها صفة من الصفات وقال شيخ الإسلام أن النفس هي الذات نفس الله هي ذاته وهي التي توصف بالصفات وهذا هو الأقرب؛ أن النفس نفس الله ذات الله وليست صفة من صفاته وإن كان بعض العلماء قال إنها صفة والصواب أن نفس الله هي

ذات الله ﴿وَأَصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾ (٢)

وأما الصانع فليس من أسماء الله الصانع ليس من أسماء الله ولكنه يطلق على الله من باب الخبر شيخ الإسلام وجماعة من الفقهاء يقولون الصانع يقال إن الصانع هذا من باب الخبر والقاعدة أن باب الخبر أوسع من باب الصفات يخبر عن الله بأنه ذات يخبر عن الله بأنه شيء يخبر عن الله بأنه شخص [٤٨] لا شخص أغير من الله [٤٩] لكن ما يقال: إنه من صفات الله، إن

١ - سورة طه آية : ٤١ .

٢ - سورة طه آية : ٤١ .



الشخص اسم من أسماء الله وصفة من صفاته أو الشيء ﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلْ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ﴾ (١) فسمى نفسه شيئاً لكن هذا من باب الخبر .

❏ لا شخص أغير من الله ❏ أخبر عن نفسه بأنه شخص لكن هل يقال إن من أسماء الله الشخص؟ لأ. هذا من باب الخبر، كذلك يخبر عن الله بأنه صانع لكن ليس من صفات الله الصانع قوله: ﴿ وَأَصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ﴾ (٢) هذا فعل اصْطَنَعْتُكَ يعني الله سبحانه وتعالى

صنعه وخلقه ورباه وهياه وقوله ﴿ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْتَنَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ (٣) فلا يشتق من الفعل ويقال من أسماء الله الصانع فالصانع ليس من أسماء الله ولكنه يخبر عنه بأنه صانع كما أن القديم ليس من أسماء الله القديم ليس من أسماء الله لكن من أسمائه الأول وهو أكمل من القديم نعم .

س أحسن الله إليكم يقول السائل ورد في بعض روايات حديث النزول ❏ أنه ينزل حين يمضي ثلث الليل الأول ❏ وهذه الرواية في مسلم فكيف نوفق بينها وبين رواية ❏ حين يبقى ثلث الليل الآخر ❏ ؟

ج: نعم. وردت أكثر الأحاديث على أن ❏ ينزل ربنا كل يوم إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر ❏ وفي بعضها ❏ حين يمضي نصف الليل ❏ ونصف الليل وثلث الليل يعني متقارب يعني النصف الأخير، وهو وقت التنزل الإلهي، وفيه صلاة داود ❏ كان ينام نصف الليل ويقوم نصفه ❏ .

أما ثلث الليل الأول فهذه فيها كلام لأهل العلم: هل هذا قاله النبي أولاً؟ أو أنها وهم من بعض الرواة؟ والمعتمد أن نزول الرب إنما هو في النصف الأخير لا في النصف الأول، وأما هذه الرواية فيها كلام. نعم.

س: أحسن الله إليكم يقول السائل: سمعنا من يقول: إن محنة الإمام أحمد رحمه الله وسجنه كان لأسباب سياسية، ولم يكن لمسألة خلق القرآن، فهل هذا صحيح؟

١ - سورة الأنعام آية : ١٩ .

٢ - سورة طه آية : ٤١ .

٣ - سورة النمل آية : ٨٨ .



ج: هذا غير صحيح هذا قول الجهمية، بعض الجهمية الذين ينكرون أن يكون كلام الله صفة من صفاته تجدهم يؤولون يقولون: لأ. أبدا، هذا الإمام أحمد ما سجن في مسألة سياسية، لا، مسألة خلق القرآن. يطعنون في ذلك حتى يروجوا مذهبهم وهو القول بخلق القرآن؛ ليروجوا مذهبهم يكذبون هذه المسألة قالوا: الإمام أحمد معنا ما يخالفنا، يقول: القرآن كلام الله، لكن سجنه ليس لمسألة سياسية، هذا من أبطل الباطل سجن الإمام أحمد ثابت، ومناظرته للمعتزلة ثابتة، هذا شيء ثابت يكاد يبلغ حد التواتر.

مثله قول بعضهم: إن رسالة الإمام أحمد في الصلاة ليست للإمام أحمد منسوبة إليه. وكذلك أيضا كذلك قصوها بذلك حتى لا تنسب الرسالة إلى الإمام أحمد، وكذلك أيضا يكذبون ويطعنون في أشياء ثابتة في أشياء ثابتة؛ لأن في قلوبهم مرضا.

ويقولون مثلا بعض الذين يقولون بإنكار البعث يقولون: لعله رجع - ابن سينا - ابن سينا له رسالة (الحاوية) أنكر البعث، ومن قال: ابن سينا تاب. طيب - لعله تاب طيب لو تاب نحن نود هذا - لكن ما فيه شيء يدل على ذلك؛ ولذلك قول ابن سينا منكر؛ لأنه تاب، هات الدليل على أنه تاب، الرسالة (الحاوية) موجودة في إنكار البعث ما فيه، ليس له مؤلف في أنه تاب ولا نقل هذا أحد؛ فلاحتمالات كل شيء محتمل لكن الأصل هو هذا، فتجد بعض الناس عندهم يكذبون بالأشياء الواقعة ويشككون فيها حتى يثبت لهم أقوالهم الفاسدة ومعتقداتهم المنحرفة. ومن ذلك قول هؤلاء الجهمية والمعتزلة الذين يريدون أن يقولوا أن القرآن كلام مخلوق؛ نقول: لا، الإمام أحمد ما سجن من أجل هذا، سجن لأسباب سياسية، وهذا متواتر يعلمه الخاص والعام ونقله العلماء في كتبهم: أن الإمام أحمد مسجون لأجل إنكاره على المعتزلة القول بخلق القرآن. نعم.

س: أحسن الله إليكم. يقول السائل: ذكرتكم بالأمس أن أبا حنيفة رحمه الله من أهل السنة، ولكنني وجدت في كتاب السنة لعبد الله بن أحمد بن حنبل رحمه الله بابا كاملا في ذمه وشمته وعيبه، ومن الذين ذموا كثير من العلماء: مالك بن أنس وسفيان الثوري وابن عون وحماد بن زيد وغيرهم، فارجو التوضيح لهذا. وفقكم الله.

ج: لا شك أن الإمام أبا حنيفة من أئمة أهل السنة الأئمة الأربعة: أبو حنيفة ومالك والشافعي وأحمد معروف هذا، وإن كان في مسألة الإيمان يرى أن الأعمال غير داخلية في مسمى الإيمان تبعا لشيخه أحمد... بن أبي سليمان، لكنه يوافق أهل السنة في المعنى، وأما ما نقل من روايات في كتاب عبد الله بن الإمام أحمد فهي تحتاج إلى غريبة هذه الروايات؛ بعضها صحيح



وبعضها غير صحيح بعضها يثبت وبعضها لا يثبت بعضها يكون في جانب من الجوانب، وبعضها يكون له عذر في هذا -نعم- ولكنه لا شك أنه إمام من أئمة السنة، أحد الأئمة الأربعة من أئمة أهل السنة لا إشكال في هذا. نعم.

س: أحسن الله إليكم. هذا السائل يقول: ما الفرق بين الصوت وبين الكلام؟

ج: الصوت والكلام، الكلام يكون بحرف وصوت، الكلام بماذا يكون؟ الكلام لفظ ومعنى، حروف وألفاظ، وهو ينادي عليكم بصوت كما إذا كان من بعد، ويكون مناجاة إذا كان بالإسرار إذا كان يسر ما في صوت، يسر إليك بجوارك أو يتكلم في نفسه هذا يسمى مناجاة، ويكون بالصوت إذا كان مناداة، والله تعالى قال: ﴿وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَىٰ﴾^(١) والنداء لا بد له من

صوت ﴿وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا﴾^(٢) هذا المناجاة بالإسرار بدون صوت فالكلام لا بد له من صوت

وفي الحديث ﴿إِنَّ اللَّهَ تَعَالَىٰ يَنَادِي آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ يَا آدَمُ يَقُولُ لِيكَ يَا رَبِّي وَسَعْدِيكَ يَقُولُ أَخْرَجَ بَعَثَ النَّارَ يَقُولُ يَا رَبِّي مِنْ كَمْ فَيَقُولُ مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَمِائَةٌ وَتِسْعَةٌ وَتَسْعُونَ إِلَى النَّارِ وَوَاحِدٌ إِلَى الْجَنَّةِ﴾ وفي الحديث الآخر ﴿إِنَّ اللَّهَ يَنَادِي بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مَنْ بَعْدَ كَمَا يَسْمَعُهُ مَنْ قَرَّبَ﴾ في إثبات الكلام لله.

والأشاعرة والطلائية لا يثبتون الصوت لله لا يثبتون الحرف ولا الصوت يقولون: الكلام معنى قائم بنفسه لا يُسمع. جعلوا الرب أبكم لا يتكلم ما فيه حرف ولا لفظ ولا صوت، تعالى عما يقولون علوا كبيرا .

وشبهتهم في هذا فرارا من القول بحلول الحوادث في ذات الرب، قالوا: الحروف حادثة والألفاظ حادثة والصوت حادث، فلو أثبتناه للزم أن تحل الحوادث لله؛ ولذلك قالوا: ما فيه حرف ولا صوت ولا لفظ ما في إلا معنى قائم بالنفس.

وأين المعنى؟! من يسمعه؟! لا يعلم ما في نفس الله إلا الله، قالوا: لا. الله يخطر جبريل فيفهم المعنى، فيعبر. وهذا من أبطل الباطل، نقول: هذه الحروف والألفاظ والحديث هذه حروف الآدميين وألفاظهم. أما الله فكلامه صفة من صفاته، لا يلزم أن تحل الحوادث في ذاته،

١ - سورة الشعراء آية : ١٠ .

٢ - سورة مريم آية : ٥٢ .



هو سبحانه لا يحل في شيء من خلقه. نعم. بل هو بائن من خلقه سبحانه وتعالى، فوق العرش بائن من خلقه. نعم.

س: أحسن الله إليكم. يقول: أيهما أفضل أن أقول: أنا مؤمن إن شاء الله، أو مؤمن أرجو، ولأن أكثر الناس لو سألته قال: مؤمن إن شاء الله؟

ج: نعم. قال: مؤمن إن شاء الله، أو قال: مؤمن أرجو، والمعنى واحد أرجوه بمعنى إن شاء الله، كل استثناء، هذا إذا أراد الإنسان أن الإيمان شعب متعددة وواجبات متعددة والإنسان لا يزكي نفسه ولا يجزم بأنه أدى ما عليه فيقول: أنا مؤمن إن شاء الله.

أما إذا قصد الشك في أصل إيمانه فهذا ممنوع، لا يقول: إن شاء الله. الشك في أصل الإيمان بالتصديق لا يشك المسلم في هذا. أما إذا أراد شرائع الإسلام وشعائر الإسلام متعددة يقول: إن شاء الله. لأنه لا يجزم بأنه أدى ما عليه؛ الإنسان محل الخطأ والنقص يقول: إن شاء الله أنا مؤمن إن شاء الله، أو أنا مؤمن أرجو. نعم.

س: أحسن الله إليكم، يقول السائل: هل طائفة المعتزلة والمرجئة والقدرية وغيرهم من فرق الضلال هل لها وجود الآن؟ وأين مكانهم حتى نحذر منهم؟

ج: نعم. موجودون يعيشون بينكم المعتزلة والأشاعرة والجهمية والرافضة والقدرية كلهم موجودون الآن، كلهم موجودون الآن في كل مكان، ولكل قوم وارث، بل يدرس مذهب المعتزلة ومذهب الأشاعرة يدرس في البلدان العربية في مصر وفي الشام وفي غيرها من الدول؛ الجوهرية جوهرية التوحيد على مذهب الأشاعرة وتدرس، وهم موجودون الآن كلهم موجودون الآن ويعيشون بينكم في الأقطار العربية وفي غيرها، وفي الباكستان وفي الهند وفي ليبيا وفي الشام وفي مصر وفي العراق وفي كل مكان موجودون، الأشاعرة والمعتزلة والجهمية والرافضة.

وفيها أيضا اتحادية أعظم من هذه الاتحادية الذين يقولون بوحدة الوجود يقولون: الوجود واحد، الرب هو العبد والعبد هو الرب. ويسمون أنفسهم العارفين ويسمون أنفسهم المحققين، ولهم مؤلفات تتحقق كتبهم وتطبع بأوراق ثقيلة ويعتذر عنهم ويدافع عنهم، ويقال: إنهم العارفون وأهل التحقيق، موجودون الآن تطبع مؤلفاتهم وتتحقق ويدافع عنهم، فقالوا: أهل المعرفة وأهل التحقيق وهم أهل وحدة الوجود. أكثر الناس، بعض الناس يكفرون يقولون: الرب هو العبد والعبد هو الرب، إذن ما في تكاليف ولا شيء، أنت الرب وأنت العبد، وأنت الخالق وأنت المخلوق ما في رب ولا عبد، كما قال رأسهم بن العربي:

الرب عبد والعبد رب ياليت شعرى من المكلف



إن قلت عبد فذاك ميت وإن قلت رب أنى مكلف

وعلى هذا يقولون: إن فرعون مصيب حينما قال: ﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَىٰ﴾^(١)؛ يقولون لأنه يتجلى الرب في صورة معبود كما تجلى في صورة فرعون ويتجلى في صورة هاد كما يتجلى في صورة الرسول ويقولون إن فرعون مصيب حينما قال ﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَىٰ﴾^(٢) لأنه تجلى الرب يتجلى في صورة معبود نعوذ بالله .

بل إنهم يقولون أعظم من هذا يقولون إن فرعون حينما قال ﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَىٰ﴾^(٣) حين خصص يعني خصص نفسه أغرق لماذا؟ أغرق تطهيرا له ليزول الحسبان والوهم يعني توهم فرعون أنه هو الرب والناس كلهم أرباب يقولون ما هو أنت وبس الناس كلهم أرباب فلما توهم هذا الوهم أغرق فتطهر فزال الحسبان والوهم هذا قول الاتحادية والعياذ بالله من الكفر ونسأل الله السلامة والعافية ونعوذ بالله من زواغ القلوب نعم

ومؤلفاتهم موجودة نعم وفيه ابن العربي اللي هو رئيس وحدة الوجود له معارضات للقرآن له كتاب يسمى الفتوحات المكية وله كتاب يعارض القرآن يؤول القرآن وسماه الفصوص فص مثلا قصة نوح اسمها فص قصة هود فص ويعارضها وقال مثل هذا الكلام قال إن فرعون يعني إنما أغرق ليزول الحسبان والوهم فتطهر وقال إنه لما أتى على قصة موسى وأن موسى لما جاء إلى قومه ووجدهم يعبدون العجل وعنده أخوه هارون جره بلحيته كما قال الله: ﴿قَالَ يَبْنَؤُمْ لَا تَأْخُذْ

بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي^ط إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ^(٤) موسى غضب شدة الغضب لما جاء وهم يعبدون العجل ألقى الألواح وفيها كلام الله حتى تكسرت من شدة الغضب

١ - سورة النازعات آية : ٢٤ .

٢ - سورة النازعات آية : ٢٤ .

٣ - سورة النازعات آية : ٢٤ .

٤ - سورة طه آية : ٩٤ .



ولم يؤاخذ الله وجر موسى أخاه هارون وهو نبي كريم مثله أخوه نبي جره بلحيته من شدة الغضب قال كيف تركهم يعبدون العجل؟

ماذا قال ابن العربي لما جاء يفسر هذا -قبحه الله-؟ قال إن موسى جر هارون يقول له لماذا تنكر عليهم عبادة العجل؟ هم على حق هم على حق ليش تنكر عليهم عبادة العجل؟ نسأل الله العافية ونعوذ بالله من زواغ القلوب نسأل الله السلامة والعافية

والمقصود أن قول السائل أهم موجودون؟ موجود الاتحادية الاتحادية أعظم موجودون الآن الصوفية الذين يقولون بوحدة الوجود موجودين أكثر من المعتزلة والأشاعرة هؤلاء مبتدعة لكن هؤلاء كفار وهم موجودون الآن لهم وجود الآن في كل مكان في مصر الآن موجودون الاتحادية وموجودون في الشام الصوفية الآن في كل بلد إذا خرجت من المملكة كل بلد فيه طرق صوفية توصل إلى النار؛ القادرية والشاذلية والنقشبندية والسهوردية وكلها طرق توصل إلى النار كلها كفر وضلال والعياذ بالله ولكل شيخ طريقة ويصلون إلى القول بوحدة الوجود هذا في شخص كان يسمى أظنه ابن العربي قديم منذ سنين قتل في السودان قتله النميري لما كان رئيسا ينفذ جفته ويقول إنه هو الرب هو الإله يعني نفسه صوفي وصل إلى القول بوحدة الوجود قتل وهو موجود له أمثال كثيرون وهم موجودون الآن مثل الصوفية الآن كل بلد فيه صوفية الآن مصر فيه صوفية والشام فيه صوفية السودان فيه صوفية ليبيا فيه صوفية والباكستان فيه صوفية بكل مكان كل بلد الآن فيه صوفية ولهم طرق وكل طريقة لها أتباع ولهم أذكار يسمون العامة والخاصة وخاصة الخاصة كما سبق العامة أذكارهم لا إله إلا الله سبحانه الله والحمد لله هذه أذكار الأنبياء والمرسلين الخاصة يقولون أنهم ما يحتاجون لا إله إلا الله يأخذ فصل الجمع به الله الله الله يقول واحد ذهب إلى إفريقيا وجد جماعة يقولون الله الله الله من بعد العصر للمغرب الله الله حتى يدوخ ويسقط

الله الله ما هو ذكر ما فيها فائدة ذكر لا بد أن تكون في جملة حتى تفيد تقول الله أكبر سبحانه الله والحمد لله لكن إذا قلت الله الله ما تفيد ولا لك أجر ولا ثواب ولا فيه فائدة ولا يسمى ذكر حتى تطلب لها جملة تكون جملة مفيدة الله أكبر سبحانه الله والحمد لله لكن هؤلاء يقولون هذا ذكر للخاصة الله الله الله الله الله

وخاصة الخاصة القائل بوحدة الوجود يقول الله طويلة عليه ما يحتاج الله أن يأخذ الهاء هو هو هو هو كالكلاب هذا موجود حتى نجد ابن العربي ألف كتاب سماه كتاب الهو هذا أذكار خاصة الخاصة أذكارهم كتاب الهو والعجيب أنه يستدل بالقرآن ويقول عندي دليل من القرآن



على الذكر هو أين هو؟ قال قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ﴾^(١) ف قيل له لو كان كما قلت لفصلت الهاء وما يعلم تأويل هو كما أن الخاصة يستدلون على ذكرهم الله يستدلون بقوله تعالى ﴿ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مَوْسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ لِيَجْعَلُوهُ قَرَأْطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا ءَابَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ﴾^(٢) الله قال هذا دليل وهم يستدلون به على باطلهم لكن هم عند النزاع و عند المناظرة يقولون -لما قيل لهم إن القرآن يخالف ما أنت عليه فقالوا القرآن كله شرك من أوله إلى آخره والحق ما نقوله ويقولون إن الذاكر الآن حينما يذكر الله وحينما يسبح هذا معناه يذكر ربه ويذكر نفسه وهذا شرك يقول لا بد تناسب لا تذكر إلا نفسك؛ ولهذا بعضهم إذا سمع المؤذن يؤذن شتم المؤذن وإذا سمع نهيق الحمار ونباح الكلب مدحه وأثنى عليه؛ قال لأن المؤذن يذكر الله وتكونان اثنين وهذا كفر عندهم شرك أنت وربك لكن الحمار والكلب يوسيك فتبقى أنت وحدك فلهذا يمدحه ويشني عليه

قبحهم الله نسأل الله السلام والعافية ونعوذ بالله من زيغ القلوب لكن لتعلموا أن هذا الكفر موجود صريح الآن قول السائل هل فيه معتزلة وجهمية وأشاعرة؛ فيه صوفية فيه اتحادية أعظم الناس كفرا موجودون الآن ويدافع عنهم وتؤلف لهم مؤلفات وتحقق كتبهم وتطبع بطباعة صليقة عندي رسالة سماها صاحبها إيمان فرعون ودعوته تستدل على أن فرعون مؤمن هو استدل بقوله تعالى: ﴿ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾^(٣) قال: آل فرعون يدخلون لكن هو ما يدخل هو خرج هو آمن، وشرح يشرح واحد ويحققه، ويقول: أنت انظر الآن إن أحببت تأخذ بهذا وأن لا تأخذ بهذا لك الخيار، نسأل الله السلامة والعافية، نعوذ بالله من زيغ القلوب، ونسأله سبحانه أن يهدي قلوبنا وأن يثبتنا على دينه القويم وألا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا، فنسأله الثبات على دينه والاستقامة عليه إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم وبارك على عبد الله ورسولنا نبينا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين.

١ - سورة آل عمران آية : ٧.

٢ - سورة الأتعام آية : ٩١.

٣ - سورة غافر آية : ٤٦.



الإقرار بأن الرحمن خلق آدم على صورته

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين.

قال المؤلف رحمه الله تعالى: : ونقر "بأن الرحمن خلق آدم على صورته" رواه أحمد بن حنبل وابن خزيمة وغيرهما وروي: "على صورة الرحمن". رواه الدارقطني وأبو بكر النجاد وأبو عبد الله بن بطة وغيرهم.

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبد الله ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

فإن المؤلف رحمه الله قد بين في هذه الرسالة التي سماها كتاب الاعتقاد اعتقاد أهل السنة والجماعة، وهو الإيمان بالصفات التي وصف الله بها نفسه، أو وصفه بها رسوله ﷺ كصفة الكلام والقرآن كلام الله، وصفة الحياة وصفة العلم وصفة القدرة والسمع والبصر والكلام والإرادة والأمر واليدين والوجه كما سبق والنزول والنفس.

ثم قال المؤلف رحمه الله: "ونقر بأن الرحمن خلق آدم على صورته" رواه أحمد بن حنبل وابن خزيمة وغيرهما. أي نقر بأن الرحمن خلق آدم على صورته، والضمير يعود إلى الله، معنى "صورته" على صورة الله ففيه إثبات الصورة لله ﷻ وأنها صفة من صفاته، قد رواه أحمد بن حنبل وابن خزيمة وغيرهما ورواه أيضا البخاري في صحيحه في كتاب الاستئذان قال: [٥٦] خلق الله آدم على صورته - ثم قال - طوله في السماء ستون ذراعا [٥٧] "طوله" ربما يعود إلى آدم [٥٨] خلق الله آدم على صورته [٥٩] والحديث صحيح ثابت رواه البخاري في صحيحه في كتاب الاستئذان ورواه الإمام أحمد ورواه ابن خزيمة وغيرهما، وهو روي على صورة الرحمن في رواية [٦٠] خلق الله آدم على صورة الرحمن [٦١].

هذه الرواية قال المؤلف: رواها الدارقطني وأبو بكر النجاد وأبو عبد الله بن بطة وغيرهم ورواها هذه الرواية وهي [٦٢] خلق الله آدم على صورة الرحمن [٦٣] فهذه ثابتة على صورة الرحمن، وذكر المحقق أنه روى هذه الرواية [٦٤] خلق الله آدم على صورة الرحمن [٦٥] رواها ابن أبي عاصم في



السنة، ورواه البيهقي في (الأسماء والصفات) وابن خزيمة في كتاب (التوحيد) والآجري في (الشريعة)، وقال الحافظ ابن حجر في (الفتح): وقد أنكر المازري ومن تبعه صحة هذه الزيادة [١٢٠] خلق الله آدم على صورة الرحمن [١٢١] إذ المحفوظ في معظم طرقه [١٢٢] أن الله خلق آدم على صورته [١٢٣] ثم قال: وعلى تقدير صحتها فيحمل على ما يليق بالبارئ سبحانه وتعالى، قال المحقق: قلت: الزيادة ثابتة؛ الزيادة أخرجها ابن أبي عاصم في السنة بزيادة [١٢٤] خلق الله آدم على صورة الرحمن [١٢٥] أخرجها ابن أبي عاصم في السنة والطبراني من حديث ابن عمر بإسناد رجاله الثقات، وأخرجه ابن أبي عاصم أيضا من طريق أبي يونس عن أبي هريرة بلفظ يرد التأويل الأول، وقال: [١٢٦] من قاتل فليجتنب الوجه فإن صورة وجه الإنسان على صورة الرحمن [١٢٧].

قال حرب الكرماني في كتاب: سمعت إسحاق بن راهوية يقول: "صح أن الله خلق آدم على صورة الرحمن" وأيضا هذه الرواية صححها الحافظ في كتاب الاستئذان في الجزء الحادي عشر في فتح الباري [١٢٨] خلق الله آدم على صورة الرحمن [١٢٩].

وقال إسحاق الكوسج: سمعت أحمد يقول: هو حديث صحيح [١٣٠] خلق الله آدم على صورة الرحمن [١٣١] وقال الطبراني في كتاب السنة: حدثنا عبد الله بن أحمد قال: قال رجل لأبي إن رجلا قال خلق الله آدم على صورته أي صورة الرجل؛ فقال: كذب، هو قول الجهمية.

فإذا هذه الرواية [١٣٢] خلق الله آدم على صورة الرحمن [١٣٣] ثابتة رواها الدارقطني كما ذكر المؤلف ورواها أبو بكر النجاد ورواها أيضا ابن أبي عاصم في السنة والبيهقي في الأسماء والصفات وأيضا الحافظ قال: صح وقال إسنادها لا بأس بها في كتاب الاستئذان في الجزء الحادي عشر.

والدارقطني إمام محدث فقيه وهو شيخ العراق، وأبو بكر أحمد بن سليمان بن الحسن بن سعيد البغدادي الحنبلي النجاد ولد سنة ثلاثة وخمسين ومائتين وتوفي سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة، وكذلك أبو عبد الله بن بطة المعروف من الحنابلة وإمام قدوه وعابد وفقهه ومحدث وهو شيخ العراق أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن محمد بن حمدان العكبري الحنبلي ابن بطة.

فإذن هذه الرواية ثابتة، وأما [١٣٤] خلق الله آدم على صورته [١٣٥] فهذه رواها البخاري في الصحيح [١٣٦] خلق الله آدم على صورته طوله في السماء ستون ذراعا [١٣٧] ورواه الإمام أحمد أيضا كما ذكر المؤلف ورواه ابن خزيمة.



وهذا الحديث فيه إثبات الصورة لله ﷻ كسائر الصفات، فالله تعالى له صورة لا تشبه صورة
الآدميين، فالتشبيه منفي والتمثيل منفي في قول الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ
الْبَصِيرُ﴾ (١) فالله تعالى له صورة وله سمع وله بصر وله يد وله رجل وله وجه وله علم وله
صفات، لا يماثل صفات المخلوقين سبحانه وتعالى أسمائه وصفاته تليق به سبحانه وتعالى، كما
أن المخلوق أسمائه وصفاته تليق به، فكما أن لله وجهها لا يماثل وجوه المخلوقين، وله علم لا
يماثل علم المخلوقين، وله سمع لا يماثل سمع المخلوقين؛ فله صورة لا تماثل صورة
المخلوقين.

وقد اختلف الناس في مرجع الضمير في رواية [١٢٦] خلق الله آدم على صورته [١٢٧] الحديث
صحيح لا إشكال فيه، صحيح رواه البخاري في أصح الكتب بعد كتاب الله هو صحيح البخاري
روى هذا الحديث [١٢٨] خلق الله آدم على صورته [١٢٩] لكن اختلف الناس في مرجع الضمير على
ثلاثة أقوال قد ذكرها الرازي في كتاب "تأسيس التقديس" الرازي هو عبد الله الرازي له كتاب
سماه (تأسيس التقديس) ذكر فيه أحاديث وذكر فيه حديث الصورة هذا وغيره من الأحاديث
يؤولها على طريقة الأشاعرة، رد عليه شيخ الإسلام ابن تيمية ونقض هذا الكتاب بكتاب سماه
(نقض التأسيس) أو (بيان تلبيس الجهمية في بدعهم الكلامية) في كتاب عظيم من علوم كتب
شيخ الإسلام ابن تيمية هذا الكتاب اسمه (بيان تلبيس الجهمية في بدعهم الكلامية) وبعضهم
يسميه (نقض التأسيس) هو كتاب عظيم فيه بحوث لا توجد في غيره منها بحث الصورة، ومنها
إثبات الحق لله ﷻ وغيره من الصفات، وهو كتاب عظيم ثلاث مجلدات، قسم الكتاب على
ثمان رسائل دكتوراه، وكلها نوقشت وهو الآن يطبع -إن شاء الله- في مجمع الملك فهد في
المدينة، تبنته وزارة الشؤون الإسلامية، ومن ذلك هذا الحديث [١٣٠] خلق الله آدم على صورته
[١٣١] مبحث الصورة جاء في رسالة كاملة رسالة دكتوراه كاملة مبحث الصورة [١٣٢] خلق الله آدم
على صورته [١٣٣].

جمع المؤلف شيخ الإسلام ابن تيمية الأحاديث التي جاءت في الصورة، وكذلك أحاديث
الرؤية في رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة، وجمع الأحاديث في هذا وقال: إن الأدلة دلت على
أن المؤمنين يرون ربهم في موقف القيامة أربع مرات، الأحاديث صحيحة ثابتة: المرة الأولى يرونه



ثم يروونه في المرة الثانية فيتجلى لهم في غير الصورة التي رأوه فيها أول مرة فيقولون: نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فإذا جاءنا ربنا عرفناه، فيتجلى لهم في الصورة التي يعرفون في المرة الثالثة يروونه فيسجدون له ومعهم المنافقون، والمنافقون لا يستطيعون السجود، المؤمن يسجد والمنافق يجعل الله ظهره طبقاً واحداً وطبق واحد ما فيه فقرات البقر فلا يستطيعون السجود ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾^(١) وهذا العلامة بينهم وبين الله ﷻ كشف الساق، فإذا رفعوا رءوسهم رأوه في الصورة التي رأوه فيها أول مرة هذه المرة الرابعة أربع مرات.

وكذلك حديث الصورة ﴿خلق الله آدم على صورته﴾ بين شيخ الإسلام رحمه الخلاف في هذا الخلاف للناس، وأن الناس لهم ثلاثة أقوال ذكرها الرازي في تأسيس التقديس القول الأول: أن الضمير في ﴿خلق الله آدم على صورته﴾ يعود إلى آدم، يقول: المعنى خلق الله آدم على صورة آدم، وهذا يفسد المعنى، كيف خلق الله آدم على صورة آدم؟! وهذا أنكره الإمام أحمد رحمه الله لما سأله ابنه قال: ﴿خلق الله آدم على صورته﴾ على صورة آدم؟ فقال الإمام أحمد: هذا قول الجهمية، أي صورة لآدم قبل أن يخلقه الله؟ خلق الله آدم على صورة آدم! كيف؟ هل له صورة آدم هل له صورة قبل أن يخلق؟ ما له صورة قبل أن يخلق، هذا يفسد المعنى، قال الإمام أحمد هذا قول الجهمية: خلق الله آدم على صورة آدم.

القول الثاني: أن الضمير يعود إلى المضروب، لما تقاتل رجلان ضرب أحدهما الآخر قال النبي ﷺ إذا قاتل أحدكم فليجنب الوجه فإن الله خلق آدم على صورته ﴿خلق الله آدم على صورة المضروب، وهذا التشبيه مقلوب هذا تشبيه مقلوب، الأصل أن يشبه المضروب بآدم ولا يشبه آدم بالمضروب؟ الأصل أن يشبه آدم بالمضروب؛ لأن المضروب من أبنائه من ولده، فقال: ﴿لا تضربوا الوجه فإن الله خلق آدم على صورته﴾ على صورة المضروب فيقول: هذا تشبيه مقلوب؛ شبه آدم بإيش؟ بالمضروب، والأصل أن يشبه المضروب بآدم. القول الثاني أنه يعود إلى المضروب، وهذا باطل أيضاً هذا باطل؛ لأنه ليس لآدم صورة قبل أن يخلقه الله والمضروب أحد أولاده.



القول الثالث الذي هو الصواب: أن الضمير يعود إلى الله ﷻ خلق الله آدم على صورته ﷻ يعود إلى الله، ويؤيده هذه الرواية ﷻ خلق الله آدم على صورة الرحمن ﷻ هذه الرواية التي ذكرها المؤلف رحمه الله ﷻ خلق الله آدم على صورة الرحمن ﷻ رواها الدارقطني وأبو بكر النجاد وأبو عبد الله بن بطة وهي صحيحة ثابتة، وكذلك أيضا الحافظ ابن حجر في الجزء الحادي عشر من فتح الباري في كتاب الاستئذان قال: إنها رواية ثابتة وهي تؤيد أن الضمير يعود إلى الله، في الصحيح في صحيح البخاري ﷻ خلق الله آدم على صورته ﷻ وفي الرواية رواية الدارقطني ﷻ خلق الله آدم على صورة الرحمن ﷻ فهذه الرواية تدل على أن الضمير يعود إلى من؟ إلى الله ﷻ خلق الله آدم على صورته ﷻ .

ويؤخذ من الحديث إثبات الصورة لله ﷻ وأن لله صورة لا تشبه الصورة، كما أن لله سمع وبصر وعلم وقدره.

كما ذكر ابن قتيبة يقول: إن الصورة ليست بأعجب من اليدين والأصابع والعينين كما أن الله له عينين وله أصابع وله عينين فكذلك له صورة، لكن لما كانت هذه النصوص مألوفة ألفت أثبتها وأنكروا الصورة؛ لأنهم لم يألفوها، وإلا فالصورة ليست بأعجب من اليدين والأصابع والعينين، وإنما وقع الإلف في الأصابع والعينين لمجيئها في القرآن وهذه لم تأت بالقرآن فلذلك أنكروها.

وقد غلط في هذا أيضا حتى بعض علماء السنة، بل بعض الأئمة وهو ابن خزيمة رحمه الله ابن خزيمة إمام من أئمة أهل السنة يسمى ابن خزيمة هو يسمى إمام الأئمة، ومع ذلك غلط في كتابه كتاب "التوحيد" وظن أن الضمير لا يعود إلى الله، وأن فيه تشبيه، أنه يظن أنه تشبيه فقال: أيها الناس لا تغلطوا ولا تغالطوا فلا تقولوا إن الضمير يعود إلى الله.

قد رد عليه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وبين هذا المعدود في غلطاته، ليس بمعصوم قال الصواب: إن الضمير يعود إلى الله، وهذه الرواية رواية الدارقطني وابن خزيمة وأبو بكر النجاد ﷻ خلق الله آدم على صورة الرحمن ﷻ وعلى هذا فيكون في الحديث فيه إثبات الصورة.

وقد غلط من قال ﷻ إن الله خلق آدم على صورته ﷻ فسر الصورة بالصفة فقال: ﷻ خلق الله آدم على صورته ﷻ أي على صفته على صفاته فسر الصورة بالصفة.

وكذلك قول بعضهم: ﷻ خلق الله آدم على صورته ﷻ خلقه متصفا بالصفات من السمع والبصر والكلام، قال: ﷻ خلق الله آدم على صورته ﷻ يعني متصفا بالصفات، وهذا ليس



بصحيح، كونه متصفا بالصفات هذا لا إشكال فيه ﴿١٢﴾ خلق الله آدم على صورته ﴿١٣﴾ يعني كونه متصفا بالصفات من السمع والبصر والكلام، لو كان المراد هذا كان لما خص الصورة؛ "خلق الله آدم على" لقييل: متصف بالصفات، أو قيل: خلق الله آدم على كذا؛ فدل على أنه ليس المراد بالصورة الصفة، وليس المراد بها أنه متصف بالصفات، وإن المراد إثبات الصورة، ولكن لا يلزم من ذلك التشبيه لا يلزم من ذلك التشبيه والتمثيل؛ لأن التشبيه والتمثيل منفي بالأدلة العقلية وبالأدلة الشرعية.

بالأدلة الشرعية: قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾^(١) ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾^(٢) ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾^(٣).

وكذلك الأدلة العقلية: دل العقل على أن الله لا يماثله أحد من خلقه، ولكن هذه الإضافة في قوله: ﴿١٣﴾ خلق الله آدم على صورته ﴿١٢﴾ تقتضي نوعا من المشابهة، وهي المشابهة في مطلق الصورة، لا في الجنس والمقدار لا في الجنس ولا في المقدار؛ المشابهة في الجنس والمقدار منفي، منفي بالكتاب منفي بالأدلة الشرعية والأدلة العقلية، فأدم لا يماثل الله في الجنس ولا في المقدار، وإنما المماثلة تقتضي نوعا من المشابهة وهي المشابهة في مطلق الصورة، مشابهة في مطلق الصورة لا في الجنس ولا في المقدار.

ومثال ذلك -وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى- : من رأى صورة القمر في الماء، فهذه صورة القمر في الماء الصورة التي في الماء تشابه القمر في أي شيء؟ في الصورة، لكن هل تشابهها في الجنس؟ لأ. جنس القمر ما هو؟ من زجاج أو من صخور؟ الله أعلم، لكن هل الصورة اللي في الماء جنسها جنس الصورة اللي في السماء؟ لأ. هل تشابهها في المقدار؟ مقدار القمر هذا مساحته طويلة. أما الصورة اللي في الماء بمقدار يمكن شبر باليد أو أقل؛ فلا تشابه فليست المشابهة في الجنس ولا في المقدار وإنما المشابهة في نوع من المشابهة يقصد نوعا من المشابهة، وهي زائدة على المشابهة التي تكون في الذهن بين الأشياء عند القطع عن الإضافة والاختصاص إذا قيل: علم سمع بصر قدرة، يدخل فيها علم الخالق وعلم المخلوق. علم قطعها عن الإضافة

١ - سورة الشورى آية : ١١ .

٢ - سورة مريم آية : ٦٥ .

٣ - سورة النحل آية : ٧٤ .



والاختصاص. علم قدرة سمع بصر يدخل فيها علم الخالق وعلم المخلوق، قدرة الخالق وقدرة المخلوق، في مشابهة ولا ما في مشابهة؟ مشابهة لكن في الذهن، لكن إذا أضفت وقلت: علم الخالق زالت المشابهة، قدرة الخالق زالت المشابهة، علم المخلوق زالت المشابهة، قدرة المخلوق زالت المشابهة، لكن اقطع الإضافة والاختصاص "علم قدرة سمع بصر علم كلام" فيه مشابهة ولا ما فيه مشابهة؟ يشمل علم الخالق وعلم المخلوق؟ ولا ما يشمل إذا قلت: علم؟ يشمل علم الخالق وعلم المخلوق، لكن هذا الشمول أين هو؟ في الذهن، إذا قطعت عن الإضافة والاختصاص جاءت المشابهة لكن في الذهن، وإذا أضفت انسحب يكون في الذهن لا في الخارج وزالت المشابهة. علم قدرة سمع بصر هذا يشمل علم الخالق وعلم المخلوق لكن في الذهن، لكن هات الإضافة علم الخالق، هات الصفة علم إلهي قدرة إلهية، خلاص زالت المشابهة وانتقل من كونه في الذهن إلى كونه في الخارج.

هذه المشابهة التي في الذهن لا بد من إثباتها من لم يثبت المشابهة بين صفات الخالق وصفات المخلوق في الذهن فإنه يلزمه أن ينكر وجود الله؛ ولهذا لما قالت الجهمية الجهمية قالوا: إن الله لا يشابه المخلوقين بوجه من وجوه الشبه. لما قالوا هذا قال الإمام أحمد: كفرتم في كتابه "الرد على الزنادقة" للإمام أحمد له رسالة كتاب "الرد على الزنادقة" شرحناه سبق أن شرحناه هنا في الدورة في بعض السنوات الماضية، لما قالت الجهمية: إن الله لا يشابه المخلوقين بوجه من وجوه الشبه؛ قال الإمام أحمد: كفرتم. لماذا؟ لأنهم أنكروا المشابهة في مطلق الصفات عند القطع عن الإضافة والاختصاص، ومن أنكرك ذلك ينكر وجود الله؛ ولا بد أن تثبت نوعاً من المشابهة، وهي المشابهة في مطلق الصفة عند القطع عن الإضافة والاختصاص، من قال: إن الله لا يشبه المخلوق في مسمى العلم مسمى القدرة ومسمى السمع معناه أنكرك علم الله وأنكر القدرة وأنكر السمع وأنكر سائر الصفات، فلزمه أن ينكر وجود الله؛ إذاً لا بد أن تثبت نوعاً من المشابهة، نوعاً من المشابهة لا بد أن تثبته بين الخالق والمخلوق، ما هو؟ المشابهة في مطلق الوصف عند القطع عن الإضافة والاختصاص، وهذه المشابهة تكون في الذهن لا في الخارج، وهي مجرد علم مجرد قدرة، اسم علم اسم قدرة اسم سمع اسم بصر وهكذا.

والجهمية قالوا: إن الله لا يشبه المخلوق بوجه من وجوه الشبه؛ يعني ولا في مسمى العلم ولا في مسمى القدرة؛ فقال الإمام أحمد: يلزمكم أن تنكروا وجود الله؛ فكفرتم؛ لأنكم أنكركم وجود الله، فالذي لا يثبت المشابهة في مجرد العلم في مطلق العلم مطلق القدرة مطلق السمع



مطلق الوجود، كلمة وجود تشمل وجود الخالق ووجود المخلوق، في مشابهة بين الوجود. الوجود ما هو؟ ضد العدم، الحياة ضد الممات؛ فالذي يقول: إن الله لا يماثل المخلوقين في مطلق الوجود ولا في مطلق الحياة معناه أنكرو وجود الله فيكون كافرا، كما كفره الإمام أحمد في الرد على الزنادقة. واضح هذا.

المشابهة في مطلق الصورة هذه زائدة عن المشابهة في الذهن وهي المشابهة في مطلق الصورة، يقصد نوعا من المشابهة في مطلق الصورة لا في الجنس والمقدار؛ فيكون في الحديث إثبات الصورة لله ﷻ إثبات الصورة وهي تقتضي نوعا من المشابهة في صورة آدم، وهي المشابهة في مطلق الصورة لا في الجنس والمقدار، وهذا هو الصواب من الأقوال الثلاثة: أن الضمير يعود إلى الله، وأن فيه إثبات الصورة لله، وأنها كسائر الصفات؛ ولهذا نقل المحقق كلام شيخ الإسلام ابن تيمية وقال: إن هذا الحديث [١٤٦] خلق الله آدم على صورته [١٤٧] رواه أحمد في مسنده عن أبي هريرة، ورواه البخاري في كتاب الاستئذان، وقال عبد الله بن الإمام أحمد وكان في كتاب أبي [١٤٨] وطوله ستون ذراعا [١٤٩] (خلق الله آدم على صورته ثم قال: طوله في السماء ستون ذراعا [١٥٠] طول آدم، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: هذا الحديث -يعني [١٤٦] خلق الله آدم على صورته [١٥١] - لم يكن بين السلف في القرون الثلاثة نزاع في أن الضمير عائد إلى الله؛ إذا القرون الثلاثة: قرن النبي ﷺ و قرن الصحابة، والتابعين والتابعين.

فالقرون الثلاثة: القرن الأول: القرن الذي بعث فيهم النبي ﷺ . والقرن الثاني قرن التابعين. والقرن الثالث قرن تابعي التابعين. القرون الثلاثة المفضلة ليس -يقول شيخ الإسلام- بينهم نزاع في أن الضمير يعود إلى الله؛ إذن هم خير القرون ما في إشكال عندهم إلى أن الضمير يعود إلى الله، قال: فإنه مستفيض من طرق متعددة من عدة من الصحابة أن الضمير يعود إلى الله؛ إذا متى الخلاف جاء؟ بعد قرون المفضلة، وإذا كان القرون المفضلة الثلاثة ليس بينهم خلاف فالمعول عليهم، هم أهل السنة والجماعة، الصحابة والتابعون هم أهل الحق [١٥٢] من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي هي الفرقة الناجية [١٥٣] .

قال: "هذا الحديث [١٤٦] خلق الله آدم على صورته [١٤٧] لم يكن بين السلف في القرون الثلاثة نزاع في أن الضمير عائد إلى الله فإنه مستفيض من طرق متعددة من عدة من الصحابة، وسياق الأحاديث كلها يدل على ذلك، قال وأهل السنة يشنون صفة الصورة لله، وأهل البدع ينكرونها" .



أهل البدع الأشاعرة والمعتزلة والجهمية ينكرون كما أنهم ينكرون السمع والبصر والعلم والقدرة، إلا الأشاعرة يشبّون الصفات السبع فقط؛ يشبّون الصفات السبع فقط: الحياة والكلام والبصر والسمع والعلم والقدرة والإرادة، وينكرون سائرها يؤولونها، والمعتزلة ينكرون سائر الصفات، قال: " وأهل السنة يشبّون صفة الصورة لله ويؤمنون بها ويقولون بإمرارها كما جاءت من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تلفيق".

قال الآجري في كتابه (الشريعة) بعد روايته لأحاديث الصورة: "هذه من السنن التي يجب على المسلمين الإيمان بها ولا يقال: كيف ولما" لا يقال: كيفية الصورة على كذا وكذا ما يقال كيف، لا تكييف صفات الله، لا تسأل عن كيفية الصورة ولا كيفية العلم ولا كيفية القدرة ولا كيفية إيش الاستواء، كما قال الإمام مالك لما سئل عن الاستواء قال: الاستواء المعلوم والكيف مجهول. لا يقال: كيف ولا لما، لا تقل: كيف صفة الله، ولا تقل لما؛ لما فعل الله كذا لما قال كذا، بل تستقبل بالتسليم والتصديق وترك النظر كما قال من تقدم من أئمة المسلمين، وقد نص الإمام أحمد على ذلك فقال في حديث الصورة: لا نفسره كما جاء. لا نفسره كما جاء الحديث يعني لا نفسره تفسير الجهمية؛ ولذا أنكر الإمام أحمد على من أول حديث الصورة وأعاد الضمير على غير الله فقد قال في رواية أبي طالب: من قال إن الله خلق آدم على صورة آدم فهو جهمي، وأي صورة كانت لآدم قبل أن يخلق؟! وهذا تنبيه من الإمام أحمد على أن كل من أعاد الضمير على غير الله فقد سلك طريق الجهمية.

ويقول ابن قتيبة رحمه الله: "والذي عندي -والله تعالى أعلم- أن الصورة ليست بأعجب من اليدين والأصابع والعين وإنما وقع الإلف لتلك لمجيئها في القرآن، ووقعت الوحشة من هذه؛ لأنها لم تأت بالقرآن، ونحن نؤمن بالجميع ولا نقول في شيء منها بكيفية ولا حد".

وكما سبق أن الصورة صفة من صفات الله والضمير يعود إلى الله ﷻ خلق الله آدم على صورته ﷻ يعود إلى الله، وهي تقتضي المشابهة في مطلق الصورة فيها نوع من المشابهة، والمشابهة في مطلق الصورة لا في الجنس والمقدار، كما أحق هذا شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، وكما أقر هذا الأئمة الإمام أحمد وشيخ الإمام وابن القيم وغيرهم من أهل العلم.

أطنا في هذا؛ لأن المسألة فيها إيش فيها أخطاء وفيها أغلاط لبعض العلماء، وكما سبق حتى الإمام ابن خزيمة إمام من أهل السنة غلط رد عليه شيخ الإسلام ابن تيمية، وكما من التنبيه أن الشيخ محمد نصر الدين الألباني غلط في هذا في مسألة الصورة غلط قال أظن في "السلسلة الصحيحة" وفي غيرها أولها بكلام سمعت له أيضا شرط في تأويلها، تأويل باطل على طريقة أهل



البدع غلط رحمه الله، وهو ليس بمعصوم، غلط من هو أكبر منه الإمام ابن خزيمة أكبر منه فليس بمعصوم، ولا يؤخذ بقوله في هذا، أظنه في شريط له أظنه في "السلسلة الصحيحة" تكلم على الصورة ونفى أن يكون الضمير يعود إلى الله؛ هذا الذي أداه اجتهاده وغلط كما غلط غيره، لكن الأئمة الإمام أحمد بن حنبل إمام أهل السنة والجماعة وشيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم وعدد من الأئمة كلهم أثبتوا الصورة لله ﷻ وبينوا أن المراد بالضمير الضمير يعود إلى الله، وهذا هو الحق الذي عليه المحققون والأئمة، ومن غلط نترحم عليه ونقول نستغفر له ونقول رحمه الله، ولا نتبعه في الغلط. نعم.



إثبات صفة الأصابع لله ﷻ

ونقر بأن لله إصبعاً روى عبد الله رحمه الله قال: هـ جاء حبر من أحبار اليهود إلى رسول الله ﷺ فقال له: إذا كان يوم القيامة جعل الله السموات على إصبع والأرضين على إصبع، والجبال والشجر على إصبع، والماء والثرى على إصبع ثم يهزهن، ثم يقول: أنا الملك. أنا الملك. قال: فلقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه تعجباً مما قال، وتصديقاً له، ثم قال رسول الله ﷺ ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ۗ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ هـ ^(١) أخرجه هبة الله الطبري والبخاري ومسلم وأبو عيسى الترمذي، ولفظه: أخبرني المبارك بن عبد الجبار الصيرفي في حلقة والذي رحمه الله بجامع المنصور بإسناده عن عبد الله قال: هـ جاء يهودي إلى النبي صلى الله وسلم فقال: يا محمد إن الله يمسك السماوات على إصبع والأرضين على إصبع، والخلائق على إصبع، ثم يقول: أنا الملك. قال: فضحك رسول الله صلى الله عليه حتى بدت نواجذه وقال: ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ هـ ^(٢) قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح. وفي لفظ آخر قال: هـ فضحك النبي صلى الله عليه تعجباً وتصديقاً هـ .

هذا المقطع فيه إثبات صفة الأصابع لله ﷻ فيه إثبات صفة الأصابع لله؛ ولهذا قال المؤلف: "ونقر بأن لله إصبع" وذكر الحديث رواه عبد الله يعني عبد الله بن مسعود هـ وهو صحابي جليل

١ - سورة الزمر آية : ٦٧ .

٢ - سورة الأنعام آية : ٩١ .



الإمام الحبر، وعبد الرحمن الهذلي المكي المهاجري البصري، حديث بني ظهرة كان من السابقين الأولين رواه عبد الله بن مسعود قال: "جاء حبر من أحبار اليهود" حبر يقال: حبر وحبر وهو العالم اسمه حبر بكسر الحاء وفتحها حبر [١٥٦] جاء حبر من أحبار اليهود -يعني عالم من علماء اليهود- إلى رسول الله ﷺ فقال له: إذا كان يوم القيامة جعل الله السماوات على إصبع والأرضين على إصبع والجبال والشجر على إصبع والماء والثرى على إصبع [١٥٧] كم إصبع؟ أربعة أصابع، قال: [١٥٨] إذا كان يوم القيامة جعل الله السماوات على إصبع، والأرضين على إصبع، والجبال والشجر على إصبع، والماء والثرى على إصبع [١٥٩] وفي اللفظ الآخر خمسة أصابع [١٦٠] إذا كان يوم القيامة جعل الله السماوات على إصبع، والأرضين على إصبع، والجبال والشجر على إصبع، والماء والثرى على إصبع، وسائر خلقه على إصبع ثم يهزهن بيده [١٦١] خمسة أصابع فيه إثبات خمسة أصابع لله عز وجل.

وهذا ثابت في الحديث الصحيح، والرواية التي فيها خمسة أصابع رواها الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في "كتاب التوحيد" في آخر باب من كتاب التوحيد وهو باب "قوله تعالى: ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ (١)"، وذكر الحديث أنها خمسة أصابع قال: [١٦٢] إذا كان يوم القيامة جعل الله السماوات على إصبع، والأرضين على إصبع، والجبال على إصبع، والماء والثرى على إصبع، والشجر وسائر الخلق على إصبع، ثم يهزهن بيده ثم يقول: أنا الملك أنا الملك [١٦٣] وفي اللفظ الآخر [١٦٤] أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون، فلقد رأيت رسول الله ضحك حتى بدت نواجذه تعجبا مما قال وتصديقا له [١٦٥].

وجه الدلالة: أن النبي ﷺ أقر العالم اليهودي أقره على إثبات الأصابع لله، ليست الحجة في كلام اليهودي الحجة في إقرار النبي صلى الله عليه وسلم؛ ما أنكر عليه، لو لم يكن له أصابع لأنكر عليه، النبي ﷺ لا يمكن أن يقره على باطل بل النبي ﷺ ضحك وتعجب وصدق الحبر صدقه [١٦٦] ضحك حتى بدت نواجذه تعجبا وتصديقا [١٦٧] فإقرار النبي ﷺ للحبر على إثبات الأصابع دليل على أن الأصابع صفة لله، وأن لله خمسة أصابع، والدليل ما هو؟ هل الدليل قول اليهودي أو الدليل إقرار النبي صلى الله عليه وسلم؟ إقرار، إقرار النبي وعدم إنكاره عليه.



وفيه: دليل على قبول الحق ممن جاء به، أن الحق يقبل ولو من كافر، هذا اليهودي كافر؛ لأنه ما آمن بالنبي ﷺ ومع ذلك لما جاء بالحق يقبل الحق، دليل على أن الحق يقبل ممن جاء به ولو كان كافراً، إذا جاء شخص بالحق كافر أو فاسق، نقبله أم نرده؟ نقبله، حتى الشيطان، الشيطان إذا جاء بالحق يقبل؛ في صحيح البخاري (١٥٠) أن النبي ﷺ وكل أبو هريرة بحفظ زكاة الفطر الطعام، فجاء رجل في صورة إنسان فجعل يحثو من الطعام، فجاء إليه أبو هريرة وقال: كيف تسرق؟ هذا صدقة؟ فقال: أنا مسكين وصاحب عيال ارتكبي فرحمه وخلي سبيله، فلما كان في الصباح سأله النبي ﷺ قال: ما فعل أسيرك البارحة؟ قال: يا رسول الله شكى حاجة وعيالا فرحمته وخليت سبيله، فقال: أما إنه كذبك فسيعود. قال أبو هريرة: فرصدته عرفت أنه سيعود؛ لأن النبي ﷺ أخبر بذلك، فجاء في اليوم الثاني جعل يحثو الطعام، فأخذه أبو هريرة فقال: كيف تسرق من الطعام هذا زكاة صدقة؟ فقال: دعني فإني صاحب عيال وحاجة ولا أعود، فرحمه وخلي سبيله، فلما كان في الصباح سأله النبي ﷺ قال: ما فعل أسيرك البارحة؟ قال: يا رسول الله شكى حاجة وعيالا وزعم أنه لا يعود، قال: أما إنه كذبك فسيعود، فرصده في اليوم الثالث، فجعل يحثو من الطعام، فأخذه، فقال: دعني لحالي إني صاحب حاجة وعيال ولا أعود إليك هذه المرة، فقال: لا أدعك هذه المرة، هذه ثالث مرة تدعي أنك لا تعود ثم تعود ما يمكن أن أتركك، فقال: دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها، فقال: ما هي؟ قال: إذا آويت إلى فراشك فاقراً آية الكرسي ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ (١) فإنه لا يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك الشيطان حتى تصبح؛ فخلي سبيله لما علمه، فلما كان الصباح قال له النبي ﷺ ما فعل أسيرك البارحة؟ قال: يا رسول الله زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني الله بها وذكر له، فقال: لقد صدقتك وهو كذوب (١٥١) .

"صدقك وهو كذوب" يعني صدق في هذه المرة علشان يتخلص منك صدق وهو كذوب، هو من طبيعته الكذب لكن صدق في هذه المرة؛ ولهذا يقال في المثل "قد يصدق الكذوب" قد للتقليل، الشيطان كذوب لكن صدق في هذه المرة، والشاهد أن الرسول ﷺ قبل ذلك منه قبل وصدقته.



ويؤخذ من الحديث مشروعية قراءة آية الكرسي عند النوم، وأن من قرأها في ليلة لن يزال عليه من الله حافظ ولا يقربه الشيطان حتى تصبح، هل هذا إلي أخذناه من قول الشيطان، أو من إقرار النبي ﷺ له؟ من إقرار النبي ﷺ الدليل إقرار النبي ﷺ للشيطان على هذا القول وعدم إنكاره عليه " فصدقك هذه المرة وهو كذوب".

فدل على أن الحق يقبل ممن جاء به، إذا جاء بالحق شيطان قبلناه، إذا جاء بالحق كافر قبلناه، إذا جاء بالحق فاسق قبلناه، وإذا جاء بالباطل شخص حتى ولو كان مسلم جاء بالباطل نرد الباطل؛ الباطل مردود حتى ولو كان شخص مستقيم غلط وجاء بالطل نقول: أنت أخونا ومستقيم لكن هذا الباطل نرده عليك، ومن جاء بالحق قبلناه منه ولو كان من اليهود ولو كان من الفساق ولو كان من الشياطين نقبله.

الحديث فيه إثبات الأصابع لله عز وجل؛ لأن النبي ﷺ أقر الحبر أو الحبر، وذكر أيضا رواية البخاري قال: إن هذا الحديث أخرجه هبة الله الطبري والبخاري ومسلم وأبو عيسى الترمذي ولفظ أبي عيسى الترمذي قال: أخبرني المبارك ابن عبد الجبار الصيرفي في حلقة والدي رحمه الله بجامع المنصور بإسناده عن عبد الله - عبد الله بن مسعود - قال: هـ جاء يهودي إلى النبي ﷺ فقال: يا محمد إن الله يمسك السماوات على إصبع، والأرضين على إصبع، والخلائق على إصبع، ثم يقول: أنا الملك، قال: فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه وقال: ﴿ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ هـ ^(١) قال أبو عيسى: هذا حديث صحيح، وفي لفظ آخر هـ فضحك النبي ﷺ تعجبا وتصديقا هـ وهذا رواه البخاري في كتاب التوحيد، ورواه الإمام مسلم أيضا والترمذي.

والإصبع فيه عشر لغات: الهمزة مثلثة والباء مثلثة، ثلاثة في ثلاثة بتسعة، يقال مثلا: ضم الهمزة وضم الباء، ضم الهمزة وفتح الباء، ضم الهمزة واکسر الباء هذه ثلاثة. بعدين: افتح الهمزة وضم الباء، افتح الهمزة وافتح الباء، افتح الهمزة واکسر الباء، هذه كم ست. هات الكسر: أكسر الهمزة وضم الباء، أكسر الهمزة وافتح الباء، أكسر الهمزة واکسر الباء، هذه كم؟ تسع. تقول: (أَصْبَعُ أَصْبَعُ أَصْبَعُ أَصْبَعُ أَصْبَعُ أَصْبَعُ أَصْبَعُ أَصْبَعُ أَصْبَعُ أَصْبَعُ) هذه كم؟ تسع لغات والعاشرة



(أَصْبُوع) تكون عشر لغات -أصبوع- عشر لغات في الإصبع هذه من باب الفائدة اللغوية هذه
فائدة لغوية. نعم.



إثبات صفة الساق لله ﷻ

وروى البخاري في صحيحه بإسناده في تفسير سورة (ن) عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: هـ يكشف ربنا عن ساقه، فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة، ويبقى من كان يسجد في الدنيا رياءً وسمعة، فيذهب ليسجد، فيعود ظهره طبقاً واحداً هـ.

هذا الحديث فيه إثبات صفة الساق لله ﷻ فيه إثبات صفة الساق وهو قوله: هـ يكشف ربنا عن ساقه هـ الضمير يعود إلى من؟ إلى الله فيه إثبات صفة الساق.

والحديث رواه البخاري كما قال المؤلف في صحيحه بإسناده في تفسير سورة (ن) سورة ﴿

رَبِّ الْعَالَمِينَ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ ^(١) قال به سعيد وهو أبو سعيد الخدري سعد بن مالك بن سنان له ولأبيه، وأبو سعيد سعد بن مالك بن سنان له ولأبيه صحبة. قال: سمعت النبي ﷺ يقول: هـ يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة، ويبقى من كان يسجد في الدنيا رياءً وسمعة فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقاً واحداً هـ هذا رواه البخاري في الصحيح في كتاب التفسير، ورواه الإمام مسلم في كتاب الإيمان.

وهذا في موقف القيامة، في موقف القيامة كما سبق إن المؤمنين يرون ربهم كم مرة؟ أربع مرات في موقف القيامة: المرة الأولى، ثم تتغير الصورة التي رأوها فينكرون، ثم يقال لهم: هل بينكم وبينه علامة؟ قالوا: نعم بيننا وبينه علامة الساق - كشف الساق - فيكشف الله عن ساقه؛ فإذا رأوه عرفوه فسجدوا وسجدوا لله.

من الذي بقي؟ البقية الكفار، أين هم؟ الكفار جاءوا في الحديث الطويل هـ أنه ينادي مناد لتتبع كل أمة ما تعبد هـ فمن كان يعبد الشمس يتبع الشمس ويسقطون في النار مع الشمس، ومن كان يعبد القمر يساقون إلى النار؛ لأن الشمس والقمر تلقيان في النار يوم القيامة مع من عبدهما زيادة في تعذيبهم، والنصارى يعبدون المسيح كذلك يقال: لهم من تعبدون؟ قالوا



المسيح، يقال: كذبتهم ﴿ مَا آتَخَذَ صَحْبَةً وَلَا وُلَدًا ﴾ (١) ثم يساقون إلى النار سواقا، واليهود يساقون إلى النار سواقا، وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها، يبقى المؤمنون فقط، فيقال لهم: إلى أين؟ قالوا: ﴿ ننتظر ربنا نحن فارقنا الناس في الدنيا فنحن لا نعبد إلا الله ﴾ (٢) ننتظر ربنا. والمنافقون يبقون معهم، لماذا بقوا معهم؟ ما رحل المنافقون معهم، النصارى ذهبوا فتساقطوا في النار، واليهود ألقوا في النار، وأهل الأوثان والمشركون كلهم تساقطوا في النار مع من عبدوهم، وتبقى هذه الأمة يبقى المؤمنون فيها والمنافقون، لماذا المنافقون تبقى؟ لأن المنافقين يظهرون الإسلام في الدنيا ويبطنون الكفر، وهم مع في المؤمنين في الدنيا يصلون ويصومون ويجاهدون ويحجون، لكن ما عندهم إيمان في الباطن، فبقوا معهم بقوا معهم ثم يمكر بهم في النهاية، بقوا معهم قالوا: نحن الآن معكم نحن نصلي معكم ونصوم معكم نحن مؤمنون، يظنون أنه سينفعهم هذا، فإذا رأى المؤمنون العلامة التي بينهم وبين الله وهي كشف الساق إذا كشف رب العزة عن ساقه سجد المؤمنون، خروا لله سجدا.

ثم المنافقون يريدون أن يسجدوا مثل المؤمنين فلا يستطيعون، لماذا؟ يعود ظهر كل واحد طبقا واحدا، ومعنى طبقا واحدا يعني أن ظهره يصبح كأنه طبقة واحدة ليس فيه فقرات ما فيه فقرات، فيصبح كالجذء الصلب لا ينثني بعضه، ولا تعود فيه تلك المرونة التي كانت تتيح له السجود ومرونة الحركة؛ يعني في الدنيا فيه عمود فقري يشبهه، لكن في يوم القيامة الفقرات تذهب الفقرات ما فيه فقرات، يصير صلب عظم واحد فلا يستطيع يشبهه، وهذا هو معنى قوله تعالى: ﴿

يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ (٣) ما يستطيعون.

ثم بعد ذلك إذا رفعوا رؤوسهم ذهبوا معهم النور، معهم النور ومعهم المنافقون يمشون، ثم ينطفئ نور المنافقين، ويبقى المؤمنون معهم النور، والمنافقون يبقون في الظلمة، فينادي المنافقون ويقولون: ﴿ أَنْظِرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ ﴾ (٣) - كما في الآية - انتظروا ما عندنا نور

١ - سورة الجن آية : ٣.

٢ - سورة القلم آية : ٤٢.

٣ - سورة الحديد آية : ١٣.



قيل لهم: ﴿ أَرْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَهُدٍ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴾ (١) خلاص انفصل المؤمنين عن المنافقين، فيذهب بالمنافقين ويساقون إلى جهنم - نعوذ بالله - في الدرك الأسفل.

قال الله تعالى في الآية: ﴿ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتِسِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ أَرْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَهُدٍ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴾ (٢) ﴿ يُنَادُوهُمْ ﴾ (٣) فيه نداء فيه ظلمة الآن يصوتون للمؤمنين يصوتون ينادون ﴿ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ ﴾ (٤) نحن نصلي معكم ونصوم معكم ونحج معكم ونجاهد معكم، ما الذي أصابنا ما عندنا نور ماذا يقول لهم المؤمنون؟ ﴿ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴾ (٥) ﴿ فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَىٰكُمْ النَّارُ هِيَ مَوْلَىٰكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ (٥)

حصل انفصال كامل تبينت الحقائق يعني لا يزال المنافقون في موقف يوم القيامة يظنون أنهم سينجون عندهم خداع، الخداع لا زال والبهرج! في يوم القيامة تنكشف السرائر ما فيه، الخداع ما ينفع أمام الله والبهرج ما ينفع، ظهرت الحقائق انطفأ النور وضرب بينهم بسور له باب وسبق الكفرة إلى النار والعياذ بالله نسأل الله السلامة والعافية.

١ - سورة الحديد آية : ١٣ .

٢ - سورة الحديد آية : ١٣-١٤ .

٣ - سورة الحديد آية : ١٤ .

٤ - سورة النساء آية : ١٤١ .

٥ - سورة الحديد آية : ١٤-١٥ .



إذا هذا الحديث فيه إثبات الساق لله ﷻ هذا الحديث في صحيح البخاري كما رأيتم رواه البخاري في صحيحه، ورواه الإمام مسلم، رواه الشيخان متفق عليه فيه **١٥٦** يكشف ربنا عن ساقه **١٥٦** .

أما الآية، فهل الآية فيها إثبات صفة الساق لله؟ وهي آية إيش؟ آية (القلم) ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ ^(١) هذه الآية اختلف العلماء هل هي من آيات الصفات أو ليست من آيات الصفات؟ وذلك أنه ليس فيها الضمير، ليس فيها ضمير إلى الله ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ ^(٢) قال بعض العلماء: إنها من آيات الصفات، والذين قالوا: إنها من آيات الصفات إثبات الساق لله ضموا إليها الحديث قالوا: والدليل الحديث. يضمنون إليها الحديث، فلو ضمنت إليها الحديث صارت من آيات الصفات، وإذا فصلت عن الحديث ليس فيها دليل على إثبات الساق لله؛ لأنه ما فيها إثبات الضمير ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ ^(٣) ؛ ولهذا قال بعضهم: المراد بكشف الساق الشدة، تقول العرب: "كشفت الحرب عن ساقها" إذا اشتدت الحرب، والمراد شدة الهول يوم القيامة.

والذين قالوا: إنها ليست من آيات الصفات والمراد شدة الهول قالوا: الدليل أنها ليس فيها إضافة إلى الله ما أضيف الساق إلى الله. والذين أثبتوا قالوا: إنها من آيات الصفات ضموا إليها الحديث قالوا: الحديث يفسرها فهي من آيات الصفات بدليل الحديث **١٥٦** يوم يكشف عن ساقه **١٥٦** أما الحديث فهو صريح في إثبات الساق لله، وأهل السنة والجماعة أثبتوا الساق لله ﷻ من الحديث، والآية إذا بضمامة الحديث، ومن لم يضم الآية إلى الحديث لم يثبت الصفة. وعلى كل حال فصفة الساق ثابتة لله، وهي من الصفات في هذا الحديث، والحديث صريح في هذا رواه الشيخان وغيرهما، والآية إذا ضم إليها الحديث دلت على إثبات الصفة. نعم.

١ - سورة القلم آية : ٤٢ .

٢ - سورة القلم آية : ٤٢ .

٣ - سورة القلم آية : ٤٢ .



فرح الرب بتوبة العبد

وروى البخاري بإسناده عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ ١٠٠ الله أفرح بتوبة عبده من أحدكم سقط على بعيره وقد أضله في أرض فلاة ١٠١ .

نعم. هذا الحديث رواه البخاري كما ذكر المؤلف رحمه الله بإسناده عن أنس، أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ وهو أبو حمزة الأنصاري الخزرجي النجاري المدني خادم رسول الله ﷺ زاد على المائة دعا له النبي ﷺ بطول العمر وكثرة المال والولد والبركة فيه، فقبل الله دعوة نبيه فكان علما من أعلام النبوة، فلم يمت حتى جاوز المائة وحتى رأى من ولده وولد ولده ما زاد عن المائة، بل قيل: إنهم مائة وعشرين من أبنائه وأبناء وأحفاده ﷺ وأرضاه.

قال: ١٠٢ قال رسول الله ﷺ الله أفرح بتوبة عبده من أحدكم سقط على بعيره وقد أضله في أرض فلاة ١٠٣ وهذا الحديث رواه البخاري في كتاب الدعوات، ورواه مسلم في كتاب التوبة، والحديث له لفظ عن نعمان بن أبي حازم عند مسلم، وجاء في الحديث الآخر في بعض ألفاظه ١٠٤ لله أشد فرحا بتوبة عبده من أحدكم حين يلقي راحلته وقد أضلها في أرض فلاة، فأخذ بخطامها ١٠٥ وفي اللفظ الآخر فيه بيان تصوير لشدة فرح هذا العبد ١٠٦ الله أشد فرحا بتوبة من أحدكم حين أضل راحلته وعليها طعامه وشرابه في أرض مهلكة وقد بحث عنها فلم يجدها فأيس من الحياة ١٠٧ أيس من الحياة في أرض مهلكة لا يستطيع يمشي، ولا يستطيع يذهب ما يستطيع يمشي بنفسه، أرض المهلكة، هو ليس عنده أحد لا أنيس ولا أحد، والأرض صحراء لا نهاية لها، وراحلته سرجت هربت منه وعليها طعامه وشرابه، عليها الماء وعليها الطعام يركبها ويذهب إلى أي مكان، لكن هربت وذهبت في السراب أراد أن يتبعها ما استطاع تعب راحت ماذا يعمل؟ يمينا وشمالا أيس من حياته أيس من الحياة ١٠٨ فقال: أنام تحت هذه الشجرة حتى أموت، فنام تحت ظل شجرة ليموت فلما استيقظ من النوم وجد راحلته واقفة على رأسه - ماذا يكون فرحه؟ فرحه خفيف ولا شديد؟ شديد - قال: فأخذ بخطامها، وقال من شدة فرحه يخاطب ربه: اللهم أنت عبدي وأنا ربك ١٠٩ أخطأ من شدة فرحه، يريد أن يقول: اللهم أنت ربي وأنا عبدك، فقال: اللهم أنت عبدي وأنا ربك، وقوله: اللهم أنت عبدي يخاطب الله كلمة كفر، لكن هل هو متعمد؟ لأ. فدل على أن من تكلم بكلمة الكفر مخطئا لا يكفر.



إذاً الحديث فيه فوائد منها: أن من تكلم بكلمة الكفر مخطئاً -يرحمك الله- لا يكفر، كذلك لو تكلم بكلمة الكفر جاهلاً لا يكفر، ومن تكلم بكلمة الكفر هازلاً، من تكلم بكلمة الكفر عالماً عامداً ذاكراً مختاراً يكفر، من سب الله وسب الرسول هكذا يكون عالماً

إذا كان تكلم بكلمة الكفر... مكرهاً أجبر، وضع السيف على رقبتك، وقيل: تكلم بكلمة الكفر وإلا قتلناك، ثم تكلم بكلمة الكفر يكفر أو لا يكفر؟ فيه تفصيل: إن كان قلبه مطمئن بالإيمان لا يكفر، وإن كان قلبه مطمئن بالكفر كفر، الدليل قول الله تعالى: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكَفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (١٦) .^(١)

إذن هذه فوائد، ينبغي للإنسان أن يقيدها، متى يكفر؟ إذا تكلم بكلمة الكفر قاصداً عالماً مختاراً ذاكراً، قاصداً لو لم يقصد كان لا يكفر، ذاكراً لو كان ناسياً فلا يكفر، عالماً لو كان جاهلاً فلا يكفر، مختاراً لو كان مكرهاً وقلبه مطمئن بالإيمان لا يكفر.

إذا تكلم بكلمة الكفر قاصداً كفر، تكلم بكلمة الكفر خائفاً كفر، تكلم بكلمة الكفر عالماً كفر، تكلم بكلمة الكفر مكرهاً وقلبه مطمئن بالكفر يكفر، تكلم بكلمة الكفر مكرهاً وقلبه مطمئن بالإيمان لا يكفر، تكلم بكلمة الكفر مخطئاً لا يكفر، تكلم بكلمة الكفر هازلاً لا يكفر، تكلم بكلمة الكفر ذاكراً عالماً قاصداً يكفر.

فهذا الحديث فيه يقول النبي ﷺ ﴿لِلَّهِ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ، سَقَطَ عَلَى بَعِيرِهِ فَقَدْ أَضَلَّهُ -أضله يعني ضيعه- فِي أَرْضٍ فَلَاحَةٍ -أرض فلاة صحراء مهلكة-﴾ [١٦] فهذا الحديث فيه إثبات، إثبات في إيش؟ صفة الفرح لله، إثبات صفة الفرح لله وهي من الصفات الفعلية التي تليق بجلال الله وعظمته، فهذه من الصفات الفعلية التي تليق بجلال الله وعظمته، فيكون في هذه الحالة التي مرت إثبات صفة الفرح، وهي من الصفات الفعلية، مثل الاستواء ومثل النزول ومثل الضحك ومثل الرضا والغضب، كل هذه من الصفات الفعلية.

والصفات الفعلية ضابطها أنها هي التي تتعلق بالمشيئة والاختيار، يضحك إذا شاء، يفرح إذا شاء، يغضب إذا شاء، ينزل إذا شاء.



النوع الثاني: صفات ذاتية وهي التي لا تفك عن البارئ؛ مثل العلم والقدرة والسمع والبصر والعلو، ما يقال في وقت في العلو في وقت السفلى؟ لا، ولازم، والعزة والعظمة والكبرياء، فيكون في درسنا اليوم مر إثبات صفة الصورة لله ﷻ إثبات صفة الأصبع لله والأصابع، وأن لله خمسة أصابع، إثبات صفة الساق لله ﷻ إثبات صفة الفرع، إثبات صفة الصورة، هذا من الصفات إيش؟ الذاتية، والأصابع من الصفات الذاتية، والساق من الصفات الذاتية، والفرع من الصفات الفعلية. والله أعلم، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

س: أحسن الله إليكم. يقول السائل: هل يجوز إثبات القدمين لله أم نتوقف في ذلك؟

ج: نعم، بل تثبت القدم لله ﷻ ثبت في الأحاديث الصحيحة [٤٦] أن النار لا تمتلئ حتى يضع رب العزة فيها قدمه، فيذهب بعضها إلى بعض وتقول: قط قط [٤٧] فيه إثبات القدم لله، وفي لفظ: [٤٨] حتى يضع فيها رجله [٤٩] فيه إثبات الرجل وإثبات القدم لله ﷻ القدم صفة من صفات الله، والرجل صفة من صفات الله، في صفات الله القدم. نعم.

س: أحسن الله إليكم، يقول: السائل ما ثمره الخلاف في قول من قال بأن آية ﴿يَوْمَ

يُكشَفُ عَن سَاقٍ﴾^(١) من آيات الصفات، ومن لم يثبت ذلك؟ ومن هم الذين لم يثبتوا ذلك؟

ج: ثمره الخلاف هل هي من آيات الصفات؟ نثبت منها صفة الساق: بعض العلماء قال: من الصفات الساق، والدليل عليها الحديث، الحديث يفسرها ويدل عليها.

وقال آخرون من أهل العلم: إنها ليست من آيات الصفات؛ لأنها مستقلة، وليس فيها ضمير

يعود إلى الله، ﴿يَوْمَ يُكشَفُ عَن سَاقٍ﴾^(٢) ويقول مثل صفة الساق من الحديث ويكفي، وألئك

قالوا: نثبت صفة الساق من الآية ومن الحديث هذا هو، وصفة الساق ثابتة لله عند كل من الفريقين. نعم.

س: أحسن الله إليكم، يقول: ما رأيكم في هذه العبارة: يقبل الحق ممن جاء به ولكنه لا

يطلب من أي أحد؟

١ - سورة القلم آية : ٤٢ .

٢ - سورة القلم آية : ٤٢ .



ج: يقبل الحق ممن جاء به، كافرا أو شيطانا كما سمعتم ولكنه لا إيش؟ لا يطلب من أي أحد، لأ، مسألة الطلب طلب شيء آخر، فالحق يأخذ من الكتاب والسنة من النصوص، ومن جاء بالحق فإنه يقبل منه ولا يرد عليه أيا كان، أما إذا أردنا أن نطلب الحق ما نطلبه من أن نقول لليهود تعالوا أعطونا الحق، أو نقول للنصارى: تعالوا أعطونا الحق، الحق نأخذه من أي شيء؟ من كتاب الله وسنة رسوله، لكن شخص يعلم الحق ما نرده نقبله، واضح هذا، فقال السائل: ولا نقبله، نعم الحق يؤخذ من الكتاب والسنة، ولا نبحث عن فتاوى أهل البدع نقول لهم: تعالوا أعطونا الحق، ما عندهم حق، لكن من جاءنا بالحق نقبله فلا نرده. نعم.

س: أحسن الله إليكم، يقول السائل: كيف نوفق بين قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾^ط

وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾^(١) والحديث بأن الله خلق آدم على صورته؟

ج: لا منافاة بينهما، خلق الله آدم على صورته، هذا يقتضي نوعا من المشابهة، وهي مشابهة في مطلق الصورة، وليس كمثل شيء؛ المثلية المنفية بالكتاب والسنة هي المثلية في الجسم والمقدار، ليس كمثل شيء، أن المثلية المنفية في الكتاب والسنة هي المماثلة في الجنس والمقدار، وأما هذه المشابهة هنا نوع من المشابهة، والمشابهة في مطلق الصورة ما في معارضة بينهما. نعم.

س: أحسن الله إليكم، هذا سائل من ليبيا يقول: والدي اشترى سيارة، من مال ربوي فهل يجوز لي أن أقود هذه السيارة لقضاء بعض الأغراض الشخصية، وقضاء حوائج العائلة؟

ج: إذا كانت هذه السيارة التي اشتراها بماله، إذا كان هذا الشخص له مال مختلط حلال وحرام، ثم اشترى السيارة بهذا المال الذي عنده فلا بأس، أما إذا كان اشتراها بمال يعني يعرف أن هذا المال ربوي فهذا البيع باطل ولا يصح، بل وليس بيعا، فاسد البيع، لكن أنت لست مخاطب المخاطب أبوك، وإن احتجت إلى استعمالها فلا حرج، وإذا استغنيت إذا كنت مستغنيا عنها فهو أولى، وإذا كنت محتاجا فلا حرج عليك، لكن عليك أن تخاطب والدك وتنصحه، أو توعد إلى من ينصحه ويبين له أن هذا العقد فاسد، وأن عليه أن يرد السيارة إلى البنك ويأخذ ما دفع إليه من النقود؛ لأن بيعه فاسد، بيع باطل وليس بيعا، فإن عجزت و..... صح، فليس عليك شيء، وإن استغنيت فحسن، وإن احتجت أن تستعملها وقت الحاجة. نعم.



س: أحسن الله إليكم، يقول السائل: هناك بعض طلبة العلم في بعض البلاد الإسلامية يدرسون عند المبتدعة ويقولون: نأخذ الحق ممن كان كما أخذه أبو هريرة من الشيطان فما نصيحتك لهؤلاء؟

ج: نعم. نقول: إذا كان عندهم حق يأخذون الحق من عندهم، لكن أهل البدع يلبسون عليهم، قد يكون طالب علم ليس عنده بصيرة، تقول نريد أن نأخذ الحق، إذا كان هذا المبتدع ينبغي هجره، ينبغي أن تهجر هذا المبتدع، فإذا قرأت عند هذا المبتدع، وطلبت العلم عليه معناه أقرته على هذا، ويقال: فلان يقرأ عند فلان، تنسب إليه فتكون أنت تابع لأهل البدع، ينبغي أن يهجر الإنسان المبتدع، لكن لو جاء المبتدع بشيء من الحق نقله، يعني في كونك تدرس عليه تقول: أخذ الحق، أنت ما عندك بصيرة، تأخذ الحق تأخذ الحق والباطل جميعاً، يدرسك الحق والباطل، كيف تفرق بين الحق والباطل وأنت طالب علم صغير؟ نعم.
فعليك ألا تدرس عند المبتدعة، ادرس عند أهل السنة والجماعة، نعم.

س: أحسن الله إليكم، يقول: هل في هذه الآية: ﴿يَحْسَرَتُنِي عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ﴾^(١) هل فيها صفة؟

ج: الجنب أيضا هذه مما اختلف العلماء فيها، حديث كصفة الجنب لله، قال بعض العلماء: ليس فيها إثبات الصفة. وقال آخرون: فيها إثبات الصفة لكن ضموا إليها نصوصا أخرى مثل الساق مثل ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾^(٢) فالذين قالوا أخذوا صفة الساق من الآية ضموا إليها الحديث، وكذلك الجنب ﴿عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ﴾^(٣) قال بعض الناس: ليست من آيات الصفات، والمراد على ما فرط يعني فرط في حق الله، وفيما أوجب الله عليه. وقال آخرون: إنه من آيات الصفات لكن ضموا إليها أدلة أخرى، ومثل قوله تعالى: ﴿فَأَيُّمًا تُولُؤُوا فَتَمَّ وَجْهَ اللَّهِ

١ - سورة الزمر آية : ٥٦ .

٢ - سورة القلم آية : ٤٢ .

٣ - سورة الزمر آية : ٥٦ .



﴿^(١) هل هي من آيات الصفات؟ إثبات الوجه، فأينما تولوا فثم وجه الله، فيه خلاف، بعض العلماء قالوا: نعم فيها إثبات الوجه، لكن ضموا إليها أدلة أخرى. وقال آخرون: ليست من آيات الصفات فثم قبلة الله، فثم القبلة، فهذه الآيات الثلاث فيها خلاف بين آيات الصفات والإثبات. والذين قالوا: إنها من آيات الصفات ضموا إليها نصوصا أخرى، والذين قالوا ليست من آيات الصفات قالوا: إنها لا تدل على الصفة ﴿فَأَيُّمَا تَوَلَّوْا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ ^(٢) إثبات القبلة. ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ ^(٣) قالوا: شدة الحر. ﴿عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ﴾ ^(٤) يعني في ما أوجب الله علي. نعم.

س: أحسن الله إليكم، يقول السائل: رجل جاء إلى قبر، وطلب من صاحبه أن يدعو الله له، فهل هذا شرك أم بدعة؟ وهل يختلف الحكم إذا كان صاحب القبر نبيا؛ لأن الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون؟ وإذا كان شركا فما وجه الشرك فيه؟

ج: نعم، هذه المسألة وهي أن يأتي الشخص إلى القبر ويقول: يا صاحب القبر ادع الله لي هل هو شرك؟ قال بعض العلماء: إنه شرك كشيخ الإسلام ابن تيمية وجماعة. وقال آخرون: ليس بشرك؛ لأنه ما دعى الميت إنما سأل الميت أن يدعو له، والصواب أنه شرك؛ لأنه دعاء لغير الله. والدليل النصوص الكثيرة أن من دعا غير الله فقد أشرك، وهذا دعا غير الله، وهو قوله: ادع الله لي، هذا ميت، كيف تدعو غير الله؟! ما يسمع ﴿إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَىٰ﴾ ^(٥) ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ﴾ ^(٦) ويشمله قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا

١ - سورة البقرة آية : ١١٥ .

٢ - سورة البقرة آية : ١١٥ .

٣ - سورة القلم آية : ٤٢ .

٤ - سورة الزمر آية : ٥٦ .

٥ - سورة النمل آية : ٨٠ .

٦ - سورة فاطر آية : ٢٢ .



بُرْهَنَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿١٧٧﴾ ^(١) سماه كافرا وقال: ﴿ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ﴿٢١﴾ إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ^(٢) وقال: ﴿ فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ ﴿١٧٧﴾ ^(٣) وهذا دعا مع الله إليها آخر، دعاه وقال: يا فلان، وقال: ﴿ وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ^(٤) فبكل حال لا يجوز لإنسان أن يدعو الميت، ولا يقول له: يا فلان ادع الله لي، لكن لو دعا وقال: يا فلان أغثني أو فرج قرتي أو اغفر لي أو انصرني على عدوي، أو أنا في حسبك أو أنا في جوارك هذا شرك بالإجماع، لا خلاف فيه، ولا يختلف الحكم بين كونه نبي أو غير نبي، سواء كان نبيا أو وليا، أو حتى رجل فاسق أو كافر.

وقول السائل يعني الأنبياء أحياء في قبورهم والأرض لا تأكل أجسامهم، هذا صحيح لكن حياتهم برزخية، ليست مثل الحياة الدنيا، والشهيد أيضا ليس بنبي حي ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٥٧﴾ ^(٥) لكن الحياة البرزخية ليست مثل الحياة الدنيا، ولكن هو ميت في أحكام الدنيا، ولهذا قال الله لنبيه: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴿١٥٧﴾ ^(٦) ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنَّ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ ﴿١٦١﴾ ^(٧) فهو ميت ؛ لأنه

١ - سورة المؤمنون آية : ١١٧ .

٢ - سورة فاطر آية : ١٣-١٤ .

٣ - سورة الشعراء آية : ٢١٣ .

٤ - سورة يونس آية : ١٠٦ .

٥ - سورة آل عمران آية : ١٦٩ .

٦ - سورة الزمر آية : ٣٠ .

٧ - سورة الأنبياء آية : ٣٤ .



لأنه خرجت روحه، وانتقل إلى الآخرة، وهو حي لكن حياة برزخية، الروح لها صلة بالجسد، تختلف متعلقاتها باختلاف أحواله، فلها صلة بالجسد في الدنيا تختلف، ولها متعلق به حينما يكون نائماً، تعلق الروح بالنائم ليس كتعلقها بالحي، فالنائم تجده هو الآن مات مودة صغرى، مودة صغرى والروح لها حركة سريعة، الروح لها حركة سريعة، تطير في السماء وترجع بسرعة بحيث إذا غربت مثل النائم رجعت، وقد تكون في مكان بعيد تطير الأرواح، وكذلك لها صلة بالروح بالجنين حينما يكون في بطن أمه، ولها يختلف أيضاً تعلقها، وتعلقها بالميت في قبره يختلف، فالروح تعود إلى الجسد حينما يسأل، وكذلك تعذب الروح وتنعم مفردة وملتصقة بالجسد، الجسد يبلى ويكون تراباً، والروح تبقى في نعيم أو عذاب، المؤمن إذا مات نقلت روحه إلى الجنة، ولها صلة بالجسد سريعة تتصل بالجسد سريعاً، تنعم مفردة وملتصقة بالجسد.

ولهذا ثبت في الحديث أن النبي ﷺ قال: ﴿١٤٠﴾ نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة حتى يرجعه الله إلى جسده يوم يبعث ﴿١٤١﴾ يعلق ويأكل من شجر الجنة، على صورة طائر، شكل طائر.

وأما الشهداء فأرواحهم أكمل تنعم في الجنة، أكمل من أرواح المؤمنين غير الشهداء، ولهذا قال النبي ﷺ ﴿١٤٢﴾ إن أرواح الشهداء في حواصل طير خضر، تسرح في الجنة تأكل من ثمارها وترد أنهارها، وتأوي إلى قناديل معلقة بالعرش ﴿١٤٣﴾ فالشهداء لما بذلوا أجسادهم لله وأتلفوها لله؛ عوض الله أرواحهم أجساداً تنعم بواسطتها وهي حواصل طير خضر.

وأما من غير الشهيد فروحه تنعم وحدها بدون جسد، تأخذ شكل طائر، نسمة يعلق في شجر الجنة حتى يرجعه الله إلى جسده مرة ثانية، وأما روح الكافر إذا مات تنقل إلى النار، - أعوذ بالله - وتعذب في النار إلى يوم القيامة، ولها صلة بالجسد، والجسد يبلى ويكون تراباً.

والروح باقية إما في نعيم أو في عذاب، والتعلق الخالص تعلق الروح بالجسد يوم القيامة إذا بعث الله الإنسان، وهذا أكمل التعلقات فالآن في الدنيا، الآن الإنسان مكون من روح وجسد، النعيم والعذاب في الدنيا على الجسد أشد، إذا ضرب الإنسان تتألم الجسد أكثر من الروح، أليس كذلك؟ ويتنعم كمان أكثر، وفي البرزخ بعد الموت بالعكس الروح، الأحكام على الروح أشد، تتألم الروح وتتألم أكثر من الجسد، ولهذا الجسد يبلى ويكون تراباً، وفي يوم القيامة يكون على حد سواء، إذا بعث الله الأجساد، وعرفت الأرواح أجسادها صار الجسد والروح على حد سواء في النعيم والعذاب، أكمل التعلقات وأكمل اللذات للمؤمنين حينما يبعثهم الله، يتنعم الروح ويتنعم الجسد على حد سواء، كل يأخذ قسطه كاملاً. نعم.



س: أحسن الله إليكم، يقول السائل يقول: قولكم في مسألة الصورة فيها نوع من المشابهة، وهي في مطلق الصورة لا في الجنس والمقدار، قولكم في الجنس عندي إشكال في إضافته إلى الله تعالى، أرجو منكم التوضيح.

ج: نعم هذا لا يكون عندك إشكال في الجنس يعني ما تستطيع أن تكيف الرب، هل تستطيع أن تكيف الرب؟ ها كيف تأتي... ذاته ما هي؟ لا يعلم ذاته إلا هو، تستطيع كيف صفته لا يكيف كما قال الإمام، بس هو معلوم، الله لا يعلم أحد كيفية ذاته ولا كيفية صفاته، ﴿يَعْلَمُ مَا

بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ (١).

فكما أنك لا تحيط علما بصفاته فلا تحيط علما بذاته، لا تكيف، لا يعلم كيفية ذاته إلا الله، ما تقول مثل ما قال المشبهة، المشبهة الذين شبهوا الله بخلقه، وأكثرهم من غلاة الشيعة، بعضهم يقول: إن الله على صورة الإنسان. وبعضهم يقول: إن الله جسده من ذهب. تعالى الله عما يقولون، وبعضهم يقول: كذا، الآدمي نعلم كيفية ذاته، ذاته من أي شيء؟ من لحم ودم وعصب وعظام هذا كيفيته، لكن ما هي كيفية ذات الله؟ ما نعلم، لا يعلم كيفية ذات الله إلا الله، هذا المعنى في الجنس والمقدار هل تعلم لله حدا؟ الله تعالى أعظم من السماوات والأرضين، وأعظم من العرش.

العرش سقف المخلوقات محيط بالعالم وله قوائم، وهو خلق من مخلوقات الله، والله فوقه، وهو أعظم منه، أعظم من خلقه فلا تحيط، لا تعلم لله مقدارا ولا تعلم لله جنسا، ما تقول: جنسه من كذا كما يقول المشبهة، ولا جنسه من كذا من ذهب ولا جنسه من كذا، لا يعلم كيفية ذات الله إلا الله، لا يعلم كيفية الصفات كيفية العلم، هل تعلم كيفية القدرة كيفية السمع كيفية البصر كيفية الاستواء؟ لا يعلمه إلا الله، نعم، فلا يكون عندك إشكال، المعنى لا يعلم كيفية ذات الله إلا

الله هذا المعنى، وأما المشابهة، يعني ليست المشابهة في كيفية الذات ولا في مقدار الذات، المشابهة في مطلق الصورة، واضح، لا في كيفية الذات، هذا والله أعلم. نعم.

س: أحسن الله إليكم، يقول: ورد في الحديث أن القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن فهل لو أني حركت أصبعي يعتبر تشبيهه؟



ج: حركت أصبعك إيش؟ كيف تحرك أصبعك؟ الآن، تحريك الأصبع الآن، إن كان مقصودك يعني تحقيق الصفة فلا يكن تشبيها، لكن ما داعي إلى هذا، ثبت عن النبي ﷺ لما قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا أَشَارَ بِأَصْبَعِهِ إِلَى أُذُنِهِ وَعَيْنِهِ﴾ قال العلماء: ليس المراد التشبيه وإن المراد تحقيق صفة، المراد أن لله صفة حقيقية وليس المراد المشابهة، وأن الله يشبهه المخلوق في عينه وفي سمعه، لأ، ليس الواضح هذا.

وكذلك رفع الأصبع لا داعي إلى رفع الأصبع، هذا معلوم الأصبع معلوم، وأنا ظننت أن السائل سيقول: ما معنى بين أصبعين من أصابع الرحمن؟ بعض الناس فهموا من الحديث فهما فاسدا وقالوا: إن الحديث يدل على معنى فاسد فلا بد أن يؤول، والحديث في صحيح مسلم، قال: ﴿قُلُوبُ الْعِبَادِ بَيْنَ أَصْبَعَيْنِ مِنْ أَصْبَاعِ الرَّحْمَنِ﴾ فالذين توهموا أن الحديث معناه فاسد قالوا: إنما لا نرى أصابع الحق في قلوبنا، لا نرى أصابع الحق في قلوبنا، ولا نرى أن أصابع الحق ملابسة لقلوبنا، كل واحد يبوحس بجسده ما في أصابع الله، فدل على أن الحديث يدل على معنى فاسد لا بد من تأويله.

بين شيخ الإسلام في (شرح التدمرية...) أن هذا المعنى الفاسد في رءوسكم، والحديث ما دل إلا على معنى صحيح، لكن أفهامكم هي الفاسدة في لغة العرب البينية، البينية لا يزال منها

المماساة ومنها المحاذاة قال الله تعالى: ﴿وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾^(١)

البينية واسعة، السحاب المسخر بين السماء والأرض، السحاب بين السماء والأرض هل السحاب يمس السماء؟ هل السحاب يمس الأرض؟ كم بين السحاب وبين السماء؟ كم بينه وبين

الأرض؟ ﴿وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾^(٢) البينية واسعة، ولا يزال من البينية

المحاذاة

والمماساة... فهذه لغة العرب، والرسول ﷺ تكلم بلغة العرب، والقرآن نزل بلغة العرب، قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء، لا نعلم كيفيتها البينية، فالله تعالى قلوب

١ - سورة البقرة آية : ١٦٤ .

٢ - سورة البقرة آية : ١٦٤ .



العباد بين أصابعه، وهو فوق العرش مثل قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيَّنَمَا كُنْتُمْ ﴾^(١) معكم

بعلمه وإطلاعه وإحاطته، ومع المؤمنين بنصره وتأيدته، وهو فوق العرش، وقلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن، وهو فوق العرش ولا نعلم الكيفية، ونعلم أن الله تعالى مبين لخلقه، ليس في المخلوقات شيء من ذاته، ولا في ذاته شيء من مخلوقاته، فالحديث دل على معني الصحيح، ولكن المعنى الفاسد هو الفهم الذي فهمه هؤلاء. وفق الله الجميع لطاعته، وثبت الله الجميع على الهدى، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



ذكر حديث الدجال

بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين.

قال المؤلف رحمه الله تعالى: وروى البخاري بإسناده عن عبد الله رضي الله عنه قال: ذكر الدجال عند النبي ﷺ فقال: ١٠٠ إن الله لا يخفى عليكم، إن الله ليس بأعور، وأشار بيده إلى عينه، وإن المسيح الدجال أعور العين اليمنى، كأن عينه عنبة طافية ١٠١.

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبد الله ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

هذا الحديث هو حديث عبد الله بن عمر بن الخطاب، أبو عبد الرحمن القرشي العدوي المكي ثم المدني، كان أسلم وهو صغير، وكان ممن بايع تحت الشجرة، روى هذا الحديث عن النبي ﷺ في الدجال، والحديث رواه الشيخان البخاري ومسلم، رواه البخاري في كتاب التوحيد، ورواه الإمام مسلم في كتاب الفتن عن عبد الله بن عمر بن الخطاب قال: ١٠٢ ذكر الدجال عند النبي ﷺ فقال: إن الله لا يخفى عليكم، إن الله ليس بأعور وأشار بيده إلى عينه، وإن المسيح الدجال أعور العين اليمنى، كأن عينه عنبة طافية ١٠٣ هذا حديث الدجال، والدجال صيغة مبالغة هو كثير الدجل، والدجل هو الكذب، الدجال هو الذي كثير المخرفة والكذب والتمويه والتليس على الناس، والدجاجلة كثيرون، ومنهم الكهنة والسحرة من الدجاجلة، ولكن أعظمهم فتنة الدجال الأكبر الذي يخرج في آخر الزمان، قد خرج في زمن النبي ﷺ ابن صياد، صبي من اليهود قارب اللحم، في عهد النبي ﷺ وكان يفعل أشياء منها: كان ينتفخ في السوق، ويملأ السوق ويفعل أشياء، وكان النبي ﷺ يظن أنه الدجال في أول الأمر، وكان يأتي إليه يختل وهو يتكلم، أتى إلي النبي ﷺ في جذوع النخل يختل، يريد أن يسمع منه، وله رمرمة في قطيفة له أو زمزمة، فلما رأته وكان غافلاً لم يعلم، يتقي بجذوع النخل النبي ﷺ يسمع منه، فرأته أم ابن صياد



فقلت: أي صاف، اسمه صاف هذا محمد، فقال النبي ﷺ لو تركته بين، وكان يظن أنه الدجال، استأذنه عمر في قتله، وجاء إليه النبي ﷺ كما ثبت في صحيح البخاري وضربه بين كتفيه فقال له: أتشهد أني رسول الله؟ قال: أشهد أنك رسول الأميين. ثم قال ابن الدجال، ثم قال ابن الصياد للنبي ﷺ أتشهد أني رسول الله؟ فرفضه النبي وقال: آمنت بالله ورسله، ثم قال النبي ﷺ قد خبأت لك خبيثا -أضمرت لك في نفسي شيئا- ثم قال: الدخ -يعني الدخان- فقال النبي : لن تعدو قدرك، إنما أنت من الإخوان الكهان.

كان النبي ﷺ يظن، استأذنه عمر في قتله فقال النبي ﷺ إن يكنه إن يكن الدجال فلن تسلط عليه، يعني لأنه لا بد أن يخرج ويقضي المدة التي قدرها الله عليه وإن لم يكنه فلا خير لك في قتله، هذا قبل أن يعلم أنه الدجال، ثم بين الله لنبيه أنه ليس هو الدجال، وإنما الدجال من الدجاجلة، وأن الدجال الأكبر يخرج في آخر الزمان، بعض الصحابة ذهب إلى أنه الدجال، ويحلف أنه الدجال جماعة من الصحابة، والصواب أن ابن صياد دجال من الدجاجلة وليس هو الدجال الأكبر.

والدجال الأكبر يخرج في آخر الزمان، ومن الدجاجلة تتبع السحرة، وهذا الرجل الذي يخرج في آخر الزمان رجل يدعي الصلاح أولا، يدعي أنه مصلح، وأنه رجل صالح، ثم يتطور فيدعي النبوة، ويدعي أنه نبي، ثم يتطور ويدعي الربوبية، ويقول للناس: أنا ربكم، وهو أعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافية كما في هذا الحديث، وفي اللفظ الآخر جاء في الحديث الآخر ﴿أنه مكتوب بين عينيه كافر﴾ والبعض كافر، يقرأها كل مؤمن كاتباً أو غير كاتب، مكتوب بين عينه كافر، وعينه اليمنى كأنها عنبة طافية.

وجاء في حديث النواس بن سمعان عند مسلم أنه يمكث في الأرض أربعين يمكث في الأرض، سئل النبي عن مدة مكثه قال: ﴿أنه يمكث في الأرض أربعين يوماً، يوم كسنة، اليوم الأول طوله سنة، تطلع الشمس ولا تغرب إلا بعد ثلاث مائة وستة وخمسين يوماً، واليوم الثاني طوله كشهر، ثلاثين يوماً تطلع الشمس ولا تغرب إلا بعد ثلاثين يوماً، ما في ليل، واليوم الثالث كجمعة، أسبوع سبعة أيام تطلع الشمس ولا تغرب إلا بعد سبعة أيام، وباقي الأيام في مثل هذا اليوم كسائر أيامنا، فقيل: يا رسول الله هذا اليوم الذي كسنة وكشهر وكأسبوع أتكفينا فيه صلاة اليوم؟ قال: لا اقدروا له ﴿أنه﴾ كل أربعة وعشرين ساعة خمس صلوات، فجر الظهر عصر مغرب عشاء.



وأخذ العلماء في البلدان التي لا تغرب الشمس عنهم ماذا يفعلون؟ يقدرّون له، وكذلك في الصيام وفي بعض البلدان تطلع الشمس ستة أشهر ما تغيب عنهم، بعض البلدان تكون الأيام طويلة، وجاء في الحديث أنه يسלט على رجل يقطعه نصفين، من الفتنة، هذا من الفتنة أنه يسלט على رجل يقطعه نصفين، فيقول له قم فيستوي قائما، ومن فتنته أنه يأمر السماء فتمطر والأرض فتتبت فتنة، وأنه يأتي إلى الخربة فتتبعه كنوزها كيغاسيب النحل هذه فتنة، ومعه فتنة صورة الجنة وصورة النار، فصورة الجنة خضراء تجري وصورة النار سوداء تدخن، فمن أطاعه وهو معكوس مقلوب، من أطاعه وضعه في الذي يراه الناس النار وهي الجنة، ومن عصاه وضعه في الذي يراه الناس النار، من عصاه وضعه في الذي يراه الناس النار وهي الجنة، نسأل الله السلامة والعافية.

وله فتنة عظيمة ثبت في صحيح مسلم ١٦٦ ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة أمر أو خلق أكبر من الدجال ١٦٧ ولهذا شرع للمسلم في ركعة من ركعات الصلاة في كل صلاة أن يستعيز بالله من أربعة: قل أعوذ بالله من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن فتنة المسيح الدجال، حتى إن طاوس بن كيسان اليماني من التابعين، يرى أن الاستعاذة بالله من الأربع واجبة، والجمهور على أنها سنة، الجمهور إذا صلى على النبي ﷺ قال: اللهم صل على محمد وسلم وصحت الصلاة، اقرأ التشهد: التحيات لله والصلوات والطيبات، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، اللهم صل على محمد، فإذا قال: السلام عليكم ورحمة الله، السلام عليكم ورحمة الله، صحت صلاته عند الجمهور، وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم، وبارك على محمد، والدعاء مستحب، لكن بعض العلماء مثل طاوس بن كيسان اليماني يرى أن الاستعاذة بالله من أربع واجبة، ثبت أنه قال لابنه مرة وقد صلى: هل استعذت بالله من أربع: من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن فتنة المسيح الدجال؟ قال: لا. قال: أعد الصلاة. أمره أن يعيد الصلاة، فدل عليه ما يراه الجمهور.

والجمهور على أنه مستحب، وهذا فتنة الدجال من أعظم الفتن، فتنة المحيا، فتنة الشبهات والشهوات والحروب والأموال، وأعظم الفتن في الحياة هي فتنة الدجال، نعوذ بالله، نسأل الله السلامة والعافية، هذا الحديث قد ذكر الدجال عند النبي ﷺ فقال: ١٦٨ إن الله لا يخفى عليكم، إن الله ليس بأعور، وأشار بيده إلى عينه، وإن الدجال وإن المسيح الدجال أعور عين اليمنى، كأن عينه عنبية طافية ١٦٩ فاستدل العلماء بهذا الحديث على إثبات العينين لله عز وجل؛



لأن الدجال أعور والأعور ليس له إلا عين واحدة، والله ليس بأعور، فله عينان سليمان، وضح الاستدلال، فاستدل العلماء بهذا الحديث على إثبات العينين لله ﷻ كما يليق به سبحانه وتعالى.

وهذا هو الدليل على إثبات العين لله، ما في دليل غير هذا، أما قوله تعالى: ﴿ تَجْرِي

بِأَعْيُنِنَا ﴾ ^(١) هذا فيه إثبات الرؤية، وأن الله تعالى يرى، تجري، يعني بمرأى منا بحفظ منا

وكلاءة، لكن ما فيها إثبات العين؛ لأنها جمعت العين وأضيفت إلى الناء إلى ضمير الجمع،

المراد التعظيم مثل قوله تعالى: ﴿ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾ ^(٢) لو يقال: إن الله عدد من الأيدي،

لأ، لأنها جمعت وأضيفت إلى ضمير الجمع، لكن قوله: ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾ ^(٣) ﴿ لِمَا

خَلَقْتُ يَدَيَّ ﴾ ^(٤) ثنا اليدين وأضافها إلى نفسه، تدل على إثبات اليدين لله، أما ﴿ فِيمَا

كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾ ^(٥) ليست من آيات الصفات، ليس هو إلا عدد من الأيدي، كذلك ﴿ تَجْرِي

بِأَعْيُنِنَا ﴾ ^(٦) يعني بمرأى منا وفي حفظنا، وليس المراد أن الله عدد من الأعين، لأ، المراد

تجري بأعيننا بحفظ منا، وأما إثبات العينين فيؤخذ من هذا الحديث، حديث الدجال دليل على

إثبات العين لله، فيه إضافة إلى ما سبق من الصفات، هنا في إثبات العين لله، وفي الحديث

السابق إثبات الفرع لله، والذي قبله في إثبات الساق لله، وإثبات الضحك ثم إثبات الأصبع،

وإثبات الصورة كما سبق لله ﷻ إثبات النزول وإثبات المعية، وإثبات القدم وإثبات الوجه كما

١ - سورة القمر آية : ١٤ .

٢ - سورة الشورى آية : ٣٠ .

٣ - سورة المائدة آية : ٦٤ .

٤ - سورة ص آية : ٧٥ .

٥ - سورة الشورى آية : ٣٠ .

٦ - سورة القمر آية : ١٤ .



سبق، وإثبات اليمين وإثبات اليدين، وإثبات الحياة، والعلم والقدرة والسمع والبصر والكلام والأمر والإرادة.

هذه هي الصفات التي ذكرها المؤلف رحمه الله، ولم يستوف، هناك صفات ما ذكرها في النصوص من صفة العجب لله، يعجب ربك من الشاب ليست له صبوة، وفي الحديث ع عجب ربك من قنوت عباده وقرب ع في إثبات العجب لله على ما بالله، وفي قراءة في سورة ص "بل عجبٌ ويسخرون" في إثبات العجب لله، قراءة حفص ﴿بَلْ عَجِبْتَ

وَيَسْخَرُونَ ﴿١﴾ ﴿١﴾ في قراءة "بل عجبٌ ويسخرون" في إثبات العجب لله، في إثبات

الغضب، إثبات الرضا، إثبات الاستواء، إثبات العلو، كل من الصفات، والصفات كثيرة في الكتاب والسنة، وليس مقصود المؤلف الحصر، وإنما المراد التنبيه، ذكر أمثلة وأدلة في إثبات عدد من الصفات، وهناك صفات أخرى لم يذكرها مذكورة في الكتاب والسنة. نعم.



وجوب الإيمان بصفات الله عز وجل

فإن اعتقد معتقد في هذه الصفات ونظائرها مما وردت به الآثار الصحيحة التشبيه في الجسم والنوع والشكل والطول فهو كافر.

يقول المؤلف: هذه الصفات التي سبقت وغيرها يجب على المسلم أن يثبت هذه الصفات، وأن يعتقد معناها، أن يعتقد أنها ثابتة لله، ولا يجوز للإنسان أن ينفىها ولا يمثلها بصفات المخلوقين، فإن مثلها بصفات المخلوقين كفر، قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ

السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾^(١) المثلية منفية، وقال سبحانه وتعالى: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾^(٢)

^(٢) يعني الاستفاضة بمعنى النفي، والمعنى ليس له سمي ولا مثيل، السمي هو المثل المثل،

قال سبحانه وتعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾^(٣) ليس لله ند، وقال

سبحانه وتعالى: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾^(٤) فالتمثيل والتشبيه منفي، الله تعالى ليس له

شبيه ولا مثل، لا في ذاته ولا في أسمائه ولا في صفاته ولا في أفعاله ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾^(٥)

وهو السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾^(٥) وهذه الآية فيها رد على طائفتين، "ليس كمثل شيء" رد على

الممثلة، "وهو السميع البصير" رد على المعطلة، فالتمثيل منفي بالكتاب والسنة، ولا يجوز

١ - سورة الشورى آية : ١١ .

٢ - سورة مريم آية : ٦٥ .

٣ - سورة البقرة آية : ٢٢ .

٤ - سورة النحل آية : ٧٤ .

٥ - سورة الشورى آية : ١١ .



لإنسان أن يمثل صفات الله بصفات خلقه، والممثل صفات الله بصفات خلقه فهو في الحقيقة لم يعبد الله، الذي يقول: إن الله تعالى يماثل خلقه في الصفات والأسماء أو في الذات.

هناك طائفة من غلاة الشيعة يقال لهم البيانية ينسبون إلى بيان ابن سمعان التميمي، وكذلك داود الجواربي، والسالمية ينتسبون إلى هشام بن سالم الجوالقي، كل هؤلاء يشبهون الله بخلقهم، ويقول أحدهم: لله يد كيدي واستواء كاستوائي، وسمع كسمعي، وبصر كبصري، وهذا كفر وضلال، المشبه كافر لأنه مثل بخلقهم، ومن مثل الله بخلقهم فهو في الحقيقة لم يعبد الله، وإنما يعبد وثنا صورته له خياله ونحته له فكره، فهو من عباد الأوثان لا من عباد الرحمن.

ولهذا قال العلامة ابن القيم في "الكافية الشافية": "لسنا نشبه وصفه بصفاتنا، إن المشبه عابد الأوثان"، والذي يمثل الله بخلقهم مشابه للنصارى، النصارى رفعوا عيسى من مقام العبودية إلى مقام الألوهية، فقالوا: إنه ابن الله. والمشبهة شبهوا الخالق بالمخلوق قالوا: صفات الله كصفات خلقه، فكل من المشبهة والنصارى شبه الله بخلقهم، ولهذا قال ابن القيم في "الكافية الشافية": "من شبه الله العظيم بخلقهم فهو النسيب لمشرك نصراني".

والنسبة بين النصارى والمشبهة عكسية، النصارى شبهوا المخلوق بالخالق، رفعوا عيسى إلى مقام العبودية، والمشبهة شبهوا الخالق بالمخلوق، فنقصوا الرب حتى جعلوه مثل المخلوق، فتكون النسبة بينهم وبين النصارى إيش؟ عكسية، النصارى شبهوا المخلوق بالخالق، والمشبهة شبهوا الخالق بالمخلوق والعكس، النسبة عكسية بينهم كل منهم مشبهة، النصارى رفعوا عيسى إلى مقام الألوهية، والمشبهة تنقصوا الرب حتى جعلوه مثل المخلوق، فكل منهما مشبه، والمشبه كافر، كما أن المعطل الذي عطل الله من صفاته ونفى صفات الله، أنكر أسماء الله وصفاته أيضا كافر؛ لأنه في الحقيقة أنكر وجود الله، فإذا نفيت الأسماء والصفات انتفت الذات، والشيء الذي ليس له اسم ولا صفة ماذا يكون؟ لا وجود له، ليس هناك شيء موجود إلا وله صفة وله اسم، حتى الجماد الجماد هذه لها طول ولها عرض ولها عمق وتصف بصفة الوجود، فإذا قلت: هناك ليس لها وصف ليس لها طول ولا عرض ولا عمق، وليست من خشب ولا من زجاج ولا من ذهب ولا من أي شيء، وليست داخل العالم ولا خارجه ولا فوقه ولا تحته، ولا متصلة بالعالم ولا، إيش يكون هه؟ هكذا.

الملاحظة وصفوا الرب بهذا، يقول الملاحظة: إن ربهم الذي يعبدونه لا داخل ولا خارجه، ولا فوقه ولا تحته، ولا مبین له ولا محیث له، ولا متصل به ولا منفصل عنه، ولا يصف بأي صفة كالعلم والحياة والسمع والبصر إيش يكون أه؟ أشد من العدم، يسموه ممتنع مستحيل وجوده،



في درجة تحت درجة العدم، المعدوم ممكن أن يوجد لكن المستحيل لا يمكن أن يوجد، المستحيل هو الذي يجمع فيه بين النقيضين، يقولون هم -والعياذ بالله- عن معبودهم: لا موجود ولا

معدوم. فيه شيء لا موجود ولا معدوم؟ هذان نقيضان، القاعدة عند جميع العقلاء أن النقيضان ما هما؟ الوصفان اللذان لا يجتمعان ولا يرتفعان مثل الوجود والعدم.

ما يمكن أن تقول: هذا الشيء موجود معدوم، ما يمكن؛ لأنك إذا وصفته بالوجود ارتفع العدم، وإذا وصفته بالعدم ارتفع الوجود فلا من هذا الشيء الموجود المعدوم في وقت واحد، وكذلك لا تنفي أنك تقول: لا موجود ولا معدوم. إذا قلت: لا موجود، ثبت العدم، وإذا قلت: لا معدوم، ثبت الوجود، أما تقول: لا موجود ولا معدوم جمع بين النقيضين هذا ممنوع، مستحيل بإجماع العقلاء، وكذلك لا تقول: هذا الشيء حي ميت. تقول: هذا حي هل يمكن أن يكون شيء حيا ميتا في وقت واحد؟ لا، هذا نقيضان إذا وصفته بالحياة انتفى الموت، وإذا وصفته بالموت انتفت الحياة، فلا تقول: حي ميت. أو تقول: لا حي ولا ميت. ما يمكن، إذا قلت: لا حي ثبت الموت، وإذا قلت: لا ميت ثبتت الحياة، فهؤلاء الملاحدة يصفون معبودهم بأي شيء من النقيضين، يقولون: لا موجود ولا معدوم، لا داخل العالم ولا خارجه، فيه شيء لا داخل العالم ولا خارجه؟ لا فوقه ولا تحته، لا متصل به ولا ومنفصل عنه، لا مبين له ولا محيى؟! هؤلاء الملاحدة سلبوا النقيضين، وهذا ينتج العدم، ينتج الامتناع، والامتناع هو الاستحالة، هذا مستحيل.

فأيضا الذي ينفي الصفات عن الله يسمى معطل، الذي ينفي الأسماء والصفات كافر لماذا؟ لأنه وصف الله بالعدم، لأن الذي ليس له اسم ولا صفات معدوم، كما أن الذي يمثل الله يمثل صفاته بصفات خلقه كافر؛ لأنه شبه الله بخلقه، ولهذا ثبت عن الأئمة والعلماء تكفير المشبه والمعطل.

نعيم بن حماد الخزاعي شيخ الأئمة يقول: من شبه الله بخلقه كفر، ومن نفى ما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله فهو كافر، وليس فيما وصف الله به نفسه وما وصفه به رسوله من ذلك تشبيه. المشبه من شبه الله كفر، ومن نفى ما وصف الله به نفسه وما وصفه به رسوله كفر؛ ولهذا يقول العلماء: المشبه يعبد صنما، والممثل يعبد عدما، والموحد يعبد إلها واحدا فردا صمدا، فالطوائف، الطائفة الأولى: المشبهة يعبدون الصنم، فيه اللي يقول إن الله مثل المخلوقات، إن الله مثل الإنسان، يعني مثل كذا، يمثل الله بخلقه هذا يعبد إيش؟ صنم وثن ما عبد الله، وعبد



الصنم في ذهنه، والذي ينفي الأسماء والصفات يعبد عدم، ولهذا قال العلماء: الممثل والمشبه يعبد صنما، والمعطل يعبد عدما، عدم ما في شيء، والموحد يعبد إلها واحدا فردا صمدا، ولهذا قال المؤلف رحمه الله: فإن اعتقد معتقد في هذه الصفات ونظائرها مما وردت في الآثار الصحيحة التشبيه فهو كافر. إذا اعتقد تشبيهه فهو كافر، لماذا؟ لأنه ما عبد الله، عبد صنم. من قال: إن الله يشبه المخلوقات، فهو كافر. أما قول المؤلف: التشبيه في الجسم والنوع والشكل والطول، ما في داعي للكلام هذا، التشبيه فهو كافر، أما كلمة في الجسم إيش معنى كلمة في الجسم؟ الجسم لا يثبت لله ولا ينفي هذا من الأقوال المبتدعة.

ولهذا هل يقال: إن لله جسم؟ العلماء قالوا: من قال: إن لله جسم فهو مبتدع. ومن قال: ليس بجسم، فهو مبتدع. ماذا تقول؟ اسكت لا تقل جسم، ولا ليس بجسم. ومن أطلق..... وما مرادك إن الله جسم؟ قال: مرادي أن الله جسم متصل بالصفات، هذا هو الصحيح لكن اترك هذا اللفظ لا تقل جسم، ما ورد، المعنى صحيح لكنه ما ورد، وإذا قال: الله ليس بجسم. إيش ما مرادك ليس بجسم؟ قال: مرادي أنه ليس متصل بالصفات، وهذا باطل، اللفظ باطل والمعنى باطل، إذا قال: الله جوهر، كل هذا بدعة لا تقل الله جوهر وليس بجوهر، الله عرض كذلك، أو قول المؤلف هنا هذا مما دخلت عليه قال: إن اعتقد معتقد في هذه الصفات ونظائرها مما وردت به الآثار الصحيحة التشبيه في الجسم والنوع والشكل والطول فهو كافر. ما في تعيينها، التشبيه، يكفي يقول: في الجسم افتح قوس إلى قوله: والطول، وتقرأ ما بعدها تقول: إن اعتقد معتقد في هذه الصفات ونظائرها مما وردت به الآثار الصحيحة التشبيه فهو كافر. ولا داعي يقول: في الجسم والنوع والشكل والطول، ما في داعي لهذا؛ لأن الجسم لا ينفي الأثر ولا يثبتته. نعم.



تأويل الصفات وفق مقتضى اللغة

وإن تأولها على مقتضى اللغة وعلى المجاز فهو جهمي.

إن تأول الصفات على مقتضى اللغة وعلى المجاز فهو جهمي، هذا فيه تفصيل؛ إن تأول على مقتضى اللغة بمعنى أنه فسر المعنى معنى الصفات فهذا صحيح لما دلت عليه، ومثل الاستواء كما قال الإمام مالك: الاستواء معلوم.

يعني معلوم معناه في اللغة العربية، الاستواء له أربعة معان في اللغة العربية: استقر وعلا وصعد وارتفع، ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾^(١) معناه في اللغة استقر وعلا وصعد وارتفع، لكن كيفية استوائه هذا لا يعلمه إلا هو، وهذا معنى الاستواء في اللغة أربع معان وعليها تدور تفاسير السلف للاستواء.

فإن الله مستو على خلقه حقيقة بهذه المعاني الأربع استواء يليق بجلاله وعظمته، النزول معناه معلوم كما قال الإمام مالك، الاستواء معلوم. النزول معناه في اللغة معروف، العلم معناه في اللغة معروف ضد الجهل، القدرة ضد العجز، لكن علم الله، قدرة الله كيف هذا لا يعلمها إلا هو، الاستواء معناه في اللغة معروف استقر وعلا وصعد وارتفع، كيفية الاستواء لله هذا لا يعلمه إلا هو.

علم الله معناه في اللغة معلوم ضد الجهل، القدرة ضد العجز، وهكذا الرحمة ضد القسوة. فإذا تأول الصفات يعني تأول معناها فهذا لا بأس به، أما إذا تأول كيفية فهذا ممنوع، وكلام المؤلف هنا مجمل، قال: وإن تأولها على مقتضى اللغة وعلى المجاز فهو جهمي. إن أراد تأول كيفية نعم فهو جهمي، مثل الجهمية يقولون: الاستواء معناه الاستيلاء والنزول، قال: معناه نزول الرحمة أو نزول أمره أو نزول الملك، هذا تأويله، قال: تأويل باطل، فقلوه: إن تأولها على مستو..... إن أراد المعنى معنى الصفات فهذا صحيح، المعنى معنى اللغة معلوم، وإن أراد تأول كيفية فهذا ممنوع، فهذا هو طريقة الجهمية والمعتزلة كما.



قال الإمام مالك رحمه الله: الاستواء معلوم والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، والاستواء معناه معلوم في اللغة العربية.

الاستواء معناه معلوم، يعني في اللغة العربية، والكيف مجهول، يعني كيفية استواء الرب مجهول، والسؤال عن كيفية بدعة، والإيمان بالصفة واجب، وهذا يقال في جميع الصفات، إذا قال شخص: كيف النزول؟ نقول: النزول معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، قال شخص: كيفية الضحك ضحك يضحك ربه كيفية الضحك. نقول: والضحك معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، هذا يقال في جميع الصفات، هذا القول للإمام مالك تلقاه العلماء بالقبول. نعم.



مذهب أهل السنة في الصفات

وإن أمرها كما جاءت من غير تأويل ولا تفسير ولا تجسيم ولا تشبيه، كما فعلت الصحابة والتابعون فهو الواجب عليه.

نعم، يعني المؤلف يقول: إن اعتقد معتقد في هذه الصفات التشبيه فهو كافر، وإن تأولها فإنها تحمل على تأويل الكيفية على المجاز فهو جهمي، وإن أمرها كما جاءت فهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة، إذاً ثلاث حالات:

الحالة الأولى: إذا اعتقد التشبيه في الصفات قالوا: بل هذا كافر، هذا كافر.
الحالة الثانية: تأولها تأول الكيفية على مقتضى اللغة والمجاز، على مقتضى المجاز فهو جهمي.

الحالة الثالثة: أن يمرها كما جاءت فهذا مذهب أهل السنة والجماعة.
كم حالة؟ ثلاث حالات:

الحالة الأولى: إذا اعتقد التشبيه هذا كافر.

الحالة الثانية: إذا اعتقد المجاز هذا جهمي.

الحالة الثالثة: إذا أمرها كما جاءت هذا سني من طريق أهل السنة والجماعة، قال: وإن أمرها كما جاءت من غير تأويل، فلا يؤول مثل الاستواء بالاستيلاء، ولا تفصيل؛ يعني ولا تفسير الجهمية، وليس المراد أنه لا تفسير للمعنى، لا المعنى يفسر المعنى، والصفات معروفة كما سبق الاستواء والنزول، والعلو معروف معناه، العلو ضد السفلى، والقدرة ضد العجز، والعلم ضد الجهل، والاستواء هو الاستقرار، والعلو والصعود والارتفاع، المراد من غير تأويل؛ يعني صرف يصرف يعني تأويل كتأويل الجهمية يصرف تأويل الكيفية، ولا تفسير كتفسير الجهمية، ولا تجسيم كلمة تجسيم لا حاجة إليها، التجسيم لا يطلق لا نفيًا ولا إثباتًا، ولا تشبيه هذا صحيح، التشبيه إذا أمرها كما جاءت من غير تأويل للكيفية.

ومن غير تفسير كتفسير الجهمية، ومن غير تشبيه كما فعلت الصحابة والتابعون فهو الواجب عليه، وكما قلنا التجسيم لا داعي له، تضعه بين القوسين، هذه من الأشياء الدخيلة التي دخلت على المؤلف. نعم.



بحث في الإيمان بالقدر

ويجب الإيمان بالقدر خيره وشره، وحلوه ومره، وقليله وكثيره، وظاهره وباطنه، ومحبوه ومكروهه، وحسنه وسيئه، وأوله وآخره من الله، قضى قضاءه على عباده، وقدر قدره عليهم، لا أحد يعدو منهم مشيئة الله عز وجل ولا يجاوز قضاءه، بل هم كلهم صائرون إلى ما خلقهم له، واقعون فيما قدر عليهم لا محالة، وهو عدل من ربنا عز وجل فأراد الطاعة وشاءها ورضيها وأحبها وأمر بها، ولم يأمر بالمعصية ولا أحبها ولا رضيها، بل قضى بها وقدرها وشاءها وأرادها، والمقتول يموت بأجله.

نعم، هذا البحث الإيمان بالقدر، بعد أن انتهى المؤلف رحمه الله من البحث في الصفات، انتقل إلى الإيمان بالقدر، البحث الأول الإيمان والتوحيد، حقيقة الإيمان، ثم الإيمان والإسلام، ثم الإيمان بالصفات، ثم انتقل إلى الإيمان بالقدر، الإيمان بالقدر ركن من أركان الإيمان، وأصل من أصول الإيمان الستة، لا يصح الإيمان إلا به، فمن لم يؤمن بالقدر فهو كافر، فهو أصل من أصول الإيمان الستة، قال الله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ (١) هذا دليل على

إثبات القدر قال الله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ (٢) وقال سبحانه: ﴿وَخَلَقَ

كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا﴾ (٣) وثبت في صحيح مسلم من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن جبرائيل أتى إلى النبي صلى الله عليه وسلم في صورة رجل شديد البياض الثياب، شديد سواد الشعر، فسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإسلام، فأجابه بأركان الإسلام الخمسة: الشهادة والصلاة والزكاة والصوم

١ - سورة القمر آية : ٤٩ .

٢ - سورة القمر آية : ٤٩ .

٣ - سورة الفرقان آية : ٢ .



والحج، ثم سأله عن الإيمان فقال: الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره [١] فهذه أركان الإيمان الستة:

الركن الأول: الإيمان بالله.

الركن الثاني: الإيمان بالملائكة.

الركن الثالث: الإيمان بالكتب المنزلة.

الركن الرابع: الإيمان بالرسل.

الركن الخامس: الإيمان باليوم الآخر والبعث والجزاء والحساب والجنة والنار.

الركن السادس: الإيمان بالقدر خيره وشره.

هذه الأصول الستة هي أصول الإيمان، وهذه الأصول أصول الإيمان الستة أجمعت عليها الرسل، ونزلت بها الكتب، وآمن بها جميع المسلمين، ولم يجحد شيئا منها إلا من خرج عن دائرة الإسلام وصار من الكافرين، هذه الأصول الستة من جحد واحدا منها فهو كافر.

الإيمان بالله واحد.

ثانيا: الإيمان بالملائكة.

ثالثا: الإيمان بالكتب المنزلة.

رابعا: الإيمان بالرسل.

خامسا: الإيمان باليوم الآخر.

سادسا: الإيمان بالقدر.

إذا الإيمان بالقدر حكمه أصل من أصول الإيمان الستة، ركن من أركان الإيمان، وأصل من أصول الإيمان، لا يصح الإيمان إلا به، فمن لا يؤمن بالقدر فهو إيش؟ فهو كافر.

والإيمان بالقدر له أربعة مراتب، لا بد من الإيمان بمراتب القدر الأربع، من لم يؤمن بها لم يؤمن بالقدر، ومن آمن بها فهو مؤمن بالقدر.

الركن الأول: العلم، العلم يعني علم الله، إثبات علم الله السابق الأزلي.

المرتبة الثانية: الكتابة كتابة الله - التي في اللوح المحفوظ.

المرتبة الثالثة: الإرادة والمشئنة.

المرتبة الرابعة: الخلق والإيجاد،

لم كتابة مولانا مشيئته خلقه وهو إيجاد وتقدير



هذه مراتب القدر الأربع التي من لم يؤمن بها لم يؤمن بالقدر، واضح هذا.
المرتبة الأولى: العلم، والعلم الإيمان بعلم الله الأزلي، العلم الإيمان بأن الله علم كل شيء في الأزل، علم ما كان في الماضي، وعلم ما يكون في الحاضر، وعلم ما يكون في المستقبل، وعلم ما لم يكن لو كان كيف يكون، علم ما كان في الماضي الأزل، الأزل يعني لا بداية لأوليته، الله سبحانه هو الأول ليس قبله شيء ولا بداية لأوليته، وعلمه كذلك علمه أزلي ليس لأوليته بداية، علم ما كان في الماضي في الأزل، وعلم ما يكون في الحاضر، وعلم ما يكون في المستقبل، وعلم ما لم يكن لو كان كيف يكون، الشيء الذي لم يكن لو كان كيف يكون، علم، مثال ذلك أن الكفار إذا بعثوا يوم القيامة يتمنون الرجعة ماذا يقولون؟: ربنا أخرجنا منها فإننا لا نعود، لو رددتنا إلى الدنيا لأحسننا العمل. يطلبون أن يردوا إلى الدنيا حتى إيش؟ حتى يؤمنوا. قال الله تعالى: ﴿ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ (١) هذا علمه بما لم يكن لو كان كيف يكون، لو ردوا يعلم الله ماذا يكون منهم، لو ردوا لعادوا لما نهوا عنه، وقال سبحانه: ﴿ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ ۗ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴾ (٢) لو أسمعهم ماذا يكون؟ يعلم الله أنهم يتولوا. وقال سبحانه عن المنافقين الذين تخلفوا عن غزوة تبوك، تخلفوا عن غزوة تبوك، لكن الله علم لو خرجوا ماذا يكون، قال الله تعالى، بين الحكمة من أن الله تعالى منعهم من الخروج وثبطهم لحكمة قال: ﴿ وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً ۗ وَلَٰكِن كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاتِهِمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴾ (٣) لو خرجوا فيكم؟ ماذا يحصل؟ ﴿ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا وُضِعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّعُونَ لَهُمْ

١ - سورة الأنعام آية : ٢٨ .

٢ - سورة الأنفال آية : ٢٣ .

٣ - سورة التوبة آية : ٤٦-٤٧ .



وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾ ﴿١﴾ هذا من علمه بما لم يكن لو كان كيف يكون، لا بد من الإيمان بهذه المرتبة.

المرتبة الثانية: الكتابة، وهو الإيمان بأن الله كتب كل شيء في اللوح المحفوظ قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، كتب كل شيء، ما الذي كتب في اللوح المحفوظ؟ كتب كل شيء، كتب الله ما يكون إلى يوم القيامة؛ الذوات، والصفات، والأفعال، والحركات، والسكنات، والسعادة، والشقاوة، والأرزاق، والآجال، والرطب، واليابس، كل شيء مكتوب؛ ذواتك وصفاتك وأفعالك كل ما يحصل منك، وكل ما يحسب عليك مكتوب في اللوح المحفوظ حتى العجز والكيس.

الدليل على إثبات هاتين المرتبتين: العلم والكتابة، قال الله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ

يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ ﴿٢﴾ وهو اللوح المحفوظ، هذا فيه إثبات

العلم والكتابة، وقال سبحانه: ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي

كِتَابٍ ﴿٣﴾ وهو اللوح المحفوظ، وقال سبحانه: ﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا

هُوَ يَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظِلْمَتِ الْأَرْضِ وَلَا

رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٤﴾ وهو اللوح المحفوظ، وقال سبحانه: ﴿ وَكُلَّ

شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ ﴿٥﴾ وهو اللوح المحفوظ، وقال سبحانه: ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا

١ - سورة التوبة آية : ٤٧ .

٢ - سورة الحج آية : ٧٠ .

٣ - سورة الحديد آية : ٢٢ .

٤ - سورة الأنعام آية : ٥٩ .

٥ - سورة يس آية : ١٢ .



فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٠٥﴾ ^(١) وقال عليه الصلاة والسلام: ﴿١٠٦﴾ كان الله ولم يكن شيء قبله ﴿١٠٧﴾ وفي رواية: ﴿١٠٨﴾ ولم يكن شيء معه، وكتب في الذكر كل شيء ﴿١٠٩﴾ الذكر هو اللوح المحفوظ، وثبت في صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمرو أن النبي ﷺ قال: ﴿١١٠﴾ كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، وكان عرشه على الماء ﴿١١١﴾ وقال عليه الصلاة والسلام: ﴿١١٢﴾ أول ما خلق الله القلم، قال له: اكتب. قال: يا رب وماذا أكتب؟ قال: اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة ﴿١١٣﴾ وفي لفظ: ﴿١١٤﴾ ما جرى في تلك الساعة بما هو كائن إلى يوم القيامة ﴿١١٥﴾ هذا فيه إثبات المرتبتين العلم والكتابة.

المرتبة الثالثة: الإرادة، المعنى الإرادة الإيمان بأن كل شيء يقع في هذا الوجود، فالله أراد كونا وقدرا، لا يقع في ملك الله ما لا يريد ولكن الله يفعل ما يريد، قال: ﴿١١٦﴾ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا ﴿١١٧﴾ ^(٢) .

والإرادة نوعان عند أهل السنة: إرادة كونية خلقية قدرية، وهذا هو المراد منها. وإرادة دينية شرعية. فالإرادة الكونية والإرادة الدينية تجتمعان في حق المؤمن؛ كأبي بكر، وتنفرد الإرادة الكونية في حق الكافر؛ كأبي لهب، والظاهر هنا الإرادة الكونية، إن الله تعالى كل شيء يقع في هذا الوجود أراد كونا وقدرا، أما الإرادة الدينية فقد يريد ما لا يريد، فالذي يقع في هذا الكون، كل ما يقع في هذا الكون؛ المعاصي والكفر أراد الله وقوعها كونا وقدرا، لكن ما أرادها دينا وشرعا، أرادها لما يحصل لما يترتب عليها من الحكم، فهي مرادة لغيرها لا لذاتها، لولا وجود الكفر والمعاصي لفاتت حكم كثيرة، من هذه الحكم ظهور قدرة الله على إيجاد المتقابلات؛ خلق إبليس والشياطين في مقابل الذوات الطاهرة كالملائكة والأنبياء، المتقابلة كالليل والنهار، لولا خلق إبليس والشياطين والمعاصي والكفر لما وجدت عبوديات متنوعة؛ كعبودية الجهاد في سبيل الله، لو كان الناس كلهم مؤمنين أين عبودية الجهاد في سبيل الله؟ أين عبودية الولاء والبراء؟ أين عبودية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ أين عبودية الدعوة

١ - سورة الأنبياء آية : ١٠٥ .

٢ - سورة الأنعام آية : ١٢٥ .



إلى الله؟ أين عبودية الصبر على الهوى؟ كل هذه العبوديات تفوت فهي مرادة لا لذاتها لكن لغيرها، -ولله المثل الأعلى- كالمريض المريض الذي يجبره الطبيب على شرب الدواء المر، دواء مر علقم فيقول الطبيب: اشرب هذا الدواء المر. فيشربه المريض، يشرب المريض، هل هو يريد لذاته أم لشيء آخر؟ يريد شيئاً آخر، يريد له للعافية، فهو مراد للمريض، الدواء المر مراده للمريض لذاته والأل لغيره؟ لغيره، وهو الشفاء والعافية، بخلاف الحلو، العصير حلو يشرب لذاته، مراد لذاته، لكن الدواء المر مراد لغيره، وكذلك الله تعالى أراد الطاعات لذاتها، وأراد المعاصي كونا وقدرًا؛ لما يترتب عليها من الحكم والأسرار، لا بد من الإيمان بالإرادة .

المرتبة الرابعة: الخلق والإيجاد، لا بد أن تثبت كل شيء في هذا الوجود خلقه الله، الذوات والصفات والأفعال وكل شيء، قال تعالى: ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ط ﴿ (١) ﴿ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾

﴿ (٢) ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا ﴿ ﴿ (٣) هذه المراتب الأربع لا بد من الإيمان بها، من آمن بهذه المراتب الأربع فهو المؤمن، ومن أنكر المرتبتين الأوليين. القدرية طائفتان:

الطائفة الأولى: أنكروا المرتبتين الأوليين وهي العلم والكتابة، قالوا: إن الله لا يعلم بالشيء حتى يقع فإذا وقع علمه، هذا نسبوا الله إلى الجهل هؤلاء الكفار، وظهروا في أواخر عصر الصحابة، في البصرة، يطلبون العلم وهم يعتقدون هذا الاعتقاد، فأنكره عليهم التابعون كحميد الطويل ويحيى بن يعمر كما في أول الحديث في صحيح مسلم أن يحيى بن يعمر وحميد الطويل قالوا: ظهر قبلنا في البصرة أناس يتقفرون العلم -يعني يطلبون العلم- ويزعمون أن الأمر أنف، يعني مستأنف وجديد لم يسبق به قدر الله وعلمه، فأنكروا عليهم ذلك، وذهبوا إلى الحج يحيى بن يعمر ومحمد الطويل قالوا: لو وفق لنا أحد من أصحاب النبي ﷺ حتى نسأله عن هؤلاء. خرجا حاجين أو معتمرين قال: فوفق لنا عبد الله بن عمر الصحابي الجليل، قال يحيى بن يعمر فاكتنفته أنا وصاحبي، وظننت أنه سيكل الحديث إلي نسأل عن هؤلاء، فقلنا له: أبا عبد الرحمن إنه ظهر

١ - سورة الأنعام آية : ١٠١ .

٢ - سورة الرعد آية : ١٦ .

٣ - سورة الفرقان آية : ٢ .



قبلنا أناس يتقفرون العلم، يعني في البصرة يطلبون العلم، ويزعمون أن الأمر أنف، مستأنف وجديد، يعني يزعمون أن الله لا يعلم الشيء حتى يقع، أنكروا القدر. فقال عبد الله بن عمر: إذا لقيت هؤلاء فأخبرهم أي منهم بريء، وأنهم برآء مني، والذي نفس ابن عمر بيده لو أنفق أحدهم مثل جبل أحد ذهباً ما قبله الله منه حتى يؤمن بالقدر خيره وشره. ثم ساق الحديث حديث ابن عمر في سؤال جبريل عن الإيمان فقال: الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره. فإذا ابن عمر كفر القدرية، الذي لا تقبل أعماله هو الكافر، قال الله تعالى: ﴿ وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقَبَّلَ مِنْهُمْ إِنَّهُمْ نَفَقَتْهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ (١).

وقال العلماء الأئمة كالشافعي وغيره في القدرية: ناظروا القدرية بالعلم فإن أقروا به خسروا، وإن أنكروه كفروا. يعني أنكروا العلم، والطائفة هذه انقضت، هذه الطائفة. بقيت الطائفة الثانية في القدرية؛ الذين يؤمنون بالعلم، ويؤمنون بالكتابة، ويؤمنون بالإرادة، ويؤمنون بالخلق، إلا أنهم لا يؤمنون بعموم الإرادة ولا بعموم الخلق.

المرتبة الثالثة والرابعة: يقولون: إن الله أراد كل شيء في هذا الوجود إلا أفعال العباد، وكذلك الخلق يقولون: إن الله خلق كل شيء إلا أفعال العباد؛ الطاعات والمعاصي. نشوف قالوا: لو قلنا: إن الله خلق المعاصي وعذب عليها صار ظالماً إذا نقول: العبد هو الذي يخلق المعصية حتى يعذب عليها، ويخلق الطاعة حتى يثاب عليها. وهذا منهج المعتزلة والقدرية، وهؤلاء طائفة مبتدعة لأنهم شبهة، وهم آمنوا بالمرتين الأوليين لكن أنكروا عموم الإرادة وعموم الخلق. والوجب على المسلم أن يؤمن بالقدر بمراتبه الأربع؛ بعلم الله وكتابته وإرادته وخلقته، ويؤمن بأن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وإنه لا يقع في ملك الله إلا ما يريد، ولا بد من الإيمان؛ أن يؤمن المسلم بأن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه.

المؤلف رحمه الله ذكر هذا الأصل قال، ننظر كلام المؤلف، الإيمان بالقدر واجب، ويجب الإيمان بالقدر خيره وشره. الخير مثل إن كان يحصل لك عافية ونصر ومال وولد وزوجة، هذا خير قدره الله تؤمن به. والشر مثل يحصل لك مصيبة؛ موت الأحبة، موت الأولاد، ذهاب المال، الأمراض والأسقام، والهموم والأحزان، هذا إيش؟ هذا ذكره الاسلام، إذا تؤمن بهذا وبهذا، تؤمن بأن الله قدر هذا وهذا، تؤمن بالقدر خيره وشره وحلوه ومره، الأول حلو والثاني مر، تؤمن به،



وقليله وكثيره وظاهره وباطنه، والظاهر سواء إذا كان على جسمك أو في الباطن، شيء في الباطن لا يعلمه إلا الله من الهموم والأحزان، أو في الباطن على ظاهر الجسم، ومحبوه ومكروه، الشيء الذي تحبه كالمال والولد والصحة، والشيء الذي تكرهه كالمصيبة وفقد الأحبة والهموم والأكدار، وحسنه وسيئه كذلك، سواء كان حسنا أو سيئا تؤمن بأنه من الله، وأوله وآخره كله من الله.

المؤلف يقول: يجب الإيمان بالقدر خيره وشره حلوه ومره، قال: وقليله وكثيره وظاهره وباطنه، ومحبوه ومكروه، وحسنه وسيئه، كله من الله، قال المؤلف: قضى الله قضى قضاءه على عباده، وقدر قدره عليهم، قضى قضاءه إلا لو قال: قضى قضاؤه على عباده، ما تأتي، فتكون الهمزة على واو عندكم تكون، لا، على السطر على الألف، قضى قضاءه قضى يعني قضى الرب سبحانه وتعالى، قضى قضاءه على عباده، وقدر قدره عليهم لا أحد يعدو منهم مشيئة الله ﷻ لا بد من الإيمان بهذا، تؤمن بأن الله قضى على عباده وقدر الأقدار عليهم - كما سبق - من خير وصحة وعافية، وسقم ومرض وشقاوة وسعادة، وحياة وموت، وفقر وعز وذل، ومال وولد، كل هذا مقدر، قضى قضاءه على عباده وقدر قدره عليهم، لا أحد يعدو منهم مشيئة الله ﷻ والعبد له مشيئة لكنها تابعة لمشيئة الله كما قال الله تعالى: ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ

عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾^(١) مشيئة العبد تابعة لمشيئة الله، لا أحد منهم يعدو مشيئة الله، فإذا قدر الله الموت على أحد يموت، لا يمكن أن يتخلف، هل يتخلف ويمتنع؟ قدر الله المرض على أحد لا بد أن يصيبه المرض، قدر الخير لأحد، قدر المال، قدر الصحة، هل أحد يمنع هذا منه؟ يمنع الصحة، لأ، ما يستطيع أحد، قدر عليه المرض والصحة ولا أحد يشفيه من مرضه إلا الله ﷻ ﴿ مَا

يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ ﴾^(٢) قال عليه الصلاة والسلام لابن عباس: ﴿ إن قدر الله لا يجره حرص حريص، ولا يرده كراهية كاره، رفعت الأقلام وجفت الصحف ﴾ لا أحد يعدل منهم مشيئة الله ﷻ ولا يجاوز قضاءه، بل هم

١ - سورة الإنسان آية : ٣٠.

٢ - سورة فاطر آية : ٢.



كلهم صائرون إلى ما خلقهم له، كل واحد صائر إلى ما خلق له الله ، كما قال النبي ﷺ ﴿١٥٦﴾
اعملوا فكل ميسر لما خلق له ﴿١٥٦﴾ .

قال الصحابة رضوان الله عليهم: يا رسول الله نحن الآن نعمل ونكدح نعمل ونشتغل، ونصلي ونصوم هل هذا مقدر علينا أم شيء جديد؟ قال: لا، شيء مقدر، أهل الجنة معروفون، وأهل النار معروفون. قالوا: يا رسول الله إذا فِيم العمل؟ مادام أهل الجنة معلومون وأهل النار معلومون؟ كما في حديث آخر ﴿١٥٧﴾ إن الله خلق للجنة أهلا، خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم، وخلق للنار أهلا خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم. قالوا: يا رسول الله فيما نعمل؟ لماذا نعمل؟ أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل؟ ﴿١٥٨﴾ الكتاب هو ما كتب الله في اللوح المحفوظ، وما كتب على الإنسان وهو في بطن أمه إنسان شقي أو سعيد، لماذا ما نكتفي بهذا ولا نعمل؟ ماذا قال لهم النبي ﷺ قال: ﴿١٥٩﴾ اعملوا فكل ميسر لما خلق له ﴿١٦٠﴾ اعمل وسيسرك الله للعمل، ﴿١٦١﴾ اعملوا فكل ميسر لما خلق له، أما أهل السعادة فسييسرون لعمل أهل السعادة، وأما أهل الشقاوة

فسييسرون لعمل أهل الشقاوة. ثم قرأ قول الله تعالى: ﴿١٦٢﴾ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿١٦٣﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿١٦٤﴾ فَسَنِيَرُهُ لِّلْيُسْرَىٰ ﴿١٦٥﴾ وَأَمَّا مَنْ كَفَرَ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿١٦٦﴾ فَسَنِيَرُهُ لِّلْعُسْرَىٰ ﴿١٦٧﴾ ﴿١٦٨﴾ .

إذا الإنسان ميسر، ثم أيضا القدر مغيب عنك، القدر من شؤون الله، ما هو من شأنك، أنت عبد مأمور مكلف، تعبد الله وتخلص له العبادة، وتؤدي الواجبات، وتنتهي عن المحرمات، هذا الواجب عليك، طيب تقول: ما كتب الله علي، نقول: هذا من شؤون الله ما هو من شأنك، ما هو من شأنك، هذا من شؤون الله لا دخل لك في القدر، القدر سر الله في خلقه، أنت لا تنظر إلى القدر، انظر إلى الشرع مأمور بالشرع مأمور بأي شيء، يعني أن تعبد الله مخلصا له الدين، تصلي تصوم تحج تبر والديك، تصل رحمك، تبيع وفق الشروط الشرعية، تتعامل معاملة شرعية، أما القدر فهو مغيب عنك وليس من شؤونك، وهو من اختصاص الله، لا تقل: أنا أنظر إلى العمل، أنا أنظر إلى القدر، فالقدر من شؤون الله، اعمل والله تعالى ييسرك لما خلقت له، جاهد نفسك، وإذا وقع الإنسان في المعصية وقال: إنها مقدره علي. نقول: نعم والطاعة مقدره



عليك. ونقول: لا تستسلم، لا تستسلم للقدر ادفع قدرا بقدر. قال إنسان: أنا وقعت في المعصية مقدره علي، نقول: والطاعة مقدره، تب التوبة مقدره والمعصية مقدره، ادفع قدرا بقدر، ادفع قدرا بقدر

لا تستسلم، طيب وقعت عليك المعصية بقدر، التوبة أيضا بقدر، تب ادفع هذا القدر بقدر، ادفع قدر المعصية بقدر التوبة، ادفع قدر السيئة بقدر الحسنه، لا تستسلم كما قال عبد القادر الجيلاني: نازعت أقدار الحق بالحق للحق. أنزع قدرا بقدر، نازعت أقدار الحق بالحق لا بالباطل للحق؛ لأجل الوصول إلى الحق، نازعت قدر المعصية، أنزعه بقدر التوبة، نازعت قدر الطاعة بقدر المعصية، نازعت قدر الذنب بقدر التوبة، نازعت أقدار الحق بالحق للوصول إلى الحق، نازعت أقدار الحق بالحق، المنازع هو الذي على حق بخلاف المستسلم، شخص وقع في المعصية استسلم قال: الآن وقعت المعصية مقدره علي. نقول: لا، مقدره والتوبة مقدره أيضا، تب إلى الله، وقعت في المعصية ادفعها بالحسنه ولا تحتج بالقدر، القدر ما هو بحجة لك، ليس حجة لك، أعطاك الله السمع والبصر والفؤاد، فإذا وقع الإنسان في المعصية يقول: إن هذا مقدر ويستسلم، لأ، إذا وقع في المعصية ولها حد، يقام عليه الحد.

ولهذا سرق سارق في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فجاء به إليه، سارق، فلما أوقف بين يديه قال: يا أمير المؤمنين سرقت بقدر الله، مقدر علي السرقة، يعني قدر الله علي، فقال عمر: ونقطع يديك أيضا بقدر الله. قطع يده، قال أيضا: قطع اليد مقدر، فقطع يده، يعني مأمور بالشرع أن نقطع يدك فقطع يده بقدر الله، قال: السرقة مقدره علي. قال: وأيضا إقامة الحد مقدره عليك، ادفع قدرا بقدر.

يقول المؤلف رحمه الله: لا أحد يعدو منهم مشيئة الله عز وجل ولا يجاوز قضاءه، ما أحد يجاوز مشيئة الله، ما شاء الله لا بد أن يحصل، ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، هذه كلمة يقولها جميع المسلمين: ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، لا أحد يتجاوز مشيئة الله، ما شاء الله وقوعه وكونه لا بد أن يقع، ولا يمكن لإنسان أن يجاوز مشيئة الله ولا يجاوز قضاءه ومقدره، قال: بل هم كلهم يعني المخلوقون بل هم كلهم صائرون إلى ما خلقهم له، واقعون فيما قدر عليهم لا محالة. نعم هم صائرون إلى ما قدره الله لهم، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم للصحابه لما استشكلوا دخل: ﴿ص﴾ اعملوا فكل ميسر لما خلق له ﴿ص﴾ أما أهل السعادة فسييسرون لعمل أهل السعادة، وأما أهل الشقاوة فسييسرون لعمل أهل الشقاوة ولهذا قال المؤلف رحمه الله: بل هم كلهم صائرون إلى ما خلقهم له، واقعون فيما قدر عليهم لا محالة، وهو عدل من ربنا عز وجل لأن الله



تعالى حكيم لا يقدر شيء إلا لحكمة، قدره مبني على الحكمة، قوله مبني على الحكمة، شرعه مبني على الحكمة، خلقه مبني على الحكمة، لا يخلق إلا لحكمة، ولا يقدر إلا لحكمة، ولا يأمر إلا لحكمة، ولا ينهى إلا لحكمة، سبحانه وتعالى فهو حكيم ﴿إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ (١)

ولهذا قال: وهو عدل من ربنا ﷻ فأراد الطاعة وشاءها ورضيها وأحبها وأمر بها. هذه الطاعة، أراد الطاعة يعني كونا وقدرًا، قدر على أبي بكر الإيمان وشاءه من أبي بكر، ورضيه وأحبه وأمر بها، إذا أبو بكر شاء الله منه الطاعات والإيمان، أراد كونا وقدرًا، وشاءه كونا وقدرًا، ورضيه دينًا وشرعًا، وأحبه دينًا وشرعًا، وأجرى به دينًا وشرعًا، اجتمعت الإرادتان الكونية والشرعية في حق إيش؟ في حق أبي بكر.

وأما أبو لهب فانفردت في حقه إيش؟ الإرادة الكونية، لم يأمر الله بالمعصية، قال: ولم يأمر الله بالمعصية، يعني دينًا وشرعًا، ولا أحبها ولا رضيها بل قضى بها وقدرها وشاءها وأرادها، المعصية لم يأمر بالمعصية، يعني دينًا وشرعًا، ولا أحبها دينًا وشرعًا، ولا رضيها دينًا وشرعًا، بل قضى بها يعني كونا وقدرًا، وقدرها كونا وقدرًا، وشاءها كونا وقدرًا، وأرادها كونا وقدرًا، واضح الفرق بين المعصية والطاعة، الطاعة أرادها الله دينًا وشرعًا، وشاءها أيضًا قدرًا وكونًا، ورضيها دينًا وشرعًا، وأحبها دينًا وشرعًا، وأمر بها أيضًا دينًا وشرعًا، ولم يأمر بها، ولم يأمر بها إيش؟ دينًا وشرعًا، المعصية قال: ولم يأمر بالمعصية يعني دينًا وشرعًا، ولا أحبها دينًا وشرعًا، ولا رضيها دينًا وشرعًا، بل قضى بها كونا وقدرًا، وقدرها كونا وقدرًا، وشاءها كونا وقدرًا، وأرادها.

ثم قال المؤلف: والمقتول يموت بأجله. المقتول يموت بأجله؛ لأن الله تعالى قدر كل شيء، ليس القتل من الأشياء التي إيش؟ التي إيش قدرها الله؟ نعم الله تعالى قدر الموت على كل حي لكن قدر هذا يموت بالقتل وهذا يموت إيش؟ على فراشه، وهذا يموت في الجهاد في سبيل الله، وهذا يموت إيش؟ بالسقوط من كذا، وهذا يموت بحادث، وهذا يموت على فراشه، وهذا يموت بالسقوط من شيء، إذا المقتول يموت بأجله، هذا هو الصواب الذي عليه أهل السنة والجماعة.



وذهبت المعتزلة إلى أن المقتول مات بغير أجله، المعتزلة يقولون: المقتول مات بأجله. المقتول يقولون: له عمران: عمر طويل وعمر قصير، لو ترك لو لم يقتله قاتل لعاش إلى مدة أطول، لكن القاتل قطع عليه عمره قطع عليه الحياة، وهذا باطل وفاسد. الصواب أن المقتول مات بأجله، كتب الله في اللوح المحفوظ، قدر عليه وهو في بطن أمه، ورد في حديث ابن مسعود: [٢٦] إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما نطفة، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات: بكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أم سعيد [٢٧] كتب الأجل ماذا أجل هذا الإنسان؟ هذا قدر الله، هذا يعيش مائة سنة، وهذا يعيش سبعين سنة، وهذا يعيش ستين سنة، وهذا يموت شابا، وهذا يموت شيخا، وهذا يموت طفلا، وهذا يموت في بطن أمه، وهذا يموت صغيرا، وهذا يموت كبيرا، وهذا يموت كهلا، وهذا يموت مقتولا، وهذا يموت على فراشه، وهذا يموت مخنوقا، وهذا يموت شهيدا، كل هذا مكتوب وكل بأجله، تعددت الأسباب والموت واحد، هذا هو الصواب.

أما المعتزلة -قبهم الله- فقالوا: المقتول مات بغير أجله، فلو لم يقتل لعاش إلى وقت أطول، وهذا فاسد مخالف للنصوص والله أعلم، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم. س: أحسن الله إليكم يقول: السائل هل الأشاعرة لا يأخذون بأحاديث الآحاد في العقائد، أم أنهم يؤولونها ولا ينفونها؟

ج: نعم، هذا مشهور عند أهل البدع، أنهم لا يأخذون به، لا يعملون بخبر الآحاد في العقائد، الأشاعرة والمعتزلة وغيرهم، وهذا باطل، الصواب أن خبر الآحاد إذا صح سنده وعدلت رواته، ولم يكن شاذًا ولا ومعللا فإنه حجة في العقائد، وفي الأعمال، وفي العبادات، وفي الأخلاق، وفي كل شيء، والنبى ﷺ يرسل رسله آحاد إلى رؤساء القبائل والعشائر والملوك، كتب كتابه إلى هرقل مع واحد، وكذلك أيضا، من ذلك أن أهل قباء لما حولت القبلة جاءهم رجل وقد حولت القبلة، النبي ﷺ لما هاجر إلى المدينة وجهه الله إلى بيت المقدس، صلى إلى بيت المقدس ستة عشرة شهرا، أو سبعة عشرة شهرا، ثم وجهه الله إلى القبلة إلى الكعبة، فحولت القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة، ولم يعلم أهل قباء، ما في مواصلات عندهم، ما عندهم جوالا ولا عندهم سيارات، والسفر يحتاج إلى مسافة، فصلى النبي ﷺ الفجر إلى الكعبة، ثم ذهب رجل يمشي على قدميه أو على البعير، مسافة بينه وبين قباء، الآن يمكن لسيارة ولا دقيقة الآن، ذهب يمشي على رجليه فوجدهم يصلون إلى بيت المقدس، ما علموا، فصرخ وصاح قال:



لقد صليت مع رسول الله ﷺ وهو متوجه إلى القبلة إلى الكعبة فاستقبلوها. فاستداروا وهم في الصلاة، استداروا، صار الإمام في مكان المأمومين والمأمومون في مكان الإمام، انقلبوا، كذلك استداروا وهم في الصلاة؛ الركعة الأولى إلى بيت المقدس والركعة الثانية إلى الكعبة، قبل الخبر وهو واحد، قال لفصل القبليتين بعض الناس، فقبلوا الخبر وهو واحد، يعني أخبار الآحاد مقبولة.

خير الآحاد إذا كان ثقة وعدل يقبل خبره في العقائد، وفي العبادات، وفي الأخلاق، وفي كل شيء، أما أهل البدع قولهم: إن أخبار الآحاد لا تقبل في العقائد. هذا باطل، ولهذا بعضهم ينكر أحاديث الدجال يقول: ثابت في خبر آحاد، وحديث المهدي خير آحاد ينكرونها، ينكرون أشرط الساعة، يقولون: أخبار آحاد، وهكذا أهل البدع، وأما أهل الحق فهم يقبلونها، فإذا صح السند وعدلت الرواة، ولم يكن الحديث شاذ ولا معلل، فهو حجة في كل شيء في العقائد والعبادات والأعمال، خلافا للأهل البدع. نعم.

س: أحسن الله إليكم، يقول السائل: من مات ولم يعلم صفة من صفات الله ﷻ ولم يعتقدها، كصفة الضحك مثلا فهل عليه شيء؟ وهل يلزم المكلف أن يتعلم صفات الله واعتقادها جميعا؟

ج: من لم يعلم فلا إثم عليه، الجاهل ليس مكلفا حتى يعلم، فإذا لم يعلم شيئا من صفات الله فليس عليه شيء، لكن إذا علم قرأ الصفة في كلام الله وفي كلام رسوله يجب عليه أن يؤمن بها، ويأتي بثبوتها لله، أما الشخص اللي ما يقرأ الشخص ما يقرأ القرآن ولا يدري عن الصفات وما ينكر، لكن المؤمن يجب عليه أن يقول: آمنت بالله وبرسوله، آمنت بالله وبما جاء في كتاب الله، وبما جاء به رسوله، لا يجب عليه، لكن ما يعلم صفة الضحك وصفة العلم، ما يعرف ما يعلم ما يدري عنه، ما عليه شيء، إيمانه صحيح على الفطرة، هذا الواجب عليه، ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾

مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴿^(١)﴾ لكن من بلغه شيء بخبر صحيح ثم أنكره هذا هو الذي يؤخذ، إذا أنكر لشبهة أو لأنه لا... مصلحة عنده معلوم، أما إذا أنكر جحودا فهذا هو الذي نشأ عن الردة. نعم. س: أحسن الله إليكم، يقول السائل: ألا يشترط من وجود الصفات مثل اليدين والعينين وجود الجميع؟



ج: ألا يشترط من وجود الصفات وجود الجميع، إيش معنى هذا الكلام؟ إيش معنى يشترط من وجود الصفات وجود الجميع، إيش المقصد من السؤال؟ يعني من آمن بصفتي الوجه واليدين يجب عليه أن يؤمن بجميع الصفات، نعم يؤمن بجميع الصفات لكن نعم.

س: أحسن الله إليكم، يقول السائل: أخي مهمل في الصلاة، مرة يصلي ومرة لا يصلي، إيش أخي، يقول: أخي مهمل في صلاته، مهمل، مهمل في صلاته، مرة يصلي في المسجد، ومرة في البيت، وتكون صلاته في البيت بعد خروج وقت الصلاة، وخاصة الفجر، علما بأنه كان يتناول أدوية نفسية، أدوية نفسية وإذا كان يترك بعض الصلاة فهل آخذ منه نقود، علما بأنه يعطيني في كل نهاية شهر من راتبه الشهري، وإذا أخذت هذه النقود فهل يجوز لي أن أعتمر بها وأحج، وأتصرف بها لأغراض الشخصية؟

ج: هذا الشخص الذي يتساهل، يتهاون بالصلاة على خطر، وهذا فيه تفصيل: إن كان يترك الصلاة بالكلية، فهذا الصواب أنه كافر، من ترك الصلاة، إن تركها جحدا لوجوبها فهو كافر بإجماع المسلمين، أما إذا تركها كسلا وتهاونا، وهو يؤمن بها ويعلم أنها واجبة لكن تركها كسلا وتهاونا، فهذا الصواب الذي دلت عليه النصوص أنه كافر، ولو كان مؤمنا بوجوبها، هذا هو الذي دلت عليه النصوص، هو الذي أجمع عليه الصحابة؛ كما ثبت في صحيح مسلم من حديث جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة وقال عليه الصلاة والسلام: العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر رواه الإمام أحمد وأهل السنن بسند جيد، فجعل الصلاة حدا فاصلا بين الإيمان والكفر.

وثبت في صحيح البخاري من حديث بريدة بن حصيب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله والذي يحبط عمله هو الكافر، قال الله تعالى: وَمَا مَنَعَهُمْ

أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَتُهُمْ إِلَّا أَنْهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ^(١) وثبت في حديث عبد الله بن عمرو أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الصلاة يوما فقال: من حافظ عليها كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة، ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نورا ولا برهانا ولا نجاة يوم القيامة، وحشر مع فرعون وهامان وقارون وأبي بن خلف أئمة الكفر يحشر معهم.



قال العلماء: إن ترك الصلاة انشغالا بملكه ورأسته حشر مع فرعون ملك مصر، وإن ترك الصلاة انشغالا بالوزارة حشر مع هامان وزير فرعون، وإن ترك الصلاة انشغالا بأمواله وشهواته حشر مع قارون صاحب الأموال، وإن ترك الصلاة انشغالا بتجارته وشهواته حشر مع أبي بن خلف، -نعوذ بالله- وهذا يدل على كفره؛ لكونه يحشر مع هؤلاء الكفرة.

وثبت في الحديث أن النبي ﷺ لما ذكر الأمراء، وأنه لا يجوز الخروج عليهم إلا أن يروا كفرا بواحا قال: [١٢٠] أن ترى كفرا بواحا [١٢١] ثم قال في حديث الآخر: [١٢٢] أفلا ننازعهم بالسيف؟ قال: لا، ما صلوا [١٢٣] فدل على أن ترك الصلاة كفر بواحا، هذا هو الصواب أن ترك الصلاة ولو كسلا وتهاونا كفر، وقد نقل عبد الله بن شقيق العقيلي التابعي الجليل إجماع الصحابة على أن ترك الصلاة كفر، قال: لم يكن أصحاب رسول الله ﷺ يرون شيئا تركه كفر غير الصلاة، ونقل أيضا الإجماع إسحاق بن رهويه، ونقله أبو محمد بن حزم وهو قول جمهور العلماء وهو الصواب.

وذهب بعض المتأخرين إلى أن ترك الصلاة كسلا لا يكون كفرا، يكون كفرا أصغر لا يكون كفرا أكبر، ولا يأخذ من قالوا ولا يكون كالجاحد، لكنه قول مرجوح، اختلف العلماء إذا ترك هل يكفر إذا تركها بالكلية أو لا؟ بعض العلماء قال: لا يكفر إلا إذا تركها بالكلية، لا يصلي لا ظهر ولا عصر ولا مغرب ولا عشاء، أما إذا كان يصلي ويخلى، يصلي بعض الأوقات ولا يصلي قالوا: فلا يكفر.

وقال آخرون: بل يكفر ولو ترك صلاة واحدة، ولو واحدة؛ لحديث البخاري [١٢٤] من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله [١٢٥] ولحديث [١٢٦] من ترك صلاة متعمدا فقد برئت منه ذمة الله [١٢٧] ومن أخرها عن وقتها عامدا متعمدا وليس له عذر لا ناسي ولا جاهل ولا ومتأول، بعض المرضى يتأول إذا كان مريضا في المستشفى، ما يصلي، فإذا قلت: لماذا لا تصلي؟ لا والله ثيابي نجسة ولا أستطيع أن أغير، ولا أستطيع اتجاه القبلة، ولا أستطيع أن أتوضأ، فإذا خرجت من المستشفى صليت، من قال ذلك؟ يمكن تموت ولا تخرج من المستشفى، كيف تترك الصلاة؟ صل على حسب الحالة، وما عجزت عنه يسقط، إذا عجزت عن الوضوء سقط، تيمم، إذا عجزت عن تغيير ثيابك صل، ما دام العقل لا تسقط الصلاة ولو كانت ثيابك نجسة ولو على السرير إلى غير القبلة، إن استطعت أن تتوجه إلى الصلاة وجهه وإلا صل على حسب حالك، إن استطعت أن يوضئك أحد توضأ وإلا تيمم إن وجد أحد ييممك، وإلا صل على حسب حالك، الصحابة بعث... مع النبي ﷺ في إحدى الغزوات عائشة أدركتهم الصلاة وليس عندهم



ماء ولم يشرع التيمم، فصلوا بغير ماء ولا تراب، ولم يأمرهم النبي ﷺ بإعادة الصلاة، صل على حسب حالك، والمصلوب على خشبة، والمحبوس في مكان ليس فيه تراب ولا ماء ماذا يعمل؟ هذا يسمى فاقد الطهورين، ما عنده ماء ولا تراب، يصلي، اتقوا الله ما استطعتم، على حسب حالك، المقصود أن هذا إذا المتأول، هذا المتأول، أما إذا ترك الصلاة غير متأول، وغير ناسي، وغير جاهل، وليس له عذر حتى خرج الوقت، قال جمع من أهل العلم: إنه يكفر، مثل من يصلي الفجر بعد طلوع الشمس باستمرار،..... مرة واحدة..... عنه ذلك، ركب الساعة على مرة واحدة، يستيقظ مرة لصلاته وفطوره وعمله متعمدا، هذا معناه يتعمد ترك الصلاة، لقد أفتى جمع من أهل العلم أنه كافر، أفتى به سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله، وأفتى به جمع من أهل العلم، وبعض العلماء قال: ما دام يصلي ولو بعض الوقت ما يكون كافرا كفرا أكبر؛ لأنه ما ترك الصلاة لكن ذنبه أعظم من ذنب الزاني والسارق وشارب الخمر، والمرابي والعاق لوالديه وقاطع الرحم.

نسأل الله السلامة والعافية، والصواب أنه يكفر كفرا أكبر يخرج من الملة والعياذ بالله. نعم.

س: أحسن الله إليكم، يقول: هل ورد في السنة المشي حافيا إلى المسجد؟

ج: المشي حافيا إلى المسجد لا أعلم أن هذا مشروع بل يمشي منتعلا، الأفضل أن تمشي منتعلا، لا تضر بصحتك لو مشيت حافيا، قد تصاب بزجاج أو بمسمار -الحمد لله- إذا وسع الله عليكم وسعوا، فامشي منتعلا لا تمشي حافيا، لكن لو مشى أحيانا في بعض الأحيان بغير حذاء، كأن يكون مثلا في رمل وأراد أن يعود رجليه بعض الأحيان ﷻ اخشوشنوا فإن النعمة لا تدوم ﷻ لا بأس، أما كون الإنسان يمشي إلى المسجد حافيا، لأ، ما ينبغي هذا، -الحمد لله- كذلك في الحج بعض الناس يقول: هل أحج ماشيا أو أحج راكبا؟ حج راكبا هذا هو الأفضل، والنبي ﷺ حج راكبا، لا تكلف نفسك، ولما قيل للنبي ﷺ هناك رجل واقف في الشمس وهو صاعد وقال: لا أتكلم وأقف في الشمس، فقال: مروه فليتكلم، وليستظل، وليتم صومه. ليه تكلف نفسك، ما يتكلم ويقف في الشمس نهاه النبي ﷺ وهذا يمشي حافيا، لماذا تمشي حافيا؟ الحمد لله، امشي واشكر الله على ما أنعم عليك من النعم، وكذلك البس ثيابا مناسبة، لا تلبس رثة وقد أنعم الله عليك، إن الله يحب إذا أنعم على العبد أن يرى أثر نعمته عليه، بعض الناس تجده مثلا يظهر بمظهر غير لائق به، تجد ثيابه رثة، وكذا هذا معناه شكاية الله سبحانه وتعالى، كأنك تشكو ربك، كأنك تشحت من الناس، إذا شافك بعض الناس عليك ثياب رثة



أعطاك، ظن أنك فقير، فعلى الإنسان أن يشكر الله، وأن يحمد الله على ما أنعم به عليه، وفق الله الجميع لطاعته، وثبت الله الجميع، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وسلم.



الإيمان بعذاب القبر وبمنكر ونكير

بسم الله الرحمن الرحيم؛ الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين.

قال المؤلف رحمه الله تعالى: ثم الإيمان بعذاب القبر وبمنكر ونكير، قال الله تعالى: ﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾^(١) قال أصحاب التفسير: عذاب القبر. وقال

النبي ﷺ لعمر بن الخطاب رضي الله عنه كيف بك وملكا القبر فتانان أسودان أزرقان، أعينهما كالبرق الخاطف، وأصواتهما كالرعد القاصف، يطآن في أشعارهما ويجفران بأنيابهما، في يدهما مرزبة لو ضرب بها الثقلان لمتوا، قال عمر رضي الله عنه على أي حالة أنا يومئذ؟ قال: على حالتك اليوم قال: إذن أكفيكما يا رسول الله ﷺ.

وروى البخاري بإسناده عن أم خالد، قالت: رضي الله عنها سمعت النبي ﷺ يتعوذ من عذاب القبر ﷻ وقال النبي ﷺ لو نجا أحد من ضمة القبر أو ضغطة القبر لنجا سعد بن معاذ رضي الله عنه.

ثم من بعد ذلك الإيمان بالصيحة للنشور، بصوت إسرافيل للقيام من القبور، فتلزم القلب أنك ميت ومضغوط في القبر، ومساءل في قبرك ومبعوث من بعد الموت فريضة لازمة، من أنك ذلك فهو كافر.

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبد الله ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد.

فهذا البحث في الإيمان بعذاب القبر، لو قال: وعذاب القبر ونعيمه لكان أولى؛ لأن القبر فيه نعيم وفيه عذاب.



والإيمان بعذاب القبر ونعيمه، يجب على المسلم أن يؤمن بعذاب القبر ونيعمه، وقد دلت الأدلة الكثيرة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ على عذاب القبر ونيعمه؛ من الأدلة على النعيم، قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٥﴾ خُنُ أَوْلِيَائِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ۗ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهَى أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿١٦﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿١٧﴾﴾ (١) هذا يقال للميت عند خروج روحه، وهذا نعيم، نوع من النعيم، يقال لهم: ﴿أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا﴾ (٢) مبشرون بثلاث بشارات: ﴿أَلَّا تَخَافُوا﴾ (٣) لا تخافوا من أهوال يوم القيامة، ولا تخافوا من عذاب القبر. ﴿وَلَا تَحْزَنُوا﴾ (٤) على ما خلفتم من أموال وأولاد فنحن نخلفكم ﴿وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ﴾ (٥) هذا من أدلة نعيم القبر.

ومن الأدلة على عذاب القبر قول الله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾﴾ (٦) يضربون وجوههم وأدبارهم

١ - سورة فصلت آية : ٣٠-٣٢.

٢ - سورة فصلت آية : ٣٠.

٣ - سورة فصلت آية : ٣٠.

٤ - سورة آل عمران آية : ١٣٩.

٥ - سورة فصلت آية : ٣٠.

٦ - سورة الأنفال آية : ٥٠.



عند الوفاة بعد الموت بعد خروج الروح : ﴿ يَصْرَبُونَ وُجُوهُهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُقُوا عَذَابَ
الْحَرِيقِ ﴾ (١) .

ومن الأدلة قول الله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ
يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ
وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرَجُوا أَنْفُسَكُمْ ۗ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ
عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾ (٢) ﴿ أَخْرَجُوا أَنْفُسَكُمْ ۗ ﴾ (٣) عند
خروج الروح ﴿ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ ﴾ (٤) هذا في البرزخ في القبر قبل يوم القيامة.

ومن الأدلة قول الله تعالى في آل فرعون: ﴿ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۗ وَيَوْمَ
تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾ (٥) ﴿ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا
وَعَشِيًّا ۗ ﴾ (٦) متى هذا؟ ها، في القبر، في البرزخ؛ بدليل قوله: ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا
آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾ (٧) .

١ - سورة الأنفال آية : ٥٠ .

٢ - سورة الأنعام آية : ٩٣ .

٣ - سورة الأنعام آية : ٩٣ .

٤ - سورة الأنعام آية : ٩٣ .

٥ - سورة غافر آية : ٤٦ .

٦ - سورة غافر آية : ٤٦ .

٧ - سورة غافر آية : ٤٦ .



إذا، العرض السابق قبل قيام الساعة، ﴿الَّنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾^(١) يعني

هذا في البرزخ في القبر، ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾^(٢) ففي البرزخ تعرض أرواحهم على النار غدوا وعشيا، وإذا جاء يوم القيامة ردت الأرواح إلى الأجساد، فدخلت الأرواح والأجساد في نار جهنم، نسأل الله السلامة والعافية.

ومن الأدلة قول الله تعالى: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ

يَرْجِعُونَ﴾^(٣)؛ ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ﴾^(٤) قيل

قيل المراد بالعذاب الأدنى : على العذاب في القبر، وقيل : ما أصابهم يوم بدر، والأدلة في هذا

كثيرة؛ في سورة الطور في آخرها: ﴿أَمْ هُمْ سَلَمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلَيَاتِ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطَنٍ مُّبِينٍ

﴿٣٨﴾ أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمْ الْبَنُونَ ﴿٣٩﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِّن مَّعْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٠﴾ أَمْ عِنْدَهُمْ

الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُوبُونَ ﴿٤١﴾ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا ۗ فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ هُمْ إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ ۗ

سُبْحٰنَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٣﴾ وَإِن يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴿٤٤﴾

فَذَرَهُمْ حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٤٥﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ

يُنصَرُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلٰكِن أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٧﴾﴾^(٥) قيل:

المراد بالعذاب دون ذلك هو العذاب في القبر.

١ - سورة غافر آية : ٤٦ .

٢ - سورة غافر آية : ٤٦ .

٣ - سورة السجدة آية : ٢١ .

٤ - سورة السجدة آية : ٢١ .

٥ - سورة الطور آية : ٣٨-٤٧ .



ومن الأدلة من السنة، دلت الأدلة الكثيرة من السنة على إثبات عذاب القبر ونعيمه، دلت الأدلة على أن المؤمن إذا مات تنقل روحه إلى الجنة، ولها صلة بالجسد، والكافر تنقل روحه إلى النار، ولها صلة بالجسد، وهذا نعيم وعذاب، والنعيم والعذاب في القبر ينال الروح والجسد، لكن الأغلب يكون على الروح؛ لأن الجسد يبلى، ويكون ترابا، والروح باقية بما فيه من نعيم أو عذاب.

من الأدلة أن النبي ﷺ كان يعلم الناس أن يقولوا في الصلاة: ﴿اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال﴾ .

كان النبي ﷺ أيضا يقول هذا الدعاء ويعلمه: ﴿اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل، ومن الجبن والبخل، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال، وأعوذ بك من عذاب القبر﴾ وكذلك كان يعلمهم في آخر الصلاة: ﴿اللهم إني أعوذ بك من الجبن والبخل، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال، وأعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة الدنيا﴾ .

كان أيضا هذا الدعاء النبوي يعلمه النبي؛ كان النبي ﷺ أمر بأن يقال هذا الدعاء في آخر التشهد: ﴿أعوذ بك من فتنة الدنيا، وأعوذ بك من عذاب القبر﴾ .

ثبت أيضا أنه ﷺ دخل على عائشة رضي الله عنها عجوزان من عجز اليهود: فقالتا لها: أعاذك الله من عذاب القبر، قالت: فلم أصدقهما ولم أنعم بهما عينا حتى جاء النبي ﷺ فذكرت ذلك له. فقال: إن عذاب القبر حق، ثم قالت: فما صلى النبي ﷺ صلاة بعده إلا استعاذ بالله من عذاب القبر ﷻ كأنه أوحى إليه بعد ذلك.

وكذلك ما جاء في الحديث، في حديث البراء وفي غيره، في قبض روح المؤمن، وأن المؤمن يقبض روحه، يأتي ملك الموت عند رأسه، ومعه ملائكة -الرسل- فيقول: ﴿أيتها النفس الطيبة، اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان، فتخرج تسيل كما تسيل القطرة في السقاء، فإذا أخذها لم يدعها في يده طرفة عين حتى يضعها كفن وحنوط من حنوط الجنة، ويخرج منها كأحسن نفحة طيب وجدت على وجه الأرض، ثم يصعد بها إلى السماء فلا يمر بها على ملك من الملائكة إلا قالوا ما هذا؟ قالوا: هذه روح فلان بن فلان، بأحسن أسمائه التي كان يسمى بها في الدنيا، ثم تصعد حتى ينتهي بها إلى السماء التي فيها الله، فيقول الرب: صدق، اكتبوا كتاب عبيدي في عليين، ثم تعاد روحه إلى جسده، فيأتيه ملكان، فيجلسانه، فيقولان له: من ربك؟



فيقول ربي الله، يقولان: وما دينك؟ فيقول: ديني الإسلام، فيقولان: من نبيك؟ فيقول محمد رسول الله، فيقول: ما علمك يقول: آمنت بالله، قرأت كتاب الله فآمنت بالله وصدقت.

وأما الرجل الفاجر فإنه يأتيه ملك الموت عند الموت، ويأتيه بالمسوح، كفن مسوح، فيقول للروح: اخرجي أيتها الروح الخبيثة إلى غضب من الله وسخط، فتخرج وتتفرق في جسده، فينتزعها كما ينتزع السفود من الصوف المبلول - الشوك من الصوف المبلول - فإذا أخذها لم يدعها في يده طرفة عين حتى يضعها في ذلك الحنوط والكفن، فيخرج منها كأنتن جيفة ريحة وجدت على وجه الأرض خبيثة، ثم يصعد بها إلى السماء، فلا يمر بها على ملاء إلا قالوا ما هذا قالوا؟ روح فلان بن فلان بأخبت أسمائه التي كان يسمى بها في الدنيا، فإذا انتهت إلى السماء أغلقت عنها أبواب السماء، ثم تطرح روحه إلى الأرض طرحا، ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿لَا تُفْتَحُ

لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾^(١) ثم تعاد إلى جسده، فيأتيه ملكان فيجلسانه، فيقولان له: من ربك؟ فيقول: هاه هاه لا أدري، فيقولان: من نبيك؟ فيقول: هاه هاه لا أدري، فيقولان: ما دينك؟ فيقول: هاه هاه لا أدري، فيقولان له: لا دريت ولا تليت - لا علمت بنفسك ولا تبعت من يعمل بالحق، فيضرب بمرزبة من حديد فيصيح صيحة يسمعه كل من خلق الله إلا الثقلين، ولو سمعه الإنسان لصعق، ثم يضيق عليه في قبره حتى تختلف أضلاعه، ويفتح له باب إلى النار فيأتي من وحرها وسمومها - أعوذ بالله - والمؤمن يوسع له في قبره مد البصر، ويفتح له باب من الجنة، فيأتي ومن روحها وطيبها ﴿٢﴾ هذا ثابت هذا في حديث البراء وفي غيره.

وهذه كلها أدلة تدل على عذاب القبر ونعيمه، ويبقى الإنسان في البرزخ حتى تقوم الساعة. والساعة تقوم عند خلو هذا العالم من التوحيد والإيمان، يخرب هذا العالم، وخراب هذا العالم بخلوه من الإيمان والتوحيد، ولا يمكن أن يخرب هذا العالم وفيه من يقول: لا إله إلا الله، ولهذا في الحديث: ﴿٣﴾ لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض: الله الله ﴿٤﴾.

إذًا، هذا العالم صلاحه وبقاؤه بالتوحيد، فإذا خلا من التوحيد خرب وقامت القيامة، وذلك إذا خرجت أشراط الساعة الكبار، التي أولها المهدي خروج المهدي، ثم خروج المسيح الدجال، ثم نزول عيسى ابن مريم، ثم خروج يأجوج ومأجوج، ثم تتابع بقية أشراط الساعة، فيخرج الدخان



الذي يملأ الأرض والسماء، يصيب المؤمن كهينة الزكام، والكافر يصيبه شدة، ثم هدم الكعبة في آخر الزمان، ثم ينزع القرآن من المصاحف، ثم طلوع الشمس من مغربها ليست مرتبة إلا الأولى. الأولى هي المرتبة؛ المهدي ثم الدجال ثم عيسى ثم يأجوج ومأجوج هذه مرتبة، والباقي غير مرتبة لكن من آخرها طلوع الشمس من مغربها، والدابة التي تسم الناس في جباههم، المؤمن تسمه نقطة بيضاء، والكافر نقطة سوداء، وهذا يبيض له وجهه، وهذا يسود له وجهه، ويغلق باب التوبة إذا طلعت الشمس من مغربها ويعرف الكافر من المؤمن ويتبايع الناس في أسواقهم، خذ هذا يا مؤمن خذ هذا يا كافر، ثم آخر الأشرار نار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر تبيت معهم إذا باتوا وتقبل معهم إذا قالوا، وقت القيولة، ومن تخلف أكلته، وتأتي روح طيبة تقبض أرواح المؤمنين والمؤمنات، ريح طيبة في آخر الزمان بعد أسراط الساعة، تأتي ريح طيبة تقبض أرواح المؤمنين والمؤمنات، في الحديث: ﴿حتى لو كان أحدكم في كبد جبل لدخلته عليه حتى تقبضه﴾ ريح باردة من جهة اليمن، وفي بعض الآثار من جهة الشام.

فإذا قبضت روح المؤمنين والمؤمنات لم يبق في الأرض إلا الكفرة، وهم في ذلك حسن رزقهم، ضار عيشهم، فيتمثل لهم الشيطان فيقول: ألا تستجيبيون لي؟ فيقولون: ماذا تأمرنا فيأمرهم بعبادة الأوثان فيعبدون الأوثان، ويتسافدون في الأسواق، لا يعرفون معروفًا ولا ينكرون منكراً، ما عندهم إيمان ولا تقوى، ويتناكحون في الشوارع -أعوذ بالله- فعليهم تقوم الساعة.

تقوم الساعة والناس مشغولون في أعمالهم، تقوم الساعة والرجل يلوط الحوض لإبله، وتقوم الساعة والرجلان يتمادان القماش فتقوم عليهم، والرجل يدلي باللقمة إلى فمه فتقوم عليه قبل أن تصل، وذلك أن الله يأمر إسرافيل بأن ينفخ في الصور وهو القرن، فينفخ فيه نفخة فيخرج لهذه النفخة صوت، فيكون الصوت قويا فيفزع الناس، وكل من سمع الصوت يتسمع يصغي إليه ... ويصغي إليه يتسمع وتزيد صفحة العنق يتسمع الصوت من هنا أو من هنا مثل صفارة الإنذار التي تسمعون.

ماذا يحصل للناس؟! فزع ثم يزال الصوت يقوى يقوى يقوى يقوى حتى يموت الناس فأول الصوت فأوله فزع وآخره صعق وموت، فإذا زاد الصوت مثل عما سبق مثلا فزع الناس من الصوت، ثم زاد مثل الصوت عشرين مرة أو ثلاثين مرة أو مائة مرة أو ألف مرة ماذا يحصل للناس يموتون، يموت الناس، قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ



في الأَرْضِ ﴿١﴾ هذه في آية النمل، وفي آية الزمر ﴿٢﴾ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ ﴿٢﴾ .

ثم يموت الناس، والناس في الدنيا هذا يلوط الحوض لإبله، وهذا يدلي باللقمة إلى فمه، وهذا يتمادان القماش فعليهم تقوم الساعة، وهم مشغولون بأعمالهم، وهذا يغرس الفسيلة من النخلة فتقوم عليهم الساعة؛ لأنهم كفرة، فعند ذلك تتفطر السماء وتنشق، وتنكدر النجوم، وتسجر البحار، وتكور الشمس، ويخرب هذا العالم، وخرابه بخلوه من التوحيد والإيمان، فتقوم الساعة فيموت الناس، ويبقى الناس مدة، جاء في الحديث قال: إنها أربعين ﴿٣﴾ يمكث الناس أربعين، قيل لأبي هريرة: أربعين سنة؟ قال: لا، أبيت، قيل: أربعين شهرا، قال: أبيت، قيل: أربعين يوما؟ قال أبيت ﴿٤﴾ أنا ما عندي علم.

والإنسان إذا مات بلي جسده إلا أجساد الأنبياء حرم الله على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء وبعض الشهداء تبقى أيضا جسده مدة، وكل جسد ابن آدم يبلى إلا عجب الذنب، وهو العصعص آخر فقرة في العمود الفقري تبقى، منه خلق ابن آدم ومنه ركب.

فإذا مضت أربعين في هذه المدة يأمر الأرض، ينزل الله مطرا أبيض تنبت منه أجساد الناس، وينشأ الناس نشأة جديدة غير النشأة الموجودة الآن، لها صفات قوية يتقوى الناس، يقوى ويتحملون الوقوف بين يدي الله، ويتحملون الرؤية.

فإذا تكامل خلقهم ينبتون كما ينبت النبات، إذا تكامل خلقهم وبناء أجسادهم أمر الله إسرافيل فنفخ في الصور النفخة الثانية فتطيرت الأرواح إلى أجسادهم، الأرواح باقية ما تموت الأرواح، الروح تخرج من الإنسان تنقل روح المؤمن إلى الجنة والكافر تنقل إلى النار.

فإذا نفخ في الصور جبريل النفخة الثانية، والأجساد قد نبتت وتكاملت؛ تطيرت الأرواح ودخلت كل روح في جسدها فقام الناس ينفضون التراب من عن رؤوسهم حفاة لا نعال عليهم،

١ - سورة النمل آية : ٨٧.

٢ - سورة الزمر آية : ٦٨.



عراة لا ثياب عليهم، غرلا غير مختونين كما ولدتهم أمهاتهم، مهطعين إلى الداعي إلى المحشر،
والأبصار شاخصة ﴿لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾ (١) .

ما أحد ينظر إلى أحد الرجال والنساء، كلهم مهموم كلهم تهمه نفسه، هذا البعث، هذا بعث
الأجساد هذا النفخ في الصور، من أنكر البعث حكمه كافر، من أنكر البعث كافر؛ الدليل: في
ثلاث آيات تدل على كفر من أنكر الساعة والبعث، قال الله تعالى في سورة التغابن -أمر الله نبيه
أن يقسم على البعث وعلى الساعة يحلف يقسم في ثلاثة مواضع، الموضع الأول في سورة
التغابن - قال الله تعالى: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ﴾ (٢) ؛

﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ (٣) كفرهم لأنهم أنكروا البعث ﴿قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ﴾ (٤) هذا الحلف.

والثاني في سورة سبأ: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ

عَلِمِ الْغَيْبِ﴾ (٥) والثالث في سورة يونس: ﴿وَيَسْتَدْبِرُونَكَ أَهَقُ هُوَ﴾ (٦) يعني البعث،

﴿قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقُّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ (٧) .

ننظر كلام المؤلف رحمه الله، المؤلف يقول: ثم الإيمان بعذاب القبر، يعني يجب الإيمان
بعذاب القبر وبنعيمه، أيضا ينبغي أن يضاف "وبنعيمه"، بعذاب القبر وبنعيمه، العاصي قد يعذب
بعض العصاة في قبورهم كما في حديث ابن عباس: ﴿أن النبي ﷺ مر بقبرين فقال: إنهما

١ - سورة إبراهيم آية : ٤٢ .

٢ - سورة التغابن آية : ٧ .

٣ - سورة التغابن آية : ٧ .

٤ - سورة التغابن آية : ٧ .

٥ - سورة سبأ آية : ٣ .

٦ - سورة يونس آية : ٥٣ .

٧ - سورة يونس آية : ٥٣ .



ليعذبان وما يعذبان في كبير؛ أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة، وأما الآخر فكان لا يستنزه من البول، ثم أخذ جريدة رطبة وشقها نصفين وغرس في كل قبر واحدة، وقال: لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا ﴿٥٢﴾ .

إذن يعذب الكافر ويعذب العاصي، وينعم المؤمن، إذن ينبغي أن يسمى الإيمان بعذاب القبر وينعيمه.

"وبمنكر ونكير" منكر ونكير هما الملكان اللذان يسألان الميت، كذلك يجب الإيمان بفتناني القبر، الفتانان، فتانان يعني ممتحنان؛ الفتنة هي الامتحان يمتحنان الإنسان، يسألان ثلاثة أسئلة: من ربك وما دينك وما نبيك. هذه الأصول الثلاثة، الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب له رسالة سماها الأصول الثلاثة، ما هي الأصول الثلاثة معرفة الإنسان ربه هذا الأصل الأول، والثاني معرفة الإنسان دينه، والثالث معرفة الإنسان نبيه، هي الأصول الثلاثة هي التي يسأل عنها في قبره؛ من ربك وما دينك ومن نبيك.

فالمؤمن يثبت الله بالقول الثابت، فيقول - يثبت الله بالقول الثابت يقول-: الله ربي، والإسلام ديني، ومحمد نبيي. والكافر والفاجر ما يستطيع أن يجيب على هذه الأسئلة، ولو كان أفصح الناس، ولو كما يقولون: يحفظ سبع لغات ما يستطيع أن يجيب، نعوذ بالله يخزل، فإذا قيل: من ربك؟ قال: هاه هاه لا أدري، فإذا قيل: من نبيك؟ قال: هاه هاه لا أدري، ما دينك؟ فيقول: هاه هاه لا أدري.

لا بد من الإيمان بفتنة القبر، الإيمان بعذاب القبر ونعيمه وفتنة القبر - الفتنة يعني السؤال- ولا بد أن يؤمن بضمة القبر وضمة،... القبر ضمة وضمة، في الحديث ﴿٥٣﴾ أن القبر له ضمة لا ينجو أحد، لو نجا أحد لنجا سعد بن معاذ ﴿٥٤﴾ سعد بن معاذ الذي اهتز له عرش الرحمن ضمه القبر ضمة، لكن الكافر والفاجر ضمة شديدة، والمؤمن يهونه الله عليه، كما أنه يهون عليه موقفه في موقف الحساب.

قول المؤلف: "الإيمان بمنكر ونكير" لا بد الإيمان بمنكر ونكير، وثبت اسم هذين الملكين منكر ونكير في قوله عليه الصلاة والسلام: ﴿٥٥﴾ إذا قبر الميت آتاه ملكان أسودان أزرقان، يقال لأحدهما: المنكر وللآخر النكير ﴿٥٦﴾ أخرجه الترمذي، قال الله تعالى: ﴿ وَمَنْ



أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا ﴿١﴾ قال أصحاب التفسير: عذاب القبر، المعيشة

الضنك عذاب القبر، وقيل: المعيشة الضنك في الدنيا قبل القبر.

وقال النبي ﷺ لعمر بن الخطاب رضي الله عنه كيف بك وملكا القبر فتانان أسودان أزرقان، أعينهما كالبرق الخاطف، وأصواتهما كالرعد القاصف، يطآن في أشعارهم، ويحفران بأنيابهما، بيدهما مرزبة لو ضرب بها الثقلان لماتوا، قال عمر رضي الله عنه على أي حالة أنا يومئذ؟ قال: على حالتك اليوم، قال: إذا أكفيكما يا رسول الله ﷺ والحديث رواه البيهقي في فتنة عذاب القبر، وابن أبي داود في البعث.

وقال النبي ﷺ لو نجا أحد من ضمة القبر - أو ضعطة القبر - لنجا سعد بن معاذ رضي الله عنه الذي اهتز له عرش الرحمن.

ثم من بعد ذلك الإيمان بالصيحة للنشور؛ الصحية ما هي؟ صيحة إسرافيل حينما يصيح

ينفخ في الصور، هذه الصيحة، ويقال الصعقة، ويقال النفخة، قال تعالى: ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ

فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ

يَنْظُرُونَ ﴾ ﴿٢﴾ فالنفخة الأولى نفخة الصعق، والنفخة الثانية نفخة البعث، يقال: صيحة

يقال صعقة، وهما نفختان.

وقال بعض العلماء: ثلاث نفحات: النفخة الأولى فزع، والنفخة الثانية نفخة الصعق،

والنفخة الثالثة نفخة البعث، جاء هذا في حديث ضعيف في سنده راوٍ ضعيف، والصواب أنهما

نفختان: الأولى فزع أولها فزع وآخرها صعق وموت الأولى، فزع يفزع الناس كما في آية النمل:

﴿ وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ ففزعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ ﴾ ﴿٣﴾ وفي آية الزمر: ﴿

١ - سورة طه آية : ١٢٤ .

٢ - سورة الزمر آية : ٦٨ .

٣ - سورة النمل آية : ٨٧ .



وَتُفَخَّ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ ﴿١﴾ أولها فزع وآخرها صعق وموت.

ثم نفخة ثانية: ﴿ثُمَّ تُفَخَّ فِيهِ أُخْرَى﴾ (٢) هذه نفخة البعث ﴿فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ ﴿٣﴾

وروى البخاري بإسناده عن أم خالد قالت: ﴿٤﴾ سمعت النبي ﷺ يتعوذ من عذاب القبر ﴿٥﴾ هذا فيه إثبات عذاب القبر، وقال النبي ﷺ ﴿٦﴾ لو نجا أحد من ضغطة - من ضمة - القبر لنجا سعد بن معاذ ﴿٧﴾ .

ثم من بعد ذلك الإيمان بالصيحة بالنشور، الصيحة هي الصعقة والنفخة، الصيحة للنشور، الصيحة للنشور هذه أي الصيحتين الأولى ولا الثانية؟ هذه الثانية الصيحة للنشور، ولا بد من الإيمان بالصيحة الأولى صيحة الموت، أو الصعقة أو النفخة، كما في آية الزمر: ﴿وَتُفَخَّ فِي

الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ (٤) هذه صيحة إيش؟ الموت الصعق ﴿ثُمَّ تُفَخَّ فِيهِ أُخْرَى﴾ (٥) هذه نفخة البعث.

المؤلف ما ذكر إلا الصيحة الثانية، وأين الصيحة الأولى قال: ثم بعد ذلك الإيمان بالصيحة للنشور بصوت إسرافيل للقيام من القبور، ينبغي له أن يذكر الصيحة الأولى، لو قال: ينبغي الإيمان بالصعقة الأولى، وهي صعقة الموت، ثم الإيمان بالصيحة للنشور بصوت إسرافيل يعني، للقيام من القبور.

١ - سورة الزمر آية : ٦٨ .

٢ - سورة الزمر آية : ٦٨ .

٣ - سورة الزمر آية : ٦٨ .

٤ - سورة الزمر آية : ٦٨ .

٥ - سورة الزمر آية : ٦٨ .



"فتلزم القلب أنك ميت ومضغوط في القبر" إيش معنى أن تلزم القلب؟ يعني كأنه يقول:

تعتقد بقلبك؛ تعتقد بقلبك أنك ميت، قال تعالى لنبيه: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِئْتَمُّ مَيِّتُونَ﴾ (١)

"ومضغوط في القبر" يعني الضمة.

"ومساءل في قبرك" تُسأل من ربك؟ ومن دينك؟ ومن نبيك؟.

"ومبعوث من بعد الموت" هذا البعث لا بد منه كما سبق؛ ينزل الله مطرا تنبت منه أجساد الناس، ثم يأمر الله إسرافيل فينفخ في الصور فتعود الأرواح إلى أجسادها فيبعث الناس من قبورهم.

"ومساءل في قبرك ومبعوث ومن بعد الموت فريضة لازمة" يعني هذا أمر لا بد منه من أنك ذلك

فهو كافر، من أنك البعث كافر، إيش الدليل؟ ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي

لَتُبْعَثُنَّ﴾ (٢) إِذَا كَفَرَهُمُ اللَّهُ بِانْكَارِ الْبَعْثِ، ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ

وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ﴾ (٣) وَفِي الْآيَةِ الْآخَرَىٰ ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي

لَتَأْتِيَنَّكُمْ﴾ (٤) فَكَفَرَهُمُ بِانْكَارِ السَّاعَةِ مِنْ أَنْكَارِ الْبَعْثِ حَكَمَهُ كَافِرًا. نعم.

١ - سورة الزمر آية : ٣٠.

٢ - سورة التغابن آية : ٧.

٣ - سورة التغابن آية : ٧.

٤ - سورة سبأ آية : ٣.



الإيمان بالبعث والصراط

ثم الإيمان بالبعث والصراط، وشعار المؤمنين يومئذ سلم سلم، والصراط جاء في الحديث أنه أحد من السيف، وأدق من الشعر.

نعم، الإيمان بالبعث والصراط "ثم الإيمان بالبعث والصراط" البعث: في اللغة معناه الإثارة والإخراج، وشرعا: إخراج الموتى من قبورهم، وبعثهم للجزاء وللحساب؛ إخراج الموتى من قبورهم بعد الموت للحساب والجزاء، لا بد من الإيمان بالبعث.

وعرفنا أن الله تعالى ينزل مطرا تنبت منه أجساد الناس، وينشأ الناس تنشئة قوية؛ ولهذا في الدنيا ما يستطيع الناس أن يروا ربهم، ما يستطيع الناس أن يروا ربهم في الدنيا، ولما كلم الله موسى، قال: ﴿ قَالَ رَبِّ ﴿^(١) طمع في الرؤيا ﴿ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ ﴿^(٢) ماذا كان

الجواب؟ قال الله: ﴿ لَنْ تَرَنِي ﴿^(٣) ما تستطيع بشرتك الضعيفة ما تستطيع، قال الله: ﴿

وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ ﴿^(٤) الجبل صلب صخر صم انظر إن استطاع الجبل فأنت تستطيع،

فلما تجلى الله للجبل ماذا حصل تدكدك وانساخ: ﴿ وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ﴿^(٥) صعق، أغمي

١ - سورة آل عمران آية : ٣٨ .

٢ - سورة الأعراف آية : ١٤٣ .

٣ - سورة الأعراف آية : ١٤٣ .

٤ - سورة الأعراف آية : ١٤٣ .

٥ - سورة الأعراف آية : ١٤٣ .



عليه، سقط ﴿ فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١) أنه لا يراك

أحد في الدنيا إلا مات، ولا جبل إلا تدكدك، يعني ما يستطيع.

لكن في يوم القيامة ينشأ الله الناس تنشئة قوية فيثبت المؤمنون فيرون ربهم يوم القيمة كما يرون القمر ليلة البدر، نسأل الله من فضله نسأل الله أن يجعلنا وإياكم منهم.

"ثم الإيمان بالبعث" إذن ينشأ الناس تنشئة، ينزل الله مطرا ينشأ الناس تنشئة قوية، فإذا تم خلقهم أمر الله إسرافيل فينفخ في الصور فعادت الأرواح إلى أجسادها، فقام الناس من قبورهم، هذا البعث، البعث للأجساد، البعث يكون لإيش؟ للأجساد، من أنكر بعث الأجساد فهو كافر.

وقد أنكر الفلاسفة بعث الأجساد، وقالوا: البعث يكون للأرواح، الأرواح هي التي تبعث، وهذا كفر وضلال فكانوا كفارا بذلك، الأرواح باقية كيف يكون البعث للأرواح؟! الأرواح ما ماتت، ما تموت الأرواح، الأرواح ما تموت خلقت للبقاء، تبقى في نعيم أو في عذاب، لكن الأجساد هي الذي تموت تبعث، من أنكر بعث الأجساد حكمه إيش؟ حكمه كافر بنص القرآن، من قال: يكون البعث للأرواح فهو كافر، وهم الفلاسفة.

"ثم الإيمان بالبعث والصراط" الصراط: هو الجسر الذي يوضع على متن جهنم، الصراط الذي يوضع على إيش؟ على متن جهنم، يمر الناس على الصراط على حسب الأعمال، جاء في الحديث: ﴿ أول من يمر على الصراط كالبرق الخاطف ﴾ على حسب الأعمال؛ أعمالهم طيبة أول زمرة تمر على الصراط كالبرق الخاطف، ثم كالطير الصغير، ما يضرهم شيء، كالبرق ثم كالريح ثم كالطير، ثم كأجاود الركاب الذي يركب ركبا -الإبل- ثم كأجاود الخيل، ثم الرجل يعدو عدوًا ثم الرجل يمشي مشيا ثم الرجل يزحف زحفا، وعلى الصراط كالإب تخطف من أمرت بخطفه وتلقيه في النار.

والأنبياء شعارهم اللهم سلم سلم، حتى تعجز أعمال العباد، حتى يأتي الرجل يزحف زحفا على حسب الأعمال، الزمرة الأولى كالبرق، ثم الزمرة الثانية كالريح، ثم الزمرة الثالثة كالطير، ثم الزمرة الثالثة، كأجاود الركاب الإبل، ثم كأجاود الخيل، ثم الرجل يعدو عدوا يركب ركبا ثم الرجل يمشي مشيا ثم الرجل يزحف زحفا حتى تعجز أعمال العباد، ونيبكم -نبينا عليه الصلاة والسلام- على الصراط، يقول: اللهم سلم سلم.



يقول المؤلف: "وشعار المؤمنين يومئذ سلم سلم" هذا جاء في حق الأنبياء، الخبر أن الأنبياء هم الذين يقولون: اللهم سلم سلم، شعارهم "اللهم سلم سلم" شعار الأنبياء.

من تجاوز الصراط وصل إلى الجنة يصعد لأن الجنة في أعلى عليين سقفها عرش الرحمن، والنار في أسفل سافلين، لكنها تبرز يوم القيامة ﴿ وَبُرُزَّتْ أَلْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى ﴾^(١) لأن

النار أسفل تحت في الأرض، فإذا كان يوم القيامة برزت أبرزت ﴿ وَبُرُزَّتْ أَلْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى ﴾

﴿^(٢) وفي الحديث: ﴿﴾ يؤتى يوم القيامة بجهنم لها سبعون ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها ﴿﴾ والبحار تسجر يوم القيامة، تفجر البحار تكون بحرا واحدا، ثم تسجر فتكون قطعة من نار، وتزداد في جهنم، جزء من جهنم. نسأل الله السلامة والعافية.

من تجاوز الصراط صعد إلى الجنة، كذا الصراط كذا، موضوع على متن جهنم -على متن النار- والناس يصعدون على الصراط، من تجاوز الصراط وصل إلى الجنة، ومن سقط سقط في النار؛ ما في.. إما أن يسقط في النار أو يتجاوزه فإلى الجنة، فلا بد من أن يمر بالصراط.

والصراط جاء في وصفه كما قال المؤلف: أنه أحد من السيف، وأدق من الشعرة ﴿﴾ أحد من السيف ﴿﴾ أخرجه مسلم.

"أحد من السيف" حاد "وأدق من الشعرة" وفي اللفظ الآخر "وأحر من الجمر" "أحر من

الجمر، وأحد من السيف، وأدق من الشعرة" لا بد من الإيمان بالصراط؛ قال الله تعالى: ﴿ وَإِنْ

مِّنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٣٦﴾ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا

١ - سورة النازعات آية : ٣٦ .

٢ - سورة النازعات آية : ٣٦ .



جثيًا ﴿٧٢﴾ (١) خطاب المؤمنين: ﴿وَإِنْ مِّنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ (٢) يعني النار، يرد الناس النار

﴿وَإِنْ مِّنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ (٣) إِذَا ﴿كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾ ﴿٧٦﴾ (٤) .

قسم من الله، كل أحد يرد على النار، قال الله: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ (٥) ما المراد بالورود هنا؟ قولان لأهل العلم؛ قيل: المراد من الورود المرور على الصراط، وقال آخرون: دخول جهنم، والذين قالوا دخول جهنم، قالوا ﴿ثُمَّ نُنَجِّي﴾ (٦) والنجاة لا تكون إلا بعد الدخول، والصواب القول الأول؛ أن المراد المرور، ولا يلزم من الورود الدخول، ما يلزم، قال الله تعالى: ﴿

وَإِنْ مِّنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾ ﴿٧٦﴾ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ (٧) .

ويقال: من سلم من العذاب نجا، ولو لم يصبه العذاب، ألا ترى أن الله تعالى لما ذكر قصة قوم نوح قال: قال: ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾ ﴿٧٦﴾ (٨) نجى الله نوحا وما

١ - سورة مريم آية : ٧١-٧٢.

٢ - سورة مريم آية : ٧١.

٣ - سورة مريم آية : ٧١.

٤ - سورة مريم آية : ٧١.

٥ - سورة مريم آية : ٧٢.

٦ - سورة يونس آية : ١٠٣.

٧ - سورة مريم آية : ٧١-٧٢.

٨ - سورة الصافات آية : ٧٦.



أصابه العذاب، "ونجيناً" ﴿نَجَيْنَا هُودًا﴾^(١) وما أصابه العذاب، ونجيناً لوطاً، وما أصابه العذاب، فالنجاة لا يلزم منها الإصابة.
الصراط هو الجسر الموضوع على متن جهنم، أحد من السيف، وأدق من الشعر، وأحر من الجمر، يمر الناس فيه على قدر أعمالهم، وعلى الصراط كالليب تخطف من أمرت بخطفه، وتلقيه في النار. نعم.



الإيمان بالموازين

ثم الإيمان بالموازين، كما قال تعالى: ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ ﴾^(١) وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يؤتى بالناس إلى الميزان، فيتجادلون عنده أشد الجدل. وقال النبي صلى الله عليه وسلم الميزان بيد الرحمن يخفضه ويرفعه قوله.

نعم. الإيمان بالميزان يجب على المسلم أن يؤمن بالميزان، وأن هناك ميزان يوم القيامة، توزن فيه أعمال العباد، ويوزن الأشخاص أيضا، توزن الأعمال ويوزن الأشخاص، قال الله تعالى: ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ ﴾^(٢) توزن فيه أعمال العباد فمن ثقلت موازينه نجا

وسعد، ومن خفت موازينه هلك، قال الله تعالى في كتابه العظيم بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ مَا الْقَارِعَةُ ﴿١﴾ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٣﴾ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴿٤﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴿٥﴾ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ ﴿١٠﴾ نَارُ حَامِيَةٍ ﴿١١﴾ ﴾^(٣).

من ثقلت موازينه نجا، ومن خفت موازينه هلك، قال تعالى: ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا

١ - سورة الأنبياء آية : ٤٧ .

٢ - سورة الأنبياء آية : ٤٧ .

٣ - سورة القارعة آية : ١١-١١ .



حَسِبِينَ ﴿٤٧﴾ ﴿١﴾ قال سبحانه: ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ

هُمُ الْمَفْلُحُونَ ﴿٤٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا

يَظْلِمُونَ ﴿٤٩﴾ ﴿٢﴾ قال سبحانه: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا

يَتَسَاءَلُونَ ﴿٥٠﴾ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمَفْلُحُونَ ﴿٥١﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ

فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿٥٢﴾ تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا

كَلِحُونَ ﴿٥٣﴾ .

إذا، هناك ميزان، هناك موازين، توزن بها الأعمال والأشخاص، في الحديث يقول النبي ﷺ

﴿٥٤﴾ يؤتى بالرجل العظيم السمين لا يزن عند الله جناح بعوضة ﴿٥٥﴾ لماذا؟ لخبث عمله، الميزان

الثقل والخفة بأي شيء؟ بالأعمال ﴿٥٦﴾ يؤتى بالرجل العظيم السمين لا يزن عند الله جناح بعوضة

﴿٥٧﴾ ثم قرأ قول الله تعالى: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزَنًا ﴿٥٨﴾ ﴿٤﴾ ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ ﴿٥٩﴾

يعني الكفار ﴿٦٠﴾ ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزَنًا ﴿٦١﴾ ﴿٦﴾ ما هي أول الآية: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ

يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزَنًا ﴿٦٢﴾ ﴿٧﴾ من سورة الكهف، في آخر سورة الكهف: ﴿أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا

كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ ﴿٦٣﴾ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا ﴿٦٤﴾ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ

١ - سورة الأنبياء آية : ٤٧ .

٢ - سورة الأعراف آية : ٨-٩ .

٣ - سورة المؤمنون آية : ١٠١-١٠٤ .

٤ - سورة الكهف آية : ١٠٥ .

٥ - سورة الكهف آية : ١٠٥ .

٦ - سورة الكهف آية : ١٠٥ .

٧ - سورة الكهف آية : ١٠٥ .



بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَلًا ﴿١٤﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٥﴾

أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَايَتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِمْ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا ﴿١٥﴾ ﴿١٦﴾

(١) وفي الحديث: ﴿١٦﴾ يؤتى بالرجل العظيم السمين لا يزن عند الله جناح بعوضة ﴿١٦﴾ لخبث عمله، وثبت في الحديث أن: ابن مسعود رضي الله عنه - عبد الله بن مسعود - كشفت الريح عن ساقيه فضحك الصحابة، وكان دقيق الساقين، فقال عليه الصلاة والسلام: ﴿١٦﴾ مم تضحكون؟ قالوا من دقة ساقيه يا رسول الله، فقال عليه الصلاة والسلام: والذي نفسي بيده، لهما في الميزان أثقل عند الله من جبل أحد ﴿١٦﴾ الساقان الدقيقان هما في الميزان أثقل عند الله من جبل أحد.

إذا الثقل والخفة بحسب العمل، وتوزن الأعمال وأرجى حديث للمؤمنين حديث البطاقة المشهور، وهو أنه: "يؤتى برجل يوم القيامة، فيخرج له تسعة وتسعون سجلا كل سجل مد البصر سيئات - كم سجل؟ مائة إلا واحدة، تسعة وتسعون سجلا، والسجل مد البصر كلها سيئات، فيظن أنه قد هلك، يوقف بين يدي الله فيقال: هل لك حسنات؟ فيستحي، السيئات كلها تسعة وتسعون سجل مائة سيئات، فيقول: لا يا رب ما لي شيء فيقال: بلى إن لك عندنا حسنة لا تظلم، لا ظلم اليوم؛ فيخرج له البطاقة - بطاقة - فيها أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله، فتوضع البطاقة في كفة وتوضع التسعة والتسعين سجلا في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة فنجا وسعد".

ثقلت البطاقة وإيش؟ وخفت السجلات، كيف تسعة وتسعين سجلا؟ وبطاقة فيها أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله، ما السبب؟ أليس كل واحد من المسلمين له مثل هذه البطاقة أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله، وبعضهم يعذب في النار، فلماذا هذا ما عذب هذا الرجل؟ وكثير من الناس يقولون: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله لكن يعذب في النار؟ السبب أن هذا الرجل قال هذه الشهادة عن إخلاص وعن صدق وعن توبة وعن ندم، ويحتمل أنه قالها في آخر حياته أو أنه قالها عن توبة وعن ندم وعن إخلاص فأحرقت جميع الشبهات، أحرقت هذه السيئات كلها وقضت عليها، قالها عن علم ويقين وصدق وإخلاص، لم يقلها وهو مصر على الكبائر والمعاصي، بل قالها عن توبة ويقين؛ فمحت هذه السيئات وأحرقتها.



وهل هو ميزان واحد أو موازين؟ من العلماء من قال: إنها عدة موازين، واستدل بقوله تعالى:

﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا ﴾^(١) قالوا: هذه عدة موازين.

ومن العلماء من قال: إنه ميزان واحد عظيم، له كفتان، كل كفة أعظم من طباق السماوات

والأرض، الكفة الواحدة، وله لسان وميزانان، وأما قوله تعالى: ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ ﴾^(٢)

فجمعت الموازين باعتبار الموزون به.

وهل هو ميزان واحد لجميع الأمم أو لكل أمة موازين؟ من قال: إنها موازين متعددة يقول:

متعددة، ومن قال: هو ميزان واحد يقول: هو ميزان واحد للجميع، قال عبد الله بن مسعود: يؤتى بالناس يوم القيامة فيتجادلون عنده أشد الجدل، وقال النبي ﷺ الميزان بيد الرحمن يخفضه ويرفعه ﴿ رواه أحمد وابن ماجه.

فيجب على المسلم أن يؤمن بالميزان، وأنه ميزان حسي حقيقي، له كفتان حسيتان، وله لسان؛ مثل الميزان، الميزان له لسان ميزان الدنيا له لسان، وميزان وكفتان حسيتان، فكل كفة أعظم من طباق السماوات والأرض، هذا هو مذهب أهل السنة والجماعة، أنه ميزان حسي، وله إيش لسان وميزان، وكفتان حسيتان.

وأنكرت المعتزلة أن يكون الميزان حسيًا، وقالت المعتزلة: ليس هناك ميزان حسي وليس هناك كفتان، ما في لسان ما في ميزان، ولا في شيء يوزن ولا في حسي، قالوا: المراد بالميزان العدل، أمر معنوي العدل، وقالوا: إن الميزان لا يليق بالله، الميزان ما يحتاج إليه إلا البقال والفوال، أما الرب فلا يحتاج إلى ميزان، فأنكروا الميزان، فإذا قيل: ما المراد بالميزان؟ قالوا: المراد العدل، الله يعدل بين عباده، الله عادل يعلم بدون ما يحتاج إلى ميزان، هو يحكم بين عباده بالعدل بلا ميزان حسي.

١ - سورة الأنبياء آية : ٤٧ .

٢ - سورة الأنبياء آية : ٤٧ .



والمعتزلة يعتمدون على عقولهم، ولا يعتمدون على النصوص، فهم عقل يسمون العقلانيين، يعملون بعقولهم، حتى إنهم قالوا في قوله تعالى: ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ ﴿١٥﴾^(١) قالوا: الرسول العقل، فسروا الرسول بالعقل.

وعندهم أصول خمسة غير أصول أهل السنة والجماعة، أصول أهل السنة ما هي؟ الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر داخل في الإيمان الأول، استبدالها المعتزلة استبدال المعتزلة بهذه الأصول أصولاً من عندهم، فقالوا: التوحيد، والعدل؛ والتوحيد صفة تحتها نفي الصفات وخلق القرآن، والعدل التكفير بالقدر.

والمنزلة بين المنزلتين، وإنفاذ الوعيد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وقالوا: التوحيد والعدل هذا معلوم قبل ورود الشرع، لا حاجة إلى الشرع، فالتوحيد وهو نفي الصفات، والعدل التكذيب بالقدر، قالوا: معلوم قبل ورود الشرع، ولا حاجة إلا الشرع، ثم جاء الشرع موافقاً للعقل، قالوا: جاء الشرع موافقاً للعقل، فالعقل هو الأصل، وجاء الشرع مؤكداً لما دل عليه العقل.

وقالوا: إن الشرع الكتاب والسنة بمثابة الشهود الزائدين على الأصل، إذا طلب قاض شاهدين وجئت بأربعة -أربعة شهود- اثنان احتياطيان الكتاب والسنة احتياطيان، والأصل العقل كافٍ، وبمثابة المدد اللاحق بجيش، والجيش مستغن عنه، المدد مدد يلحق بالجيش والجيش ما هم بحاجة إليه، يبقى احتياطياً، وكذلك الكتاب والسنة عندهم احتياطيان، وإلا الأصل العقل. وهذا من جهل المعتزلة، والصواب أنه ميزان حسي، ميزان حسي له لسان وميزان وكفتان حسيتان. نعم.



شرح كتاب الاعتقاد

جامع شيخ الإسلام ابن تيمية



الإيمان بالحوض والشفاعة

ثم الإيمان بالحوض والشفاعة، وقال النبي ﷺ [٥٦] إن لي حوضاً ما بين أيلة وعدن [٥٧] يريد أن قدره ما بين أيلة وعدن، [٥٨] أباريقه عدد نجوم السماء [٥٩] وقال أنس بن مالك: من كذب بالحوض لم يشرب منه.

نعم. "ثم الإيمان بالحوض والشفاعة" الشفاعة ستأتي فيما بعد سيقول: "الشفاعة، فأما المسيئون الموحدون فإنهم يخرجون منها بالشفاعة" يجعل الكلام في الشفاعة يأتي مع قوله: "فأما المسيئون".

وهنا الإيمان بالحوض، والحوض في موقف القيامة، الحوض، يعني حوض نبينا ﷺ يجب الإيمان بحوض نبينا ﷺ وهو حوض عظيم في موقف القيامة، قال عليه الصلاة والسلام: [٦٠] إن لي حوضاً كما بين أيلة وبصرى [٦١].

حوض النبي ﷺ في موقف يوم القيامة، دلت النصوص على أن للنبي ﷺ حوضاً، وأن طوله مسافة شهر وعرضه مسافة شهر؛ مسافة يمشي الراكب في طوله لمدة شهر، وفي عرضه مدة شهر.

إذاً، حوض عظيم، لو ترد عليه أمم يشربون منه، وماؤه أشد بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل، وأبرد من الثلج، وأطيب ريحاً من المسك، وله أواني كيسان عدد نجوم السماء، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً -نسأل الله أن يعطينا من فضله-.

يرد الناس عليه؛ المؤمنون فيشربون، ويرد أناس فيطردون ويذادون كما تزداد الإبل العطاش؛ لأنهم غيروا وبدلوا، قال عليه الصلاة والسلام: [٦٢] إني فرطكم على الحوض [٦٣] يعني أسبقكم، الفرط: المتقدم الذي يتقدم الراكب، ويهيأ لهم ما يحتاجون، قال: [٦٤] إني فرطكم [٦٥] يعني: أسبقكم إلى الحوض، وأنتظركم هناك، وأستعد للقائكم [٦٦] إني فرطكم على الحوض [٦٧].

وقال عليه الصلاة والسلام: " إنه ليؤتى برجال -إنه يرد علي أناس- في لفظ -أعرفهم ويعرفونني- فيذادون -يعني يطردون- كما تزداد الإبل العطاش" يصرفون، عطشى يردون على الحوض عطاشاً عندهم شدة ظمأ فيطردون ويذادون، الملائكة تطردهم بالعصي "كما تزداد الإبل



العطاش" فيقول النبي ﷺ "يا رب أصحابي أصحابي" وفي لفظ: "أصحابي أصحابي" فيقال للنبي ﷺ إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم، فيقول النبي ﷺ "بعدا بعدا - وفي رواية سحقا سحقا - لمن غير بعدي".

إذا في أناس يطردون وهم المرتدون؛ لأنهم ارتدوا على الإسلام إذا دعوا؛ ولهذا قيل للنبي ﷺ "إنك لا تدري ماذا أحدثوا بعدك". فيه دلالة على أن النبي ﷺ لا يعلم الغيب، وفيه أنه لا يعلم أعمال أمته، وفيه الرد على من قال: إن الرسول عليه الصلاة والسلام تعرض عليه أعمال أمته، فيرى حسنه وسيئها، فيسر بالحسن ويستغفر للمسيء.

لو كان يعلم ما قيل له: إنك لا تدري ماذا أحدثوا بعدك. هذا في الصحيحين، فيقال: [٢٤] إنك لا تدري ماذا أحدثوا بعدك [٢٤] أما الحديث الذي فيه "تعرض علي أعمال أمتي" فهو ضعيف لا يصح، وهذا الحديث الصحيح أصح منه، يقال: [٢٥] إنك لا تدري ماذا أحدثوا بعدك [٢٥] ما يدري ما أعمال أمته [٢٥] إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم، فيقول: سحقا سحقا لمن غير بعدي [٢٤].

هذا الحوض دلت عليه أحاديث كثيرة، في بعض الأحاديث: [٢٦] إن حوضي ما بين أيلة - في الشام - وعدن - في اليمن - [٢٦] وفي لفظ: [٢٧] ما بين عدن وبصرى [٢٧] وفي بعضهما: [٢٨] بين زربا وأذرح [٢٨] أحاديث كثيرة في الحوض.

والحوض يصب فيه مذابان من نهر الكوثر في الجنة، فيه يصب فيه مذابان.

متى يكون الورود على الحوض؟

قبل عبور الصراط أو بعد عبور الصراط؟

قال بعض العلماء: بعد عبور الصراط، لو كان بعد عبور الصراط، يقول أناس: لحالت جهنم بين المذاب، بينه وبين الحوض؛ يعني الآن الحوض يصب في المذابين من نهر الكوثر، والصراط موضوع على متن جهنم، ولو كان الحوض بعد ذلك، معناه يصب في المذابين، والنار تمنع المذابين من الصب فيه؛ دل على أنه قبل، فيكون الورود قبل إيش؟ قبل الصراط.

وقال بعضهم: إن الحوض طويل، إنه طويل مسافة شهر، وطرف من هنا قبل الصراط، وطرف بعد الصراط، فإذا تجاوز الصراط طلع عليهم الطرف الثاني فشرّبوا.

لكن هذا بعيد، ويدل على بعده أن الصراط فيه صعود إلى الجنة ما فيه نزول خلاص، من تجاوز الصراط وصل الجنة لا يرجع مرة ثانية إلى موقف القيامة؟ ما يرجع، هذا الصواب.



الصواب أن الحوض قبل وهذا الحوض قبل الميزان أو بعد الميزان؟ قيل: إن الميزان قبل الحوض، وقيل إن الحوض قبل الميزان، والصواب أن الحوض قبل؛ لأنه لو كان بعد الميزان لكان من خفت موازينه لا يرد على الصراط، اللي خفت موازينه لا يرد على الحوض، يعلم أنه مطرود.

والحديث فيه: أنه يذاد قوم، لو كانت وزنت أعمالهم عرف نفسه، عرفوا أنفسهم أنهم لم يردوا على الحوض، فدل على أنهم إيش؟ يردون على الحوض ثم الميزان.
وأيضاً أن المعنى يقتضيه، أن الناس يخرجون من قبورهم عطاشاً، فناسب أن يردوا على الحوض أولاً، ثم توزن أعمالهم، ثم يردون على الصراط، فيكون أولاً البعث، ثم الوقوف للحساب، ثم تطاير الصحف، يأخذ الصحيفة بيمينه، ثم الحوض، ثم الميزان، ثم الصراط.
هذا هو الصواب، وهذا فيه خلاف بين العلماء، لكن هذا الراجح من الأقوال، البعث؛ بعث الناس وإرسالهم، ثم إذا بعثوا وقفوا للحساب، ثم أخذ الصحيفة بيمينه أو بشماله، ثم الورود على الحوض، ثم وزن الأعمال، ثم المرور على الصراط. نعم.



الإيمان بالمساءلة

ثم الإيمان بالمساءلة، إن الله جل ذكره يسأل العباد عن كل قليل وكثير في المواقف، وعن كل ما اجتموا.

نعم. ثم الحساب "الإيمان بالمساءلة إن الله تعالى جل ذكره يسأل العباد عن كل قليل وكثير في المواقف، وعن كل ما اجتموا" يعني أن هذا الحساب؛ يعني يحاسب الله الخلائق ويسألهم، وجاء في الحديث: [١٤٦] إن الله تعالى يخلو بعبد المؤمن يوم القيامة ويضع عليه كنفه ويقول: ألم تفعل ذنب كذا وكذا؟ علمت أنك فعلت كذا وكذا، فيقول: يا رب بلى، فيقول: يا رب ألم تغفر لي؟ فيقول: بلى غفرتها لك، سترتها عليك في الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم [١٤٧].

وفي الحديث الآخر: [١٤٨] ما منكم من أحد إلا سيحضره ربه محاضرة [١٤٩] (ما منكم من أحد إلا سيري ربه يوم القيامة ليس بينه وبينه ترجمان [١٥٠] .

إذًا، لا بد من الإيمان بالحساب وأن الله ليسأل العباد عن كل قليل وكثير، وكل إنسان يحضره ربه محاضرة، ويسأله مساءلة: [١٥١] ما منكم من أحد إلا سيري ربه يوم القيامة ليس بينه وبينه ترجمان [١٥٢] يعني ليس بينه أحد يترجم له، الترجمان هو الذي ينقل الكلام من لغة إلى لغة أو من شخص إلى شخص.

المعنى أنه ليس بينه وبين ربه أحد مترجم يترجم له، بل يسأله الله ﷻ يسأل العبد ويقرره بذنوبه، وكما في الحديث: [١٥٣] إن الله يدني المؤمن يوم القيامة، فيضع كنفه عليه، فيقول: ألم تفعل ذنب كذا؟ فيقول: بلى يا رب، ألم تفعل ذنب كذا؟ فيقول الله: سترتها عليك في الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم [١٥٤] رواه البخاري في الصحيح.

فلا بد من الإيمان بهذا، والله تعالى يحاسب الخلائق جميعا كلهم من أولهم إلى آخرهم في لحظة واحدة، لا يلهيه شأن عن شأن؛ لأن الله تعالى كما أن الله تعالى يبرزهم في لحظة واحدة، ويعافيهم في لحظة واحدة، في وقت واحد يعافيهم ويبرزهم لا يلهيه شأن عن شأن، كم الله الآن في الدنيا وفي الملائكة، من يدبر الله شئونهم.



هذا مريض يسأل، وهذا فقير يسأل، وهذا مبتلى يسأل، كلهم يجيب الله دعاءهم، ويعافي في وقت واحد، يعافي المريض، ويغني الفقير، ويعز الذليل، ويجيب دعوة المظلوم، كذلك في يوم القيامة يحاسبهم كلهم في وقت واحد، لا يلهيه شأن عن شأن.

لكن المخلوق الضعيف، أنا لو كلمني اثنان أو ثلاثة ما أستطيع، إذا كلمني ثلاثة سواء أقول: انتظر خليه يكلمني هذا، وإذا انتهى تكلم، لكن الرب لا يلهيه شأن عن شأن، يحاسب العباد كلهم في لحظة واحدة في وقت واحد، ويفرغ منهم في مقدار منتصف النهار، فإذا انتصف النهار دخل أهل الجنة الجنة في وقت القيلولة، قال الله تعالى: ﴿ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ

مُسْتَقْرًا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴾ (١) في وقت القيلولة.

نسأل الله الكريم نسأل الله أن يجعلنا وإياكم منهم وفق الله الجميع لطاعته، وصلى الله نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

س: أحسن الله إليكم، ونفع بعلمكم، يقول السائل: ما المقصود بقول عمر رضي الله عنه ع على أي حالة أنا يومئذ؟ قال: على حالتك اليوم، قال: إذن أكفيكما يا رسول الله ع ج: يعني على أي حالة؛ يعني من الإحساس والشعور وحضور الذهن والفهم، يعني إذا كان معي فهمي وعقلي وشعوري الآن، فأنا عندي قدرة مدافعة، نعم. أما إذا كان تغير قوة الإنسان وفهمه هذا شيء آخر. نعم.

س: أحسن الله إليكم يقول السائل: كيف نجمع بين قوله صلى الله عليه وسلم ع ثلاثة لا يكلمهم الله ع وحديث: ع ما من أحد إلا سيكلمه الله ع؟

ج: هؤلاء ثلاثة لا يكلمهم الله، المعنى لا يكلمهم الله كلام رضا، ولكن يكلمهم كلام سخط، كما أن أهل النار يقال: ﴿ أَحْسَعُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونَ ﴾ (٢) فهؤلاء يعاقبون لا يكلمهم الله.

١ - سورة الفرقان آية : ٢٤ .

٢ - سورة المؤمنون آية : ١٠٨ .



ومواقف يوم القيمة متعددة؛ في موقف لا يكلمون وفي موقف يكلمون، قال الله تعالى في بعضها: ﴿ هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ (١) وفي موقف آخر

أخبر الله أنهم ينطقون ويكذبون: ﴿ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾ (٢) .

فكيف يجمع بينهما، سبق هذا في الرد على الزنادقة، الإمام أحمد كنا شرحناها في سنة مضت، الجمع بين الآيات، كيف الجمع بينهما؟ الكفار قال الله: ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ

نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا آيِنَ شُرَكَائِكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ (٣) ﴿ قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ

﴿٤﴾ إيش الآية؟ آية الأنعام: ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا آيِنَ شُرَكَائِكُمُ الَّذِينَ

كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٣٩﴾ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَتِنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾ (٥) إذن

أنكروا، يتكلمون وينكرون، وفي الآية الأخرى قال الله عنهم: ﴿ هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا

يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ (٦) ما الجمع بينهما؟

الجمع بينهما أن مشاهد القيامة متعددة، يوم طويل، في بعض المشاهد يتكلمون وينكرون، وفي بعض المشاهد يختم على أفواههم ولا يتكلمون؛ لأن هذا مشهد، وهذا مشهد.

١ - سورة المرسلات آية : ٣٥-٣٦ .

٢ - سورة الأنعام آية : ٢٣ .

٣ - سورة الأنعام آية : ٢٢ .

٤ - سورة القصص آية : ٦٣ .

٥ - سورة الأنعام آية : ٢٢-٢٣ .

٦ - سورة المرسلات آية : ٣٥-٣٦ .



كذلك هؤلاء الذين لا يكلمهم الله في بعض المشاهد، وفي مشهد آخر يكلمهم الله كلام سخط وغضب، أو لا يكلمهم بكلام رضا، لكن يكلمهم كلام سخط وغضب. نسأل الله السلامة والعافية. نعم.

س: أحسن الله إليكم، يقول السائل: لماذا لم يتطرق المؤلف رحمه الله في عقيدته إلى مسألة السمع والطاعة لولاة الأمور، وهل هي مسألة تعتبر من صميم الاعتقاد؟
ج: نعم؛ مسألة الطاعة لولاة الأمور أي يعني السمع والطاعة لولاة الأمور في المعروف، نعم هذه يذكرها العلماء في عقائدهم، لكن هذه الرسالة مختصرة، يعني هل العقيدة مختصرة لم يستوف فيها يعني جميع مسائل الاعتقاد، من مسائل الاعتقاد مسألة المسح على الخفين، يدخلها العلماء في عقائدهم عند الرد على الرافضة.

هناك مسائل أخرى قد سقطت؛ منها هذه المسألة، ولا شك أن مسألة السمع والطاعة لولاة الأمور في المعروف، وعدم الخروج عليهم، هذه من مسائل العقيدة التي خالف فيها أهل السنة أهل البدع؛ لأن أهل البدع كالخوارج والمعتزلة يرون الخروج على ولاة الأمور؛ لأن الخوارج يرون أن ولي الأمر إذا فعل معصية أو كبيرة فسق، ويجب قتله وخلعه، ولا يكون إماما بل يقتل، والمعتزلة يرون خرج من الإيمان ودخل في الكفر، والرافضة لا يرون الطاعة لولي الأمر إلا إذا كان معصوما، والمعصوم هم الأئمة المعصومون عندهم، وأهل السنة يرون أنه لا يجوز الخروج على ولي الأمر ولو كان فاسقا أو ظالما إلا إذا كفر كفرا بواحا، كما في الحديث: ﴿كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان﴾ [١٢] ووجد البديل المسلم والكثرة، خمسة شروط، يجوز الخروج عند أهل السنة:

الأول: أن يفعل ولي الأمر كفرا لا فسقا.

ثانيا: أن يكون صريحا، ليس فيه لبس، وليس فيه شبهة.

ثالثا: أن يكون بواحا فيه دليل واضح من الكتاب والسنة.

رابعا: وجود البديل المسلم الذي يحل محله.

خامسا: وجود القدرة.

إذا وجدت الشروط الخمسة جاز، وإذا لم يوجد فلا حاجة، تبقى معذورا.

هذا لا شك أنه يعني عدم الخروج على ولاة الأمور ومولاة ولاة الأمور هذا من عقيدة أهل السنة والجماعة، ولهذا يقول الطحاوي في عقيدته: "ولا نرى الخروج على أئمتنا، ونرى طاعتهم



من طاعة الله" ولا نرى الخروج على أئمتنا -ولاية أمورنا-، ونرى طاعتهم من طاعة الله، "وندعو لهم بالصالح والمعافاة".

لكن عذر المؤلف أن العقيدة مختصرة ما استوفى فيها جميع الوسائل، ذكر فيها أهمها، أهم المسائل الاعتقاد. نعم.

س: أحسن الله إليكم؛ يقول السائل: المؤمن العاصي هل يجيب على أسئلة منكر ونكير؟
ج: نعم، هذا وهو على خطر، المؤمن العاصي على خطر، الظاهر أنه يجيب؛ لأن المؤمن العاصي إذا كان موحدًا، فالعاصي على خطر قد يعذب عذاب القبر، قد يعذب في القبر وقد ينجو، فقد يدخل النار وقد ينجو.

على خطر بين بين، المطيع يجيب على الأسئلة، والكافر لا يجيب، والعاصي على خطر بين بين، فهو على وخطر، لكنه إذا كان موحدًا فهو مؤمن، وظاهره أنه يجيب على الأسئلة، لكن يبقى هل يعذب أو لا يعذب؟ قد يعذب على بعض المعاصي، وقد يسلم، لكنه موحد مؤمن، يقول: الله ربي، والإسلام ديني، ومحمد نبي، إذا كان موحدًا، ليس عنده شرك، هو لا بد أن يجيب؛ لأنه لا يصح إيمانه بالتوحيد إلا بالإجابة على الأسئلة. نعم.

س: أحسن الله إليكم؛ هذا سائل من ليبيا يقول: ما مدى صحة العبارة التالية، وهي تستعمل عندنا كثيرة، يقول القائل في معرض ظنه في أمر ما: كان ما كذبتني ربي فإن كذا يكون كذا. إيش يقول في معرض إيش؟ يقول في معرض ظنه في أمر ما: كان ما كذبتني ربي، فإن كذا يكون كذا؟
ج: "إن كان ما كذبتني ربي" كذا يقول، هذه العبارة ينبغي تركها، ما تصح، ما يصح هذا الكلام، "إن كان ما كذبتني ربي" هذه عبارة ليست سليمة، المقصود أن هذه العبارة ينبغي تركها، وينبغي للإنسان أن يعود لسانه على تركها. نعم.

س: أحسن الله إليكم. يقول السائل: بعض الناس قد لا يقبر، فيغرق في البحر أو تأكله الوحوش، فهل يعرض عليه نعيم القبر وعذابه؟

ج: نعم؛ عذاب القبر ونعيمه ينال كل أحد، حتى ولو لم يقبر، من مات وأكلته السباع، أو أكلته الحيتان، أو صلب على خشبة مدة طويلة وهو ميت يناله، أكلته السباع، وأكل السباع سباع أخرى وأكله الحوت وأكل الحوت حوت آخر، يناله ما قدر له، من إيش؟ من سؤال منكر ونكير، ومن تضيق القبر وتوسيعه، ومن عذاب القبر ونعيمه، والله أعلم بالكيفية.

لأن أمور البرزخ والآخرة ليست مثل أمور الدنيا، نؤمن بها ولا نعلم بالكيفية، الكيفية الله أعلم، وفي بطن الحوت أكل ينال، يُسأل، ولا ندري كيفية السؤال، أو قبر يسأل كلهم، هذا



يسأل وهذا يسأل، وهذا ينعم وهذا ينعم، وهذا يعذب وهذا يعذب، ولو كان أكلته السباع، وهذا يضيق عليه في قبره ولو في بطن السباع، أو يوسع له ولو أكلته السباع، وهذا القبر يشتعل عليه نارا، وهذا لا يشتعل عليه نارا.

إذا هذه أمور البرزخ ليست مثل أمور الدنيا، تجد الآن قبرين أحدهما بجوار الآخر هذا يوسع له في قبره مد البصر، وهذا يضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه، لو كلفت وفتحت القبر لا تفرق بين أحد الآن، نفتح هذا اللي يوسع عليه مد البصر ما نشوف فيه فرقا، مثل هذا شبر في ذراع في ذراع، ثلاث أذرع في ثلاث أذرع يسعه، لأن نحن من أهل الدنيا، لكن هم من أمور البرزخ، هو يرى بإحساسه وشعوره وعمله مد البصر، وهذا يضيق عليه في قبره حتى تختلف أضلاعه، وهذا قد يشتعل عليه قبره نارا، ولو فتحنا ما وجدنا النار؛ لأننا نحن في الدنيا.

أمور البرزخ نؤمن بها ولا نعلم كيفية واضح هذا، فكل من مات لا بد أن يناله سؤال منكر ونكير، وعذاب القبر ونعيمه، وتضييق القبر وتوسيعه، حتى ولو أكلته السباع، ولو أكلته الحيتان، ولو صلب على خشبة، ولو أكلته الطيور، ولو كان في الجو أو في الهواء أو في البر أو في البحر يأتيه ما قدر له ما كتب الله له على كيفية الله يعلم بها. نعم.

س: أحسن الله إليكم؛ يقول السائل: هل الأدعية التي توضع على جدران المقابر للتذكير، من الكتابة على القبور؟

ج: نعم؛ لا ينبغي الكتابة على جدران المقبرة، ولا غيرها، ينبغي أن تكون سادة، ينبغي أن تمحى، ولا يكتب على جدار المقبرة شيء. نعم.

س: أحسن الله إليكم؛ يقول السائل: كيف نجتمع الأحاديث الواردة في مسافة الحوض؟
ج: هذا اختلف العلماء فيها، يعني في الطول بعضهم اختلفوا، بعضهم يقول: من صنعاء إلى الشام، بعضها أقل، بعض العلماء قالوا: تختلف في الطول والعرض، وقالوا بعضهم: تختلف المسافة الطويلة تحمل على المشي السريع، والمسافة القصيرة تحمل على المشي البطيء؛ فمثلا المسافة الطويلة تحمل على السريع بالبريد، والبطيئة تحمل على المشي البطيء القريبة الذي يمشي ببطء مثلا، قال بعض العلماء بهذا، والله أعلم.

س: أحسن الله إليكم؛ يقول السائل: رواية "أن لكل نبي حوضا" هل هي صحيحة؟

ج: نعم؛..... جاء في بعض الأحاديث: «أن لكل نبي حوضا وله وارد (آ)» ولكن حوض نبينا ﷺ أعظمها، وأوسعها وأحلاها، وأكثرها واردا، جعلنا الله منهم بمنه وفضله، جاء في



الحديث الذي رواه الترمذي: [٥٦] أن لكل نبي حوضا [٥٧] ترد عليه أمته، وحوض نبينا ﷺ أعظمها وأوسعها وأحلاها وأكثرها واردا. نعم.

س: أحسن الله إليكم؛ يقول السائل: ما هي المجسمة، وما علاقتها بحديث: [٥٨] إن الله خلق آدم على صورته [٥٩]؟

ج: المجسمة هم المشبهة، يقولون: إن الله جسم، المشبهة من شبه الله بخلقه يسمون المجسمة أو المشبهة، ولا علاقة بحديث [٥٨] أن الله خلق آدم على صورته [٥٩] هذا صفة من صفاته، فليس هناك تجسيد، النبي ﷺ هو الذي أخبر بذلك، الرب قال إنه: [٦٠] خلق آدم على صورته [٦١] نعم، والصورة صفة من صفات الله كسائر صفاته. نعم.

س: أحسن الله إليكم؛ يقول: ما هو القول الراجح في أداء تحية المسجد في وقت النهي؟
ج: هذه المسألة فيها خلاف بين أهل العلم؛ لأنها في أحاديث متعارضة، في أحاديث النهي يقول النبي ﷺ [٦٢] لا صلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس، ولا صلاة بعد الفجر حتى تطلع الشمس [٦٣] وقال عليه الصلاة والسلام في حديث أبي قتادة: [٦٤] إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلي ركعتين [٦٥].

وكل وما يحويه العام من وجه خاص من وجه، يقول: "لا صلاة بعد العصر لا يصل أحدكم" هذا عام لجميع الصلوات ما فيه خلاف، عام في جميع الصلوات، خاص بهذا الوقت، وقوله: [٦٦] إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلي ركعتين [٦٧] عام في جميع الأوقات خاص بتحية المسجد، فمن العلماء من قدم حديث النهي، وقال: إذا دخلت اجلس؛ لأن أحاديث النهي أصح وأكثر، وهذا قول الجمهور.

ومن العلماء من قال: إنها تخصص، وهذا اختيار الحافظ شيخ الإسلام ابن تيمية، وقال: إن حديث: [٦٨] إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلي ركعتين [٦٩] فله سبب، والمنهي عنه الصلاة التي ليس لها سبب، أما التي فيها سبب فلا بأس بفعلها، والدليل على ذلك أن أحاديث النهي خصصت.

الذي له سبب مثل تحية المسجد لها سبب، إذا دخلت بعد العصر أو بعد الفجر، سنة الوضوء لها، سبب صلاة الجنابة لها سبب، صلاة الكسوف لها سبب، إعادة الجماعة صليت في مسجد العصر وجئت إلى مسجد آخر يصلون تصلي معهم، وكذلك الفجر تعيد الصلاة، أما إذا كنت جالسا في المسجد بعد العصر بدون سبب وتقوم تصلي ركعتين هذا منهي لا يجوز حرام عليك.



وهذا فيه عمل بالأحاديث من الجانبين، تعمل بأحاديث النهي، وتعمل بأحاديث ذوات الأسباب، وكذلك إذا طفت في البيت الحرام بعد العصر أو بعد الفجر تصلي ركعتين، سنة الطواف لأنها صلاة لها سبب. نعم.

س: أحسن الله إليكم؛ يقول السائل: يحتج كثير من العصاة بالقدر لفعل الحرام، إيش؟ يحتج كثير من العصاة لفعل الحرام بالقدر.

ج: سبق هذا، أن القدر ليس حجة، هذا اقتداء بالمشركين الذي يحتجون على شركهم بالشرك: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا

وَلَا حَرَمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ ﴾^(١) لو كان القدر حجة لكان حجة للكفرة من قوم نوح وقوم لوط، ما هو حجة، القدر من شئون الله.

أنت مكلف، لك عقل وسمع، وبصر وقدرة، تستطيع الآن أن تجلس تحضر الدرس وتستطيع أن تقوم، في أحد يمنعك؟ ما أحد يمنعك، عندك قدرة عندك استطاعة فالله تعالى يكلف القادر لكن غير القادر ما يكلف، فإذا سلب العقل انتهى التكليف، فكذلك أنت عندك قدرة، وعندك سمع، وعندك بصر، وعندك قوة، فأنت مكلف، وأما القدر فهو من شئون الله. نعم.

س: أحسن الله إليكم؛ يقول: ما المراد بقول الله جل جلاله: ﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ

عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾^(٢) لأن كثيرا من الناس يعتقدون أن محمدا ﷺ ما زال حيا مع

الجسد في القبر، وكذلك أولياء الله، وعندهم قدرة لقضاء الحاجات؟

ج: ﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾^(٣) هذا، قيل: إن الآية

يحتج بها بعض الناس في الحفلات، يقول: اعملوا، هذا الشاء على من يعمل، والآية في التهديد

١ - سورة النحل آية : ٣٥ .

٢ - سورة التوبة آية : ١٠٥ .

٣ - سورة التوبة آية : ١٠٥ .



تهديد، ﴿ وَقُلِ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللّٰهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾^(١) الآية في معرض التهديد،
تهديد لمن يعمل بمعصية الله ولا يمتثل أمره، يقال: اعمل ﴿ فَسَيَرَى اللّٰهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ
وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾^(٢) ثم قال: ﴿ وَسُتْرُدُّونَ اِلَى عَلَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ
تَعْمَلُونَ ﴾^(٣) .

فهي على خلاف ما يستدل بها بعض الناس، أنه إذا كان في حفل ختم وقال: ﴿ وَقُلِ
اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللّٰهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾^(٤) .

وأما قول السائل: إن النبي ﷺ حي في قبره؟ نعم، وكذلك الأنبياء أحياء في قبورهم، أحياء
حياة برزخية، وكذلك الشهداء أحياء، لكنها حياة برزخية وليست كحياة الدنيا، فالرسول حي في
قبره، حياة برزخية ولكنه ميت، ... قال الله تعالى: ﴿ اِنَّكَ مَيِّتٌ وَاِنَّهُمْ مَّيِّتُونَ ﴾^(٥) ﴿
اَفَاِئِنْ مَاتَ اَوْ قُتِلَ اَنْفَلَبْتُمْ عَلٰى اَعْقَابِكُمْ ﴾^(٦) .

وهو حي حياة برزخية أكبر من حياة الشهداء، لكنه لا يدعى من دون الله، وكذلك قوله: إن
الأولياء أحياء يجيبون من دعاهم، وينصرون من لاذ بحماهم، هذا شرك، من دعا الميت من غير
الله؛ دعا ميتا سواء كان نبيا أو وليا أو صالحا أو جنيا أو قبرا أو جمادا، دعاه من دون الله، وقال:
يا فلان اشفع لي، أو أغثني، أو فرج قرتي، أو أنا في حسبك وفي جوارك، أو اغفر لي أو

١ - سورة التوبة آية : ١٠٥ .

٢ - سورة التوبة آية : ١٠٥ .

٣ - سورة التوبة آية : ١٠٥ .

٤ - سورة التوبة آية : ١٠٥ .

٥ - سورة الزمر آية : ٣٠ .

٦ - سورة آل عمران آية : ١٤٤ .



انصرتني على عدوي، أو أعذني من النار، أو أدخلني الجنة، فهو مرتد، فهو كافر مشرك؛ لأنه دعا غير الله، وعبد غير الله، هذا صرف العبادة لغير الله، هذا حق الله.

حق الله التوحيد أن توحده وتفرد به بالعبادة، العبادة ما هي؟ أفعالك أنت أيها العبد؛ صلاة وصيام وزكاة وحج ودعاء، ذبح نذر توكل خوف رجاء، هذه أفعالك فإذا صرفتها لغير الله هذه العبادات وقعت في الشرك، فالذي يدعو الرسول، يقول: يا رسول الله اشفع لي، دعا غير الله، ومن دعا

غير الله فقد أشرك، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾ (١) إن

تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ﴿٢﴾

(١) سماه الله شركا، قال سبحانه: ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا

حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ (٢) وقال سبحانه: ﴿فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا

آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ﴾ (٣) وقال سبحانه: ﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ

وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (٤) يعني المشركين، وقال سبحانه: ﴿وَأَنَّ

وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ (٥) قال سبحانه: ﴿قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ

صَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾ (٦) .

١ - سورة فاطر آية : ١٣-١٤ .

٢ - سورة المؤمنون آية : ١١٧ .

٣ - سورة الشعراء آية : ٢١٣ .

٤ - سورة يونس آية : ١٠٦ .

٥ - سورة الجن آية : ١٨ .

٦ - سورة الجن آية : ٢١ .



فكيف تقول : يا رسول الله أغثنني، يا رسول الله اشفع لي، يا رسول الله فرج قربتي، دعوت غير الله ف وقعت في الشرك.

الرسول لا يدعى من دون الله، ولكنه رسول كريم يطاع ويتبع ولا يعبد، العبادة حق الله، فمن دعا وليا أو صالحا أو نبينا أو جنيا أو قبرا، دعاه وناداه ليفرج قربته، أو يشفي مريضه، أو يغفر له، أو يدخله الجنة، أو ينجيه من النار، أو ينصره على عدوه، فقد وقع في الشرك الأكبر، والذنب الذي لا يغفر إلا إذا تاب قبل الموت، هذا أمر عظيم.

وكونهم أحياء عند ربهم هذا حياة برزخية، كونهم أحياء لا يجب أن تدعوهم من دون الله، ليس حياة كحياة الدنيا؛ حياة برزخية لا نعلم كيفيتها، ولو كانت حياة مثل حياة الدنيا لما بقوا في قبورهم، لخرجوا، ولما نكحت نساؤهم، ولما قسمت أموالهم، أين راحت أموالهم؟ إذا كانوا أحياء مثلنا، أين ذهبت أزواجهم؟ لماذا تعتد منهم نساؤهم؟

أحياء حياة برزخية ليست حياة الدنيا خاصة لا نعلم بكيفيتها، هذه الحياة لا يجوز للإنسان أن يدعوهم من دون الله، ولا أن يسألهم قضاء الحاجات، ولا تفريج الكربات، ولا أن يناديهم، ولا أن يصرف لهم نوعا من أنواع العبادة لا الذبح ولا النذر ولا غيره، فمن فعل ذلك فقد أشرك وخرج من دائرة الإسلام وكان من الكافرين. نسأل الله السلامة والعافية. نعم.

وفق الله الجميع لطاعته؛ وثبت الله قلوبنا، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



الإيمان بالجنة والنار

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين.

قال المؤلف رحمه الله تعالى: ثم الإيمان بأن الله خلق الجنة والنار قبل أن يخلق الخلق، ونعيم الجنة لا يزول أبداً، والحدود العينية لا يمتن، وعذاب النار فدائم بدوامها، وأهلها فيها مخلدون خالدون، من خرج من الدنيا غير معتقد للتوحيد، ولا متمسك بالسنة.

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبد الله ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قال المؤلف رحمه الله تعالى: "ثم الإيمان بأن الله خلق الجنة والنار قبل أن يخلق الخلق" الإيمان بالجنة والنار داخل في الإيمان باليوم الآخر، والإيمان باليوم الآخر أصل من أصول الإيمان وركن ومن أركان الإيمان الستة، كما جاء في حديث جبرائيل في سؤالاته للنبي ﷺ حين سأل عن الإسلام، ثم سأل عن الإيمان: ﴿فَقَالَ الْإِيمَانُ : أَنْ تُوْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُوْمِنَ بِالْقَدْرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ﴾ [١] الإيمان باليوم الآخر يشمل الإيمان بالبعث، والجزاء، والحساب، والصراف، والميزان، والجنة والنار، كل هذا داخل في الإيمان باليوم الآخر. من لم يؤمن بالجنة والنار فهو كافر؛ لأنه مكذب لله، ومن كذب الله كفر، الله تعالى أخبر في القرآن الكريم إن الله أعد الجنة لأوليائه للمؤمنين، وأعد النار لأعدائه للكافرين والعصاة، فمن أنكر الجنة والنار فقد كذب الله، ومن كذب الله كفر، قال الله تعالى عن الجنة: ﴿أُعِدَّتْ

لِلْمُتَّقِينَ﴾ [٢] وقال عن النار: ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [٣] بِسْمِ اللَّهِ [٤].

١ - سورة آل عمران آية : ١٣٣ .

٢ - سورة البقرة آية : ٢٤ .



وأصل الجنة البستان في اللغة، والجنة: هي دار النعيم التي أعدها الله تعالى لأوليائه وأصفيائه، ولا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة كما بين الله تعالى في كتابه: ﴿أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾^(١) ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾^(٢) .

قد ثبت في الصحيح أن النبي ﷺ أمر مناديا ينادي في بعض الغزوات أنه لا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة ﴿١﴾ وكذلك في حجة الوداع أمر المؤذنين يؤذنون في الناس بأربع كلمات منها: ﴿٢﴾ لا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة، ولا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، ومن كان له عهد فهو إلى عهده، ومن لم يكن له عهد فمدته أربعة أشهر ﴿٣﴾ الحجة التي حج بها أبو بكر بالناس في السنة التاسعة من الهجرة.

قبل حجة النبي ﷺ أمر النبي ﷺ أبا بكر بالحج على الناس، وأرسل معه مؤذنين منهم أبو هريرة، يؤذنون في الناس بمنى بأربع كلمات: ﴿٤﴾ لا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة، ولا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان ﴿٥﴾ .

كانوا يطوفون بالبيت عراة في الجاهلية، كانوا يعتقدون أن الإنسان إذا جاء من بلده وهو متلطح بالمعاصي ما يصلح أن يطوف بثيابه التي عليه؛ لا بد أن يخلع هذا الثياب الذي تلبس به بالمعاصي، من أين يأخذ ثيابا؟ يأخذ ثيابا يعطه أحد من أهل مكة، هم يقال لهم الحمس أهل مكة، يسمون الحمس، إما أن يعطه أحمسي ثيابا فإن لم يجد طاف عريانا، إن أعطاه أحد ثوبا يطوف به وإلا طاف عريانا، حتى المرأة في الجاهلية تأتي إن وجدت أحدا يعطيها ثوبا من أهل مكة وإلا نزع ثيابها وطافت بالبيت عريانة، وتجعل يدها على فرجها، وتقول:

اليوم يبدو كله أو بعضه وما بدا منه فلا أحله

تعني فرجها ولا تظهر عورتها للناس، وتقول هذا الكلام:

اليوم يبدو كله أو بعضه وما بدا منه فلا أحله

١ - سورة الحديد آية : ٢١ .

٢ - سورة آل عمران آية : ١٣٣ .



هكذا العقول السخيفة؛ لأنهم بعدوا عن نور الله، بعدوا عن التوحيد والإيمان؛ فصارت هكذا عقولهم، تفسد العقول. كانوا في الجاهلية يعبدون الأصنام والأوثان، هناك أصنام كبيرة وأوثان كبيرة منها اللات لأهل الطائف، والعزى لأهل مكة ومن حولها، ومناة لأهل المدينة وأهل قديد، هذه أصنام كبيرة، ذكرها الله في القرآن الكريم: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ﴿١٦﴾ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ ﴿١٧﴾﴾ (١) وكان هناك صنم يسمى هبل.

وهناك أصنام لكل قبيلة صنم، بل لكل بيت صنم، بل لكل واحد معبود، حتى الواحد، حتى لكل واحد معبود في السفر وفي الحضر، فإذا سافر اختار حجرا يعبد، يختار ثلاثة أحجار للقدر الذي ينصبه للقدر الذي يوقد عليه النار، يختار ثلاث مناصب ثلاث حصي، والرابع معبوده، واحد منهم، أربعة أحجار لثلاثة للقدر يقذفهم والحجر الرابع يعبد، حتى إن بعضهم يأتي بقطعة التمر مجموعة فيعبدونها فإذا جاع أكلها، هكذا العقول السخيفة لما بعدت عن نور الإله، وكان الواحد منهم يأتي بكثبة التراب ويحلب الشاة عليها ثم يطوف بهذه الكثبة ويعبدونها من دون الله. وكان عمر في الجاهلية يفعل هذا، ويتعجب من حاله في الجاهلية، فمن مات

على الشرك فالجنة عليه حرام، كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَهُ النَّارُ﴾ (٢).

ولذلك أمر النبي ﷺ لما أمر أبا بكر في السنة التاسعة من الهجرة حتى يتأدب الناس، وجعل المؤذنين يؤذنون: ﴿لا يطوف بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، ولا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة، ومن كان له عهد من المشركين فهو إلى عهده، ومن لم يكن له عهد فمدته أربعة أشهر﴾ قال بعد أربعة أشهر إما أن يسلم وإما أن يقاتل.

١ - سورة النجم آية : ١٩-٢٠.

٢ - سورة المائدة آية : ٧٢.



فالنبي ﷺ أمر أناسا مؤذنين يؤذنون حتى يتأدب الناس، فلما حج النبي ﷺ في السنة التي بعدها في السنة العاشرة تأدب الناس، ما طاف بالبيت عريانا، ولا دخل البيت مشرك، ومن كان له عهد فهو إلى عهده، ومن لم يكن له عهد فمدته أربعة أشهر، إما أن يسلم وإما أن يقاتل. فلا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة، إذا الجنة أعدها الله تعالى للمؤمنين، وحرمها على الكافرين:

﴿ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ ﴾^(١) والنار أعدها الله للكافرين وللعصاة، فلا بد من الإيمان بالجنة والنار، فمن لم يؤمن بالجنة والنار فقد كذب الله، ومن كذب الله كفر.

من دخل الجنة فله الكرامة، له في الجنة ما اشتهدت نفسه، ولدت عينه، كل ما يتمناه يحصل له، له الكرامة، له ما يشاء من الكرامة والنعيم، كل ما يتمناه يحصل له ﴿ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ ﴾^(٢) وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ .

وليس فيها شيء من المكدرات في الجنة؛ ليس فيها هموم ولا غموم ولا أكدار ولا أمراض ولا أسقام، ولا حر ولا برد، ولا برص ولا غبار، ولا مخاط ولا بول ولا غائط، ولا حيض للنساء، ولا نفاس، ولا بصاق، ولا شيخوخة، ولا هرم، ولا موت، شباب دائم، وصحة دائمة، ونعيم دائم؛ نسأل الله أن يرزقنا من فضله.

هذه للمؤمنين، هذه أعدها الله للمؤمنين من دخلها فهو مخلد أبداً ﴿ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمَهْرِيْرًا ﴾^(٣) ليس فيها حر، لكن يعرفون النهار، يعني وارد أن دخلوا تحت

١ - سورة المائدة آية : ٧٢ .

٢ - سورة الزخرف آية : ٧١ .

٣ - سورة الإنسان آية : ١٣ .



العرش مقدار مضي اليوم واللييلة، وإلا الجنة ليس فيها ليل ولا نهار، بل نهار مطرد، وأما قوله

تعالى: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾^(١) يعني بمقدار البكرة والعشي في الدنيا.

والنار أَعَدَّهَا اللهُ لِلْعَصَاةِ وَلِلْكَافِرِينَ نَعُوذُ بِاللَّهِ، أما الكفار فهم مخلدون أبد الآباد، وأما العصاة عصاة الموحدين فإنهم يعذبون بقدر جرائمهم ثم يخرجون منها إلى الجنة بشفاعة الشافعين، وبرحمة أرحم الراحمين؛ لأن العصاة الموحدين مؤمنون موحدون لكن ماتوا على معاص من غير توبة؛ مات هذا على الزنا من غير توبة، هذا على الربا من غير توبة، هذا على الغيبة هذا على النميمة، هذا على عقوق الوالدين، هذا على قطيعة الرحم، هذا على التعامل بالربا، ثم دخلوا النار.

فهذه المعاصي خبث مثل النجاسة الطارئة على الثوب، فلا بد من تطهيرهم منها، إن لم يعف الله عنهم، فلا بد أن يطهروا بالنار، فإذا طهروا بالنار خرجوا؛ مثل النجاسة التي تصيب الثوب تغسلها، فإذا غسلتها طهر الثوب، كذلك المعاصي نجاسة معنوية طارئة على المؤمن، فإذا لم يعف الله عنه -يطهره عفو الله ورحمته- فإذا لم يعف الله عنه فلا بد من تطهيره بالنار، ثم يخرج منها إلى الجنة؛ لأنه الأصل أنه موحد ومؤمن، لكن طرأت عليه المعاصي.

فلا بد من الإيمان بالجنة والنار، والجنة أهلها مستمرون فيها مخلدون أبد الآباد، وكذلك النار على الصحيح، روي عن بعض السلف أن النار تفتنى بعد مدد طويلة، ولهم أدلة، وكلها أدلة ضعيفة، وبعضها منقطع الآثار، من ذلك استدلالهم بقول عمر: "لو لبث أهل النار في النار قدر رمل عالج لكان لهم يوم يخرجون منها" رمل عالج: رمل كثير.

وقالوا من أدلتهم: إن النار قال الله فيها: ﴿عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾^(٢) ﴿عَذَابٌ يَوْمٍ

عَظِيمٍ﴾^(٣) "يوم" وفي النار قال: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾^(٤) وأما الجنة قال:

١ - سورة مريم آية : ٦٢ .

٢ - سورة الأنعام آية : ١٥ .

٣ - سورة الحج آية : ٥٥ .

٤ - سورة الأنعام آية : ١٢٨ .



﴿ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُودٍ ﴾ ﴿١٨﴾ ﴿١﴾ ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فَبِئْسَ الْجَنَّةُ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتْ

السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُودٍ ﴾ ﴿١٨﴾ ﴿٢﴾ ثم قال بعدها: ﴿ عَطَاءٌ غَيْرَ

مَجْدُودٍ ﴾ ﴿١٨﴾ ﴿٣﴾ غير منقطع، وأما النار قال الله تعالى: ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَبِئْسَ النَّارُ هُمْ فِيهَا

زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴾ ﴿١٦﴾ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ﴿٤﴾ لكن

قال العلماء: إن هذا للاستثناء، والاستثناء للرب لا يفعله.

ولكن هذا القول قول مرجوح، قول ضعيف قول بأن النار تفتنى، ويقولون: ما يخرجون لكن النار تفتنى، وفرق بين من يخرج من الحبس والحبس باق بحاله، ومن يخرج من الحبس لخراب

الحبس وانتقاضه، هم ما خرجوا منها، لكن هي خربت بعد مدد ودهور متعاقبة، ﴿ لَيْسَ فِيهَا

أَحْقَابًا ﴾ ﴿١٣﴾ ﴿٥﴾ والحقب: هو الزمان الطويل والدهر الطويل، كلما ينتهي حقب يعقبه حقب

إلى ما لا نهاية.

لكن هذا قول مرجوح، وقول ضعيف، والأدلة فيها ضعيفة كلها، والصواب الذي عليه الجماهير: أن النار لا تفتنى، وأن أهلها مخلدون أبد الآباد.

وجمع بعضهم بين الأدلة قال: إن الآثار التي وردت في فناء النار محمولة على نار العصاة، نار العصاة؛ عصاة الموحدين هي التي تفتنى، وأما نار الكفار فلا تفتنى؛ لأن النار طبقات الطبقة التي فيها العصاة إذا خرج العصاة الموحدين فبقيت الطبقة انتهت، بقيت طبقات الكفار لا تفتنى. وهذا قول حسن، هذا قول جيد.

١ - سورة هود آية : ١٠٨ .

٢ - سورة هود آية : ١٠٨ .

٣ - سورة هود آية : ١٠٨ .

٤ - سورة هود آية : ١٠٦-١٠٧ .

٥ - سورة النبأ آية : ٢٣ .



يعني يقول: ما ورد أن النار تفتنى فمحمول على نار العصاة؛ الطبقة التي فيها العصاة تنتهي إذا خرج العصاة، وهي طبقة في أعلى النار؛ لأن النار دركات، دركة سفلى أشد عذاب، والعصاة في الطبقة العليا أخف، أخف أهل النار بخلاف الكفرة لأنهم أسفل. فجمع بعضهم قال: إن ما ورد من الآثار على فناء النار فهو محمول على نار العصاة، والطبقة التي فيها العصاة.

وأهل السنة مجمعون على أن الجنة والنار مخلوقتان الآن، دائمتان لا تفتيان، وخالف في ذلك المعتزلة؛ المعتزلة بجهلهم وضلالهم، وهم يعتمدون على عقولهم، ولا يعتمدون على النصوص، يقولون: إن الجنة والنار معدومتان الآن، ولا تخلقان إلا يوم القيامة، يوم القيامة يخلق الله الجنة والنار، أما الآن ما في جنة ولا في نار، ما في جنة الآن ولا في نار، وما خلقت الجنة والنار، يقولون: تخلقان يوم القيامة.

شبهتهم، قالوا: لو كانت الجنة والنار مخلوقتين الآن، وليس فيهما أحد لكان عبثاً، والعبث محال على الله، كيف تخلق الجنة والنار، وما فيها أحد الآن هذا عبث، إنما تخلقان يوم القيامة. هذه شبهات المعتزلة، المعتزلة يعتمدون على العقول.

لكن نقول لهم: أولاً النصوص دلت على أنهما موجودتان، قال الله تعالى عن الجنة: ﴿

أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٦٦﴾ ﴿١﴾ وقال أيضاً عن النار: ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿١٦٧﴾ بِسْمِ ﴿٢﴾ إيش معنى أعدت؟ أعدت يعني خلقت وهيئت، مخلوقة الآن.

ثانياً: أنه ثبت أن النبي ﷺ قال: دخلت الجنة ليلة الإسراء والمعراج، قال: ﴿دخلت الجنة فإذا جنابذ اللؤلؤ ﴿١٦٨﴾ إذا النبي ﷺ دخل الجنة، دل على أنها موجودة الآن. وفي صلاة الكسوف، قال النبي ﷺ ﴿قربت لي الجنة والنار ﴿١٦٩﴾ وفي لفظ: ﴿صورت لي الجنة والنار ﴿١٧٠﴾ قربت الجنة والنبي ﷺ يصلي بالناس صلاة الكسوف، قال: ﴿ثم تقدمت الصفوف، قال: دلي لي عنقود منها، ولو أخذته لأكلت منه ما بقيت الدنيا، ثم قربت النار فتأخر، تكعكع وتكعكعت الصفوف، فقال: إن النار قربت لي ﴿١٧١﴾ قال: ﴿صورت لي

١ - سورة آل عمران آية : ١٣٣ .

٢ - سورة البقرة آية : ٢٤ .



الجنة والنار حتى رأيتهما وراء الحائط ﴿٤٦﴾ إذا النار والجنة هم موجودتان، كيف يقول المعتزلة ليس بموجودتين.

وأيضاً من قال لكم : إن الجنة والنار معطلتان، من قال إنهما معطلتان؟ ليستا معطلتين، الجنة فيها الولدان، وفيها الحور، وفيها أرواح الشهداء في حواصل طير خضر، وفيها أرواح المؤمنين، المؤمن إذا مات ممكن تصل روحه إلى الجنة، ولها صلة بالجسد، إنه في الحديث: ﴿٤٧﴾ نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة حتى يرجعه الله إلى جسده يوم يبعثه ﴿٤٨﴾ .

والشهداء يقول النبي ﷺ ﴿٤٩﴾ أرواح الشهداء في حواصل طير خضر، تسرح في الجنة، ترد أنهارها وتأكّل ومن ثمارها، وتأوي إلى قناديل معلقة بالعرش ﴿٥٠﴾ .

والمؤمن إذا مات فتح له باب إلى الجنة فيأتيه من روحها وطيبها -نسأل الله من فضله- .
إذاً، كيف هل هما معطلتان الآن؟ والكافر تنقل روحه إلى النار -والعياذ بالله- والنبي ﷺ رأى ليلة المعراج رأى الزناة يعذبون، ورأى الرجل الذي يسبح في نهر الدم، والزناة الذين كانوا في مكان ضيق عراة، يأتيهم لهب من النار فإذا آتاهم وضوضوا....

والكافر والفاجر يفتح له باب إلى النار، وفي قبره يفتح فيأتيه من حرها وسمومها، والله تعالى قال في آل فرعون: ﴿٥١﴾ أَلَّنَارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ﴿٥٢﴾ (١) الْآنَ ﴿٥٣﴾ غُدُوًّا وَعَشِيًّا ﴿٥٤﴾

(٢) ثم قال: ﴿٥٥﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴿٥٦﴾ (٣) .

إذاً هذا العرض متى غدوا وعشيا؟ قبل قيام الساعة الآن، من الآن إلى قيام الساعة، وأرواحهم تعرض على النار غدوا وعشيا، إذا النار موجودة الآن، والجنة موجودة.

ثم أيضاً الوعد والوعيد، إذا كانت الجنة والنار موجودتين يكون له تأثير أشد من لو قيل: إنه يوم القيامة تخلق الجنة ويوم القيامة تخلق النار، ما يكون الوعيد له تأثير، يقال للكفار والمجرمين: سوف تخلق النار يوم القيامة وتعذبون، ويقال للمسلم: تخلق الجنة، والوعيد والزجر إنما يحصل في وجودها الآن.

١ - سورة غافر آية : ٤٦ .

٢ - سورة غافر آية : ٤٦ .

٣ - سورة غافر آية : ٤٦ .



وكذلك الوعد والشوق إلى الجنة، إذا قيل: إنها موجودة الآن. وهذا كله يدل على جهل المعتزلة، وفساد عقولهم، وفساد مذهبهم، في قولهم: إن الجنة والنار معدومتان ولا تخلقان إلا يوم القيامة. ضربوا النصوص، أو أعرضوا عنها فتركوها وراء ظهورهم واعتمدوا على عقولهم الفاسدة وآرائهم الكاسدة. فمذهبهم مذهب باطل. والصواب: أن الجنة والنار مخلوقتان الآن وهما مخلوقتان دائمتان لا تفنيان.

لنرى كلام المؤلف رحمه الله، يقول المؤلف: "ثم الإيمان بأن الله خلق الجنة والنار قبل أن يخلق الخلق" فهما مخلوقتان قبل خلق الناس، قال: "ونعيم الجنة لا يزول أبدا" نعيمها لا يزول لأن الله تعالى لا يزال يجدد لأهل الجنة نعيما بعد نعيم إلى ما لا نهاية أبدا الآباد، ونعيم متجدد من أنواع الشراب والمأكولات واللحوم ﴿وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ﴾^(١) كل ما يتمناه المؤمن يحصل له في الجنة، كل ما يحتاج من الشراب والطعام من الطير من اللحوم وغيرها، ونعيم الجنة لا يزول أبدا.

"والحور العين لا يمتن أبدا" الحور العين زوجات المؤمنين في الجنة، والحور: هو البياض مع الحمرة،

والعين: واسعة الأعين الحوراء في الجنة - اللي سعى للجنة - لونها بياض، بياض مع حمرة، والعيون واسعة، واسعة العينان، الحور العين لا يمتن أبدا، ولكل مؤمن في الجنة زوجتان من الحور العين، ليس في الجنة أعزب ما في أعزب، الجنة كل أهلها، كلهم مزوجون الرجال والنساء ليس في الجنة أعزب، وكل واحد من المؤمنين له زوجتان من الحور العين - هذا للجميع عام - كل واحد له زوجتان، غير زوجاته في الدنيا وغير الزوجات اللاتي يعطاها المؤمنون الذين لهم حسنات ولهم أعمال صالحة، قد يكون الإنسان له زوجات كثيرة من الحور العين ومن غيرها، لكن أقل شيء كل واحد له زوجتان من الحور العين، وعلى هذا فيكون أكثر أهل الجنة ما هو؟ النساء، أكثر أهل الجنة النساء، أكثر من الرجال، لماذا؟ لأن كل واحد له زوجتان وله زوجات أخرى غيرها، البعض لهم زوجات متعددة، وأقلهم لهم زوجتان من الحور العين، فتكون عدد النساء في الجنة أكثر من عدد الرجال.



والنار عدد النساء أكثر ، قال النبي : ﴿ اطلعت على النار فرأيت أكثرهم من النساء ﴾^(١) لماذا ؟ لأنهن يعملن الأسباب التي تكون سببا في دخول النار : يكفرن اللعن ، ويكفرن العشير ، وعلى هذا فالنساء أكثر أهل النار والنساء أكثر أهل الجنة ، أكثر أهل النار النساء ، وأكثر أهل الجنة النساء ، أكثر أهل النار النساء ؛ لأنهن يفعلن الأسباب التي تدخلهن النار ، وأكثر أهل الجنة النساء ؛ لأن لكل مؤمن زوجتان من الحور العين مع الزوجات الأخرى التي يعطاها ، مع زوجات الدنيا ، والحور العين لا يمئن أبدا ، وعذاب النار فدائم بدوامها وأهلها فيها مخلدون خالدون ، والأدلة في هذا كثيرة مثل آية هود ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا ففِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتْ

السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْذُوزٍ ﴾^(٢) ﴿ وَأَمَّا النَّارُ ﴾^(١) فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا ففِي النَّارِ هُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهيقٌ ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنْ رَبُّكَ فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾^(٢) ﴿ وَالآيَاتُ فِي هَذَا كَثِيرَةٌ فِي ذِكْرِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ﴾^(١) ﴿ فَمِنْهُمْ مَنْ ءَامَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَىٰ لِحُجَّتِهِمْ سَعِيرًا ﴾^(٣) ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَآيَتِنَا سَوْفَ نُصَلِّبُهُمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾^(٤) ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا هُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴾^(٥) ﴿ وَنَبِّئِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ هُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾^(٦) ﴿ وَالآيَاتُ فِي هَذَا كَثِيرَةٌ .

١ - سورة هود آية : ١٠٨ .

٢ - سورة هود آية : ١٠٦-١٠٧ .

٣ - سورة النساء آية : ٥٥-٥٧ .

٤ - سورة البقرة آية : ٢٥ .



قال المؤلف -رحمه الله-: وعذاب النار فدائم بدوامها وأهلها فيها مخلدون خالدون ، من خرج من الدنيا غير معتقد بالتوحيد فهو في النار من أهل النار ، لا يعتقد أن الله أوجب عليه التوحيد وأن الله يوحده بالعبادة ، وكذلك لو اعتقد أن الله يستحق العبادة لكن أشرك بالله مات على الشرك ، ويعتقد أن الله مستحق للتوحيد لكنه لم يعمل ، لم يوحد الله يكون مشركا ، وكذلك من فعل ناقضا من نواقض الإسلام من أنكر وجوب الصلاة ووجوب الزكاة ووجوب الحج ووجوب العمرة ، أو أنكر تحريم الزنى وتحريم الربا ، أو أنكر ملكا من الملائكة أو أنكر الشرك في ربوبية الله أو في إلهيته أو أنكر ملكا من الملائكة ، أو نبيا من الأنبياء أو رسولا ، أو أنكر الجنة أو النار أو البعث يكون كافرا ، من خرج من الدنيا مشركا ، مات ، فهو مخلد في النار هذا أول ما قال المؤلف لمن خرج غير معتقد للتوحيد ، لو قال : من خرج من الدنيا غير موحد لكان أولى ، من خرج من الدنيا مات على غير التوحيد فهو من أهل النار ، مات على غير

التوحيد ، يفعل ناقضا من نواقض الإسلام ، فعل شركا في العبادة أو ناقضا من نواقض الإسلام ، ومن ذلك أن ينكر أمرا معلوما من الدين بالضرورة تحريمه أو وجوبه ، أما قوله : ولا متمسكا بالسنة فهذا فيه نظر . يقول المحقق لعل المقصود المصنف وهو قوله : " ولا متمسكا بالسنة " أي المخالف لما نص عليه السلف في مصنفاتهم في أصول الدين ، والبعض أطلقوا عليه اسم السنة ، فالمقصود به مسائل الاعتقاد ، وليس المقصود بالسنة البعد الاصطلاحي ، يعني قول البعض متمسكا بالسنة هذا فيه نظر ، فالذي لا يتمسك بالسنة قد لا يخلد في النار أو الذي يترك سنة من السنن أو يترك أيضا واجبا من الواجبات وهو لا يكون ناقضا من نواقض الإسلام لا يخلد في النار ، فهذه اللفظة فيها إشكال ، " من خرج من الدنيا مات على الشرك أو مات على غير التوحيد فهو من أهل النار " .

أما قول : ولا متمسكا بالسنة فهذه الجملة فيها نظر ، غير واضحة ، والذي لا يتمسك بالسنة لا يلزمه الخلود في النار ، إلا إذا كان هذا الأمر الذي لم يتمسك به أصل من أصول الدين أو من أصول الإيمان تركه أو فعل ناقضا من نواقض الإسلام أو شركا في العبادة ، نعم .



الشفاعة

فأما المسيئون الموحدون فإنهم يخرجون منها بالشفاعة ، وقال النبي ﷺ ﴿٥٨﴾ شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي ﴿٥٩﴾ وأطفال المشركين في النار .

نعم . بحث الشفاعة ، الشفاعة : الوساطة في اللغة ، وشرعا : طلب الخير إلى الغير أو مساعدته بالحاجة صاحب الحاجة عند من يملك الحاجة ، والشفاعة في الدنيا أن تتوسط لشخص في أن تقضى حاجته ، تتوسط لشخص عند أبيك ، أو عند جارك ، أو عند صديقك ، أو تتوسط له عند أمير من الأمراء أو عند غني من الأغنياء ، تتوسط له في أن تقضى حاجته ، وأما في الشفاعة في الآخرة فهي نوعان : شفاعة منفية ، وشفاعة مثبتة . الشفاعة عند الله الشفاعة نوعان :

شفاعة منفية ، هي التي تكون للمشركين هذه باطلة هذه منفية ، ولو كانت تحصل قال تعالى

﴿ فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ﴾ ﴿٦٠﴾ ﴿١﴾ مِّن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا

شَفَاعَةٌ ﴿٦١﴾ ﴿٢﴾ لِلْكَافِرِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا

تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ ﴿٦٣﴾ ﴿٣﴾ وفي آية أخرى قال : ﴿ وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ ﴾

﴿٤﴾ فالشفاعة المنفية هي التي تكون لأهل الشرك هذه المنفية ، والنوع الثاني : شفاعة مثبتة ، وهي التي تكون لأهل التوحيد ، فأهل التوحيد لهم شفاعة ، إذا من مات على التوحيد فله شفاعة ، إذا كان من العصاة مات على الشرك يشفع فيه ، له شفاعة تنفعه الشفاعة ، والشفاعة في

١ - سورة المدثر آية : ٤٨ .

٢ - سورة البقرة آية : ٢٥٤ .

٣ - سورة البقرة آية : ١٢٣ .

٤ - سورة البقرة آية : ٤٨ .



الآخرة أنواع : منها ما هو خاص بنبينا محمد ﷺ ومنها ما هو مشترك بينه وبين غيره ، فالخاص بنبينا ﷺ ثلاث شفاعات :

الشفاعة الأولى : الشفاعة العظمى لأهل الموقف في موقف القيامة ، وهي التي يتأخر عنها أولو العزم الخمسة حينما يبعث الله الناس ويخرجون من قبورهم حفاة عراة غرلا ، يقفون بين يدي الله للحساب وتدنوا الشمس من رؤوسهم ويزاد في حرارتها ويشتد الكرب بالناس فيطلبون فيفزعون إلى الأنبياء يسألونهم أن يشفعوا لهم لأنهم ... ، فالشفاعة وطلب الشفاعة من الحي القادر لا بأس بها ، لكن طلب الشفاعة من الميت في الدنيا شرك ؛ ليقول للميت اشفع لي ، أو يا رسول الله اشفع لي ، يا بدوي ، أو يا حسين ، أو يا ابن علوان ، أو يا عبد القادر الجيلاني اشفع لي ، أو يا عيادروس هذا شرك في الدنيا ، من طلب الشفاعة من ميت أو غائب أو حي حاضر فيما لا يقدر عليه إلا الله فهذا شرك ، أما الحي الحاضر تقول له : يا فلان اشفع لي عند الأمير ، اشفع لي عند المحسن الفلاني ، حتى يقضي حاجته لا بأس ، الحي الحاضر قادر أما الشفاعة يوم القيامة في الآخرة نوعان : شفاعة منفية هذه لأهل الشرك ، وشفاعة مثبتة لأهل التوحيد .

والشفاعات أنواع : أعظمها الشفاعة العظمى التي تكون لنبينا ﷺ في موقف القيامة حينما يشتد الكرب بالناس ، يفزعون إلى الأنبياء ويأتون إلى آدم يقولون : يا آدم اشفع لنا إلى ربك ، حتى يحاسبنا ويقضي بيننا نستريح من الموقف الطويل ، ومن الشمس ، حر الشمس ، والشمس تدنو من الرؤوس ويزاد في حرارتها ويحصل للناس من الكرب والشدة ما الله به عليم : ﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِي

النَّاقُورِ ﴿٨﴾ فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿٩﴾ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ﴿١٠﴾ ﴿١﴾ ﴿ الْقَارِعَةُ ﴿١﴾ مَا

﴿ الْقَارِعَةُ ﴿٢﴾ ﴿٢﴾ يوم القيامة ، سميت القارعة لأنها تفرع القلوب ، ﴿ فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاحَّةُ

١ - سورة المدثر آية : ٨-١٠ .

٢ - سورة القارعة آية : ١-٢ .



﴿٣٣﴾ (١) تصخ الأسماع ، ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى﴾ ﴿٣٤﴾ (٢) ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ﴾

نَفْخَةً وَاحِدَةً﴾ ﴿٣٥﴾ (٣) يقف الناس بعد البعث هذا الموقف الطويل فيفزع

١ - سورة عبس آية : ٣٣ .

٢ - سورة النازعات آية : ٣٤ .

٣ - سورة الحاقة آية : ١٣ .



الناس إلى الأنبياء ، ويأتون إلى آدم ويقولون : يا آدم أنت أبو البشر ، خلقتك الله بيده ونفخ فيك من روحه ، وأسجد لك ملائكته ، فاشفع لنا إلى ربك حتى يحاسبنا ، نسترح من هذا الموقف ، وهذا جاء في حديث الشفاعة الطويل المعروف في الصحيحين وفي غيرهما فيعتذر آدم ، ويقول : إن ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ، ولن يغضب بعده مثله ، وإني أكلت من الشجرة التي نهيت عنها ، نفسي نفسي نفسي ، اذهبوا إلى غيري ، اذهبوا إلى نوح ، فإنه أول رسول بعثه الله إلى الأرض ، اعتذر آدم ، فيأتون إلى نوح ويقولون : يا نوح أنت أول رسول بعثك الله إلى أهل الأرض وسماك الله عبدا شكورا ، اشفع لنا إلى ربك ، ألا ترى ما نحن فيه ؟ فيعتذر نوح ويقول : إن ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ، وإني دعوت على أهل الأرض دعوة أغرقتهم ، اذهبوا إلى غيري ، اذهبوا إلى إبراهيم فإنه خليل الله ، ويذهبون إلى إبراهيم فيقولون : يا إبراهيم أنت خليل الله اشفع لنا إلى ربك ألا ترى إلى ما نحن فيه فيعتذر إبراهيم عليه السلام ويقول : إن ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ، ولن يغضب بعده مثله ، وإني كذبت في الإسلام ثلاث كذبات اذهبوا إلى غيري ، اذهبوا إلى موسى ، ثلاث كذبات يعتذر بها ، وهذه الكذبات تورية يجادل بهن عن دين الله ، لما كسر الأصنام التي يعبدونها وضع الفأس على الكبير ، وقالوا من كسر ؟ قال : هذا ، يعني يريهم يوهمهم أنها ما تنفع ولا تضر ، أسأل فاسألوهم إن كانوا ينطقون . والثاني : نظر في النجوم وقال إني سقيم ، يريهم بهذا أن الأصنام لا تنفع ، والثالث : قال عن زوجته سارة : إنها أختي لما مر بالملك الظالم ملك مصر في ذلك الزمان ، حتى لا يكون عنده غيره ، لو قال له : زوجتي لأخذها ، وقال لها : أنت أختي في الإسلام وليس على وجه الأرض مسلم غيري وغيرك ، ما في مسلمون ، وسأقول أنك أختي فلا تكذبيني فأنت أختي في الإسلام ، قالوا : من هذه ؟ قال : أختي ، وتعود أنها أخته في الإسلام ، هذه اعتبرها كذبة فهذه الكذبات يعتذر يوم القيامة ، يقول : اذهبوا إلى غيري ، اذهبوا إلى موسى فيأتون موسى ويقولون : يا موسى أنت كلیم الله اشفع لنا إلى ربك حتى يريحنا من هذا الموقف ألا ترى إلى ما نحن فيه ؟ فيعتذر موسى ويقول : إن ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ، ولن يغضب بعده مثله ، وإني قتلت نفسا لم أؤمر بقتلها ، حينما قتل القبطي قبل النبوة هذا ، وتاب ، تاب الله عليه : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي ﴾ ^(١) وهذا قبل



النبوة لكني أعتذر ، اذهبوا إلى غيري ، اذهبوا إلى عيسى ، فإنه روح الله وكلمته فيذهبون إلى الله فيقولون : يا عيسى أنت روح الله وكلمته اشفع لنا إلى ربك ، ألا ترى إلى ما نحن فيه ؟ فيعتذر عيسى ويقول : إني ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ، ولن يغضب بعده مثله ، ولكنه لم يذكر ذنبا ، قال : إن الناس اتخذوني أنا وأمِّي إلهين من دون الله ، وهذا وإن لم يرض بذلك

كما قال الله : ﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِن دُونِ

اللَّهِ ۗ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ۚ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ ۚ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۚ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنْتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِن تَعَذَّبْتَهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبْدُكَ ۚ وَإِن تَغْفِرَ لَهُمْ فإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ

الْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ ﴿١﴾ يقول : اذهبوا إلى غيري ، اذهبوا إلى محمد فإنه خاتم النبيين ، فيأتون إلى

نبينا محمد ﷺ ويقولون : يا محمد اشفع لنا إلى ربك ألا ترى إلى ما نحن فيه ؟ فيقول نبينا عليه الصلاة والسلام : أنا لها أنا لها عليه الصلاة والسلام ، فيذهب فيسجد تحت العرش فيفتح الله عليه من المحامد لا يحسنها وهو في دار الدنيا تفتح عليه ذلك الموقف ، فلا يزال يحمد ربه ويمجد ربه وهو ساجد ، ولا يشفع لا يستطيع الشفاعة حتى يأتيه الإذن حتى نبينا ﷺ أعظم

الناس منزلة ووجاهة عند الله لا يستطيع أن يشفع إلا بعد الإذن ، ولذا قال الله عن موسى : ﴿

وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٦﴾ ﴿٢﴾ فنبينا أعظم وجاهة من موسى ومع ذلك ولكن لا يستطيع لا

يزال ساجدا ، يسأل الله ويناجي ربه ويحمده فيأتي الإذن من ربنا ﷻ سبحانه وتعالى ، ويقول : يا محمد ارفع رأسك ، وسل تعط ، واشفع تشفع . جاء الإذن من الذي يشفع عنده إلا بإذنه الشفاعة كاملة بهذا الشرط ، شرطها : ادع الله للشافع أن يشفع وادع الله للمشفوع له ، لكن هذه الشفاعة للمؤمن والكافر ، فيقول : يا ربي أسألك أن تقضي بين عبادك فيشفعه الله فيقضي

١ - سورة المائدة آية : ١١٦-١١٨ .

٢ - سورة الأحزاب آية : ٦٩ .



الله تعالى بين الخلائق ، فيشفعه الله فيقضي الله بين الخلائق ويحاسبهم حتى ينصرف الناس من الموقف ، يصدر الناس أشتاتا قوم إلى الجنة وقوم إلى النار ﴿ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴾^(١) هذه تسمى الشفاعة العظمى ، وهي المقام المحمود الذي يحمده فيه الأولون والآخرون

﴿ (٢) ويغبطه فيه الأولون والآخرون ، قال تعالى : ﴿ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ ﴾^(٢) هذا هو المقام المحمود ، هذه هي الشفاعة خاصة بنبيينا ﷺ .

الشفاعة الثانية : الشفاعة لأهل الجنة في الإذن لهم بدخولها أهل الجنة يقفون عند بابها ، ما ، لا أحد يدخل إلا بشفاعة يشفع له نبينا ﷺ وهو أول من يفتح باب الجنة ويدخلها وهو أول من يدخلها عليه الصلاة والسلام ، ثم الأنبياء ثم من الأمم أمة نبينا لكن بعد الإذن بعد الشفاعة ، هذه خاصة بنبيينا ﷺ .

الشفاعة الثالثة : الشفاعة في عمه أبي طالب في تخفيف العذاب ، ليس في الإخراج من النار بل في تخفيف العذاب ، ثبت في صحيح مسلم بل في الصحيحين أن النبي ﷺ قيل له : ﴿ يا رسول الله إن أبا طالب يحميك ويحوطك ويذود عنك فهل نفعته ؟ قال : نعم ، وجدته في غمرات من نار فأخرجته إلى ضحضاح يغلي منها دماغه ﴾ أخرج من الغمرات إلى الضحضاح ، وفي لفظ : ﴿ إن أهون أهل النار عذابا أبو طالب وإنه في ضحضاح يغلي منها دماغه ﴾ وفي لفظ : ﴿ إن أهون أهل النار عذابا لمن في أحمصيه - يعني في بطن القدمين - جمرتان يغلي منهما دماغه ﴾ وفي لفظ : ﴿ إن أهون أهل النار عذابا من له نعلان يغلي منهما دماغه ﴾ هذا أخف أهل النار عذابا ، أبو طالب أخف أهل النار عذابا يغلي دماغه ويظن من شدة ما يجد أنه أشد أهل النار وهو أخفهم ، هذه شفاعة تخفيف هذه الثلاث خاصة بنبيينا ﷺ .

وهناك شفاعات أخرى مشتركة بين الأنبياء والصالحين والأفراد ، هذه الشفاعات المشتركة منها : الشفاعة لمن استحق النار ... ألا يدخلها ، في جماعة من الموحدين عصاة يستحقون دخول النار فيشفع فيهم فلا يدخلونها يشفع فيهم نبينا ﷺ ويشفع الأنبياء ويشفع الملائكة ويشفع المؤمنون ويشفع الشهداء ويشفع الأفراد ، هذه واحدة .

١ - سورة الشورى آية : ٧ .

٢ - سورة الإسراء آية : ٧٩ .



الثانية : الشفاعة فيمن دخل النار أن يخرج منها ، وقد ثبت أن نبينا ﷺ يشفع أربع شفاعات في كل مرة يحد الله له حدا يخرجهم بالعلامة ، المرة الأولى يشفع فيمن في قلبه مثقال ذرة من الإيمان ، وفي بعضها مثقال دينار وفي بعضها نصف مثقال ، وفي بعضها مثقال حبة من خردل من الإيمان ، وفي المرة الثانية : يشفع في من في قلبه أدنى مثقال ذرة من الإيمان ، وفي المرة الثانية : أخذ من في قلبه أدنى أدنى مثقال ذرة حبة من الإيمان ، وفي بعضها يشفع فيمن قال لا إله إلا الله ، وكذلك الأنبياء يشفعون والشهداء والأفراد والصالحون وتبقى بقية ليس لا تنالهم الشفاعة ، فيخرجهم رب العالمين برحمته يقول : شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع الصالحون ولم يبق إلا رحمة أرحم الراحمين ، فيخرج قوما من النار لم يعملوا الخير قط يعني زيادة على التوحيد والإيمان فإذا تكامل فوج العصاة من الموحدين ولم يبق فيها أحد أطبقت النار على الكفرة بجميع أصنافهم ، فلا يأخذونها أبد الآباد : النصارى واليهود والوثنيون والشيوعيون والملاحدة والمجوس ، والمنافقون في الدرك الأسفل من النار ، تغلق فلا يخرجون منها أبد الآباد

كما قال الله تعالى : ﴿ إِنهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ ﴾ ^(١) يعني مطبقة مغلقة ﴿ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ﴾

﴿ ٢ ﴾ قال سبحانه : ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُخْرَجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾

﴿ ٣ ﴾ وقال سبحانه : ﴿ كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ حَسْرَتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴾ ^(٤) وأما العصاة الموحدون إذا أخرجوا يلقون في نهر الحياة قد

امتتحشوا وصاروا فحما ، يصب عليهم من الحياة فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل فإذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة ، هذه شفاعة فيمن استحق دخول النار ألا يدخلها ، وشفاعة فيمن دخل النار أن يخرج منها هذه الشفاعة أنكرها الخوارج والمعتزلة ؛ لأن الخوارج والمعتزلة يرون أن العصاة يخلدون في النار مثل الكفرة ، الخوارج والمعتزلة يقولون : إن الزاني

١ - سورة الهمزة آية : ٨ .

٢ - سورة الهمزة آية : ٩ .

٣ - سورة المائدة آية : ٣٧ .

٤ - سورة البقرة آية : ١٦٧ .



كافر يخلد في النار وشارب الخمر يخلد في النار والعاق لوالديه يخلد في النار ، والمرتد يخلد في النار ، جميع العصاة مخلدون في النار مثل الكفرة ، هذا عند من ؟ الخوارج والمعتزلة ، فأنكر عليهم أهل السنة والجماعة وبدعوهم وضللوهم وصاحوا بهم وقالوا : أنكرتم النصوص التي فيها الشفاعة تبلغ حد التواتر ، متواترة ، ومع ذلك كان الخوارج والمعتزلة بجهلهم وضلالهم ، فالخوارج يكفرون العصاة ويخلدونهم في النار ، والمعتزلة يقولون : خرج من الإيمان ولم يدخل في الكفر في الدنيا ، في منزلة بين منزلتين لا مؤمن ولا كافر يسمى فاسق ، لكن في الآخرة يخلدون في النار مثل الخوارج ، وهذا جهل وضلال ، النصوص في هذا متواترة .

في شفاعة ثلاثة أيضا : الشفاعة في رفع درجات قوم من أهل الجنة ، خاصة بالمؤمنين يرفع من الدرجة مثلا الأولى إلى الدرجة الثالثة والرابعة لزيادة النعيم ، وفيه شفاعة ذكرها بعضهم في قوم تساوت حسناتهم وسيئاتهم هذه الشفاعات في موقف القيامة .

قال المؤلف رحمه الله : " فأما - الشفاعة - فأما المسيئون الموحدون فإنهم يخرجون منها بالشفاعة " عرفنا من هم المسيئون الموحدون العصاة ، اللي ماتوا على الكبائر يخلون من الشفاعة ، وهناك شفاعة في قوم استحقوا دخول النار فلا يدخلونها ، وقال النبي ﷺ ﴿ إِنَّ شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكِبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي ﴾ يعني أهل الكبائر ، يعني الموحدين العصاة ، الكبائر الذين ماتوا على الكبائر وهم موحدون قال المؤلف : وأطفال المشركين في النار ، أطفال المشركين في النار ، هذا قول بعضهم : أطفال المشركين في النار ، وفيهم أقوال كثيرة ، أطفال المشركين .

أما أطفال المؤمنين فهم في الجنة ، أطفال المؤمنين في الجنة تبعاً لآبائهم ، وأما أطفال الكفار فلهم أحكام في الدنيا ولهم أحكام في الآخرة ، أحكام في الدنيا تبعاً لآبائهم تبعاً لأهلبيهم ، إذا قاتل المسلمون الكفار ولم يستطيعوا لا يتعمدوا قتل الأطفال ، لكن إذا اختلطوا بهم جاز قتلهم معهم ، وكذا وإذا سبوا وإذا أخذهم المسلمون يسبون ذراريهم ونسائهم ، أما في الجنة أين يكونون - أطفال المشركين - فيهم خلاف ، المؤلف يقول : أطفال المشركين في النار . هذا قول لبعض العلماء ، لكنه قول ضعيف .

وذكر ابن القيم رحمه الله في كتابه " طريق الهجرتين " ثمانية أقوال ، قيل : إنهم في النار ، وقيل : يكون خدما لأهل الجنة ، وقيل : غير ذلك . وقيل : يمتحنون يوم القيامة ، وقيل : إنهم في الجنة . لكن هذه الأقوال ثمانية أقوال : أرجحها قولان : القول الأول : أنهم يمتحنون يوم القيامة ، ويخرج لهم عنق من النار ، وكذلك من مات ولم تبلغه الدعوة من لم تبلغه الدعوة ، مات ما بلغته في الدعوة ، وكذلك الشيخ الهرم الفاني ما بلغته الدعوة ، والأصم الذي ما سمع بالإسلام



، وأطفال المشركين يمتحنون يوم القيامة ويخرج لهم عنق يوم القيامة ويقال : ردها ، فمن ردها صارت عليه بردا وسلاما ، ومن لم يجب صار من أهل النار ، والقول الثاني : أنه في الجنة وهذا هو الصحيح ، الصواب أنهم في الجنة إذا ماتوا دون البلوغ والدليل على هذا ما ثبت في صحيح البخاري في حديث الرؤيا أن النبي ﷺ رأى إبراهيم ، قالوا : وحوله ولدان الناس ، ولدان الناس جميعا ، المسلمون والمؤمنون ، دل على أنهم في الجنة على هذا أطفال المسلمين ، الصواب : أنهم في الجنة . وقيل : يمتحنون . ذكر ابن القيم رحمه الله في مدارج السالكين ثمانية أقوال ، لكن أرجحها قولان ، أرجحها : أنهم في الجنة ، ثم يليه قول بأنهم يمتحنون وقيل : يكون خدم أهل الجنة - يكونون - وقيل : في النار ، المصنف اختار أنهم في النار ، قال : وأطفال المشركين في النار والله تعالى يقول : ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ (١) ذكر

المحقق قال : قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾

﴿ (٢) قال : فمن العلماء من ذهب إلى الوقوف فيهم ، بعض العلماء يقولون نتوقف فيهم هذا قولهم ، ومنهم من جزم لهم بالجنة لحديث سمرة بن جندب في صحيح البخاري أنه عليه الصلاة والسلام قال في جملة ذلك المنام حين مر على ذلك الشيخ تحت الشجرة والشيخ هو إبراهيم وحوله ولدان ، فقال له جبريل : هذا إبراهيم عليه الصلاة والسلام وهؤلاء أولاد المسلمين وأولاد المشركين ، قالوا يا رسول الله : وأولاد المشركين ؟ قال : نعم وأولاد المشركين ﴿ ﴾ ومنهم من جزم لهم بالنار لقوله عليه الصلاة والسلام : ﴿ هم مع آبائهم ﴾ ومنهم من ذهب أنهم يمتحنون يوم القيامة في العرصات ، فمن أطاع دخل الجنة وانكشف أمر الله فيه بسابق السعادة ، ومن عصى دخل النار داخرا يعني ذليلا ، وانكشف علم الله فيه بسابق الشقاوة .

قال ابن كثير : وهذا القول يجمع بين الأدلة كلها ، وقد صرح في الأحاديث المتقدمة والمتعاضدة ، فعلى هذا تكون الأقوال فيه : قيل في النار ، وقيل في الجنة ، وقيل يمتحنون ، وقيل : يكونون خدما لأهل الجنة ، وقيل : يتوقف فيهم . والصواب أنهم في الجنة ، ثم يليه

١ - سورة الإسراء آية : ١٥ .

٢ - سورة الإسراء آية : ١٥ .



القول بالامتحان ، أما القول بأنهم في النار هذا ضعيف ؛ لأن الله تعالى يقول : ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً ﴾ (١) ما بلغوا سن التكليف حتى يكونوا في النار ، وهذا قول مرجوح اختاره المصنف ، قول مرجوح ، والصواب أنهم في الجنة في حديث سمرة هذا أصوبها ويليه في القوة القول بأنهم يمتحنون ، نعم .



نبوة محمد ﷺ

ثم الإيمان بأن محمدا نبينا ﷺ خاتم النبيين وسيد المرسلين وإمام المتقين ورسول رب العالمين ، بعثه إلينا وإلى الخلق أجمعين وهو سيد ولد آدم ، وأول من تشق عنه الأرض ، فآدم ومن دونه تحت لوائه ، والشاهد لكل نبي والشاهد على كل أمة ، أخذ الله تعالى ميثاق الأنبياء بالإيمان والبشارة به ووصفه وتبينه في كتبهم ، مهما اختصه الله به من قبل النبوة وبعدها من الآيات المعجزات الباهرات .

نعم ، هذا المبحث في نبوة محمد ﷺ قال المؤلف - رحمه الله : " ثم الإيمان بأن محمدا نبينا ﷺ خاتم النبيين وسيد المرسلين وإمام المتقين ورسول رب العالمين " هذا لا بد من الإيمان بأن محمدا رسول الله ، هذا أصل الإيمان وأساس الملة ، أصل الإيمان وأساس الملة الشهادتان : الشهادة لله تعالى بالوحدانية ، والشهادة لنبينا محمد ﷺ بالرسالة ، هذا هو أصل الدين وأساس الملة ، فمن لم يشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله فليس بالمؤمن ، والشهادتان لا تقبل إحداهما بدون الأخرى ، من شهد أن لا إله إلا الله ولم يشهد أن محمدا رسوله لا تقبل منه ، ومن شهد أن محمدا رسول الله ولم يشهد أن لا إله إلا الله لم تقبل منه ، لا تصح إحداهما بدون الأخرى ، وإذا أطلقت إحداهما دخلت فيها الأخرى ، من قال : لا إله إلا الله ، وقال : أشهد أن لا إله إلا الله وسكت ، تدخل فيه شهادة أن محمدا رسول الله ، ومن قال من أشهد أن محمدا رسول الله وسكت ، تدخل فيه شهادة أن لا إله إلا الله ، وإذا جمع بينهما فسرت الشهادة الأولى بالشهادة لله تعالى بالوحدانية ، وفسرت الثانية بالشهادة لنبينا محمد ﷺ بالرسالة ، مثل الإيمان والإسلام إذا أطلق الإيمان دخل فيه الإسلام وإذا أطلق الإسلام دخل فيه الإيمان ، وإذا اجتمعا فسر الإيمان بالاعتقادات الباطنية وفسر الإسلام بالأعمال الظاهرة ، مثل الربوبية والألوهية ، إذا أطلقت الربوبية دخلت فيها الألوهية ، وإذا أطلقت الألوهية دخلت فيها الربوبية ، وكذلك الاستغفار والتوبة إذا أطلق الاستغفار دخلت فيه التوبة ، وإذا أطلقت التوبة دخل فيها الاستغفار ، وكذلك البر إذا أطلق دخل فيه التقوى والتقوى إذا أطلقت دخل فيها البر ، وإذا اجتمعا صار لكل واحد منهما معنى ، هذا له أمثلة كثيرة ، فإذا الإيمان بأن محمدا رسول الله أصل الدين



وأساس الملة ، هما الشهادتان اللتان يدخل بهما في الإسلام ، ويخرج بهما من الدنيا : ﴿ ١٥٦ ﴾ من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة ﴿ ١٥٧ ﴾ يعني : وأن محمدا رسول الله ، وكذلك إذا شهد لله تعالى بالوحدانية وشهد لنبيه محمد ﷺ بالرسالة فهو المؤمن .

أما من زعم أنه مؤمن بالله ولكنه لم يشهد لمحمد ﷺ بالرسالة فلا يكون إيمانا ، مثل اليهود ، اليهود يزعمون أنهم يشهدون أن لا إله إلا الله لكن ما يشهدون أن محمدا رسول الله ، هل الإيمان صحيح ؟ لا ، الإيمان فاسد ، وكذلك النصارى يزعمون أنهم يؤمنون بالله ، ولكن لم يشهدوا

لمحمد بالرسالة ، قال الله تعالى : ﴿ قَتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ ﴿ ٢٤ ﴾ ^(١) نفعهم الإيمان ﴿ قَتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ

بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ ^(٢) إذا نفعهم الإيمان وهم يزعمون أنهم يؤمنون بالله ، إذا الإيمان بالله لا يصح إلا إذا آمن بأن محمدا رسول الله ، قال عليه الصلاة والسلام : ﴿ ١٥٦ ﴾ والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة - يهودي ولا نصراني - ثم لا يؤمن بي إلا دخل النار ﴿ ١٥٧ ﴾ فلا بد من الإيمان بأن محمدا رسول الله ، فمن لم يؤمن منهم بأن محمدا رسول الله كفر مثل اليهود ومثل النصارى ومثل المجوس ومثل الوثنيين من يعبد الأصنام والأوثان أشرك بالله ، ولا يعتقد أن محمدا رسول الله هؤلاء كفار ، من قال : إن محمدا رسول ولكن رسالة خاصة بالعرب ، أيضا كافر لا يصح إيمانه حتى يشهد أن محمدا رسول الله إلى العرب والعجم ، وإلى الجن والإنس .

كذلك من شهد أن محمدا رسول الله وقال رسالة عامة إلى العرب والعجم ، لكن بعده نبي ، بعده رسول ليس خاتم النبيين ، كذلك يكفر لا بد أن يعتقد أن محمدا خاتم النبيين ، وهو

مكذب لقول الله تعالى : ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ

١ - سورة التوبة آية : ٢٩ .

٢ - سورة التوبة آية : ٢٩ .



﴿١﴾ قال الله تعالى في بيانه الشمول لرسالة نبينا محمد ﷺ ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً

لِلنَّاسِ

بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ ﴿٢﴾ كافة للناس كلمة الناس عامة تشمل العرب والعجم والجن والإنس ، وقال

سبحانه : ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾ ﴿٣﴾

للعالمين ، عام ، قال سبحانه : ﴿ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾ ﴿٤﴾ للناس

، فمن زعم أن الرسالة خاصة بالعرب أو أن بعده نبي فهو كافر بإجماع المسلمين ، ولا يدخل في الإسلام إلا بالشهادتين ، لا يدخل أي أحد في الإسلام إلا بالشهادتين ، الشهادة لله تعالى بالوحدانية ، والشهادة لنبية محمد ﷺ بالرسالة ، هما أصل الدين وأساس الملة ، وشهادة أن لا إله إلا الله تقتضي الإخلاص ، إخلاص العمل لله وإخلاص العبادة لله ، وشهادة أن محمدا رسول الله تقتضي المتابعة ، وشهادة أن لا إله إلا الله تقتضي الإخلاص من قال : أشهد أن لا إله إلا الله ، يعني معناها أن لا إله إلا الله ، معناها : لا معبود بحق إلا الله ، لا معبود بحق إلا الله ، العبادة حق الله ، والشهادة لله تعالى بالوحدانية فيها كفر وإيمان ، لا تصح إلا بالنفي ، فالكفر كفر بالطاغوت ، ومعنى الكفر بالطاغوت أن تعتقد بطلان عبادة غير الله ، وتنكرها وتكفر ، وأن تعتقد بطلان عبادة غير الله وتنكرها وتبغضها وتكفر أهلها وتعاديها وتبغضها ، لا بد من الكفر والطاغوت والإيمان بالله ، التوحيد لا يحصل إلا بالشيئين كفر وإيمان ، كفر بالطاغوت ، وإيمان بالله قال تعالى : ﴿ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِرْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا

١ - سورة الأحزاب آية : ٤٠ .

٢ - سورة سبأ آية : ٢٨ .

٣ - سورة الفرقان آية : ١ .

٤ - سورة النساء آية : ٧٩ .



أَنْفِصَامَ هَآءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ ^(١) كلمة التوحيد فيها الأمران فيها نفي وإثبات ، " لا إله " هذا نفي هذا الكفر بالطاغوت ، " إلا الله " هذا الإثبات ، الإيمان بالله ، لا إله إلا الله ، لو قال شخص : أعبد الله ، أو المعبود الله ، أعبد الله ، أنا أعبد الله . أنت تعبد الله لكن يمكن تعبد غيره مع الله والمشركون يعبدون الله ويعبدون غيره ، فإذا ما يكفي أن تعبد الله حتى تنكر عبادة غير الله وتكفر بها ، الإنكار إنكار عبادة غير الله هذا هو النفي ، وعبادة الله هذا الإثبات لا بد من الأمرين نفي وإثبات ليس هناك توحيد إلا بأمرين : نفي وإثبات ، فالنفي : على نفي العبادة والبراءة من كل معبود سوى الله ، هذا هو الكفر بالطاغوت ، والإثبات : إثبات العبادة لله وحده ، والتخليية قبل التحلية لا إله تخلية ، تتخلى من كل معبود سوى الله ، ثم بعد ذلك تتحلى بالإيمان بالله إذن ، ثم الإيمان بأن محمدا نبينا ﷺ خاتم النبيين ، وسيد المرسلين ، وإمام المتقين ، وهو رسول رب العالمين ، هكذا لا بد من الإيمان ، تعتقد أن محمدا رسول الله ، وتعتقد أنه خاتم النبيين ، وتعتقد أنه سيد المرسلين ، وتعتقد أنه إمام المتقين ، وتعتقد أنه رسول رب العالمين ، لا بد من هذا خاتم النبيين ، فمن قال : إن بعده نبي فليس بمسلم ، وسيد المرسلين أن تعتقد أنه سيد المرسلين وأفضلهم وإمام المتقين ، المتقين عامة من الرسل وغيرهم ، ورسول رب العالمين بعثه الله ، بعثه إلينا وإلى الخلق أجمعين ، فمن قال : إنه مبعوث للعرب خاصة أو بعده نبي فليس بمؤمن ، قال : وهو سيد ولد آدم كما قال النبي ﷺ من حديثه الصحيح : أنا وأنا سيد ولد آدم ولا فخر وأول من تنشق معه الأرض يوم القيامة أنا تنشق الأرض للقيام للبعث ، قال : " فأدم ومن دونه تحت لوائه يوم القيامة " ، تحت لواء النبي ﷺ كل آدم ومن دونه كلهم تحت لوائه ، والشاهد لكل نبي عليه الصلاة والسلام ، والشاهد على كل أمة ، فالنبي ﷺ هذه الأمة تشهد على الأمم السابقة أنهم بلغوا رسالات الله ، يؤتى يوم القيامة بنوح وغيره فيقال : يا نوح هل بلغت رسالة ربك ؟ فيقول : نعم ، فتسأل أمته ؟ هل بلغكم ؟ فيقولون : لا ما جاءنا من بشير ونذير ، فيقال : من يشهد لك ؟ فتشهد له هذه الأمة ، ثم يشهد عليها نبيا ، وذلك قول الله تعالى : ﴿



وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴿١﴾
(١) فآدم ومن دونه تحت لوائه .

" الشاهد لكل نبي والشاهد على كل أمة ، أخذ الله تعالى ميثاق الأنبياء بالإيمان " كل نبي أخذ الله عليهم ميثاق لئن بعث محمد وأنت حي لتبعه : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِءَ وَلَتَنْصُرُنَّهُ ۚ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي ۗ قَالُوا أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَاشْهَدُوا ۗ وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٢﴾ " والبشارة به " كل نبي يبشر بمحمد ﷺ ووصفه وصف النبي ﷺ موجود في التوراة

والإنجيل وتبيان في كتبهم موجودة في كتبهم ، وصف النبي ﷺ والبشارة به وتبيان في كتبه مع ما اختصه الله به من قبل النبوة وبعدها من الآيات المعجزات الباهرات ، قبل النبوة حتى يوم ولادته : سقطت شرفات إيوان كسرى وقيصر ، ورأت أمه نور بين السماء والأرض ، وحصلت له كرامات في تجارة خديجة ربح فيها ، وبعده من الآيات المعجزات والله به عليم ، بعده في معجزات ، معجزات كثيرة لا حصر لها أعظمها ، أعظم معجزة لنبينا ﷺ محمد القرآن العظيم الذي تحدى الله البشر أن يأتوا بمثله فعجزوا ، فتحداهم أن يأتوا بعشر سور من مثله فعجزوا ، فتحداهم أن يأتوا بسورة فعجزوا : ﴿ قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ ۚ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٣﴾ ﴿٣﴾ ﴿ أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَّهُ ۗ قُلْ فَاتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِثْلِهِ ۚ مُفْتَرِيَاتٍ ﴿٤﴾ ﴿٤﴾ ﴿ أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَّهُ ۗ قُلْ فَاتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ ۚ ﴿١﴾ وهناك من

يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ﴿٣﴾ ﴿٣﴾ ﴿ أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَّهُ ۗ قُلْ فَاتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِثْلِهِ ۚ مُفْتَرِيَاتٍ ﴿٤﴾ ﴿٤﴾ ﴿ أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَّهُ ۗ قُلْ فَاتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ ۚ ﴿١﴾ وهناك من

١ - سورة البقرة آية : ١٤٣ .

٢ - سورة آل عمران آية : ٨١ .

٣ - سورة الإسراء آية : ٨٨ .

٤ - سورة هود آية : ١٣ .



المعجزات كثيرا ، لا حصر لها حتى ألف العلماء في ذلك مؤلفات " خصائص النبي ﷺ " للقااضي أبي العلاء " دلائل النبوة " للبيهقي " معجزات الكلام للحجر وسلام للحجر وحنين الجزع وتكثير الطعام وتكثير الماء والشجرتان اللتان التأمتا عليه لما قضى حاجته ، إلى غير ذلك من المعجزات التي لا حصر لها .



خصائص القرآن

من ذلك كتابه المهيم على كل كتاب ، والمخير عنها ، والشاهد لها ، والمصدق بها ، لا يشبه الشعر ، ولا الرسائل ، البائن على كل كلام ، بزغ الأسماع والأفهام ، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد ، الذي عجزت الإنس والجن أن يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ، كتاب جمع فيه النظم ، والإعجاز ، والبسط والإيجاز ، والفصاحة ، والبلاغة ، والتحذير ، والزجر ، والأمر ، بكل طاعة ، وتكرمة وأدب ، والنهي عن كل منكر ، وسرف ومعصية ، وفعل قبيح مذموم ، والتعبد بكل فعل شريف مذكور من طهارة ، وصلاة ، وصيام ، وزكاة ، وحج وجهاد وصلة الأرحام ، والبذل والعطاء ، والصدق والوفاء ، والخوف والرجاء ، وما يكثر تعداده مما لا يحصى ، مع حاجته ﷺ لقومه حين

قالوا : ﴿ أَنْتَ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ ﴾ ^(١) فأجابهم : ﴿ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ

أُبدِلَهُ ، مِنْ تَلْقَائِي نَفْسِي ۖ إِنْ أَتَّبِعْ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ ﴾ ^(٢) ثم قال لهم : ﴿ قُلْ لَوْ

شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَأَكُمْ بِهِ ۗ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ ۗ أَفَلَا

تَعْقِلُونَ ﴿١١﴾ ﴾ ^(٣) يعني أربعين سنة ، إني يتيم فقير ، لا أكتب ، ولا أختلف إلى

١ - سورة يونس آية : ١٥ .

٢ - سورة يونس آية : ١٥ .

٣ - سورة يونس آية : ١٦ .



معلم ، ولا ساحر ، ولا كاهن ، ولا شاعر ، أفلا تدبرون ذلك ، وتعلمون أن هذه الآية لا يقدر عليها إلا الله .

قال : فإن لم تفعلوا فيما مضى ، ولن يفعلوا ، فيما يستقبلون . فجعل هذه الآية في القرآن في حياته ، وبعد وفاته ، لا يقدر أحد أن يأتي بمثله ، أو سورة منه على نظمه وتأليفه وصدقه ، وصحة معانيه وكبر فوائده وعلومه ، ومع عجز الخليقة عن إدراك فهمه وبلوغ نهاية علمه ، وإخباره ﷺ في زمن زير الأولين والآخرين بقوله

: ﴿ آتَمَّ غُلِبَتِ الرُّومُ ﴿١﴾ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٢﴾ فِي

بِضْعِ سِنِينَ ﴿٣﴾ ^(١) وبقوله : ﴿ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴿١﴾ ﴾ ^(٢) فأخبر بذلك قبل كونه .

وقال تعالى : ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ ۗ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا

قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا ۗ ﴾ ^(٣) .

نعم ، هذا في خصائص القرآن ، ذكر المؤلف - رحمه الله - أن النبي ﷺ أوتي المعجزات الباهرات قبل النبوة وبعدها ، وقال : أعظمها الكتاب العظيم ، هذا الكتاب العظيم الذي هو المعجزة الخالدة مستمر إلى يوم القيامة لا تنتهي ، بخلاف معجزة الأنبياء فإنها تنتهي في زمانهم ، معجزة موسى اليد والعصا وكذلك الآيات الأخرى انتهت بموته ، العصا في زمانه تكون إذا وضعها صارت حية وإذا أخذها صارت عصا ، وكذلك يده إذا أدخلها وأخرجها صارت بيضاء

١ - سورة الروم آية : ٤١ - ٤٠ .

٢ - سورة القمر آية : ٤٥ .

٣ - سورة هود آية : ٤٩ .



تتلاً ، وعيسى كذلك من معجزاته أنه يبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى بإذن الله انتهت في وقت ، في نبوته أما نبينا ﷺ فله معجزات كثيرة لكن أعظمها القرآن باقية إلى قيام الساعة ، ما تنتهي إلى قيام الساعة ، هي معجزات خالدة ، وصف المؤلف هذه المعجزات قال : " من ذلك كتابه " الكتاب الذي أنزله الله عليه ، وهو القرآن " المهيم على كل كتاب " يعني الحاكم عليهم على كل كتاب من الكتب السماوية هو المهيم عليها ، والشاهد عليها ، يعني يوافقها يوافق الكتب السابقة فيما جاءت به من الحق والباطل الذي يدخل عليها فيه ؛ لأنها حرفت وبدلت ، فهو المهيم عليها ، يصدقها ، يصدق ما فيها من الحق ، والباطل الذي طرأ عليها ينبغيه .

المهيم على كل كتاب والمخبر عنها مخبر عن التوراة والإنجيل ، والشاهد لها ، يشهد لها بالصدق والمصدق لها يصدق بها ، يصدق بالتوراة والإنجيل إلا ما حرف وبدل منها " لا يشبه الشعر " يعني القرآن ، " ولا يشبه الرسائل البائن على كل كلام " يعني منفصل عن كلام البشر ، كلام الله لا يشبه كلام البشر ، قال : " بزغ الأسماع والأفهام " بزغ ، وقال في بعض المخطوطة " بزغ " بزغ الأسماع يعني قرعها وشققها وفاجئها ، وبعضهم قال : " بزغ " المقصود يعني أفزع أسماع الخلق وأفهامهم مما ذكره الله فيها من القرآن من الوعيد ومن صنوف العذاب ، ومن قصص الأمم السابقة وما حاق بهم من العذاب إلى غير ذلك " بزغ الأسماع والأفهام " يعني قرعها ، " الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، هذا كتاب الله ، فصل ، الذي عجزت الإنس والجن أن يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ، كما سبق ، تحداهم الله بل عجزوا أن يأتوا بسورة .

" كتاب جمع فيه النظم والإعجاز " نظم بديع وإعجاز ، وفيه بسط وفيه إيجاز ، قصة موسى

تأتي أحيانا مبسوطه ، وتأتي أحيانا متوسطة ، وتأتي أحيانا مختصرة ، وكذلك قصة صالح : ﴿

كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا ﴿١١﴾ إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا ﴿١٢﴾ ﴿١﴾ هذه مختصرة ﴿

نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ﴿١٣﴾ ﴿٢﴾ وأحيانا تأتي مفصلة ، كذا جمع فيه النظم والإعجاز والبسط

١ - سورة الشمس آية : ١١-١٢ .

٢ - سورة الشمس آية : ١٣ .



والإيجاز والفصاحة والبلاغة بالتحذير ، تحذير الكفار والعصاة ، وفيه الزجر وفيه الأمر والأوامر والنواهي " أقيموا الصلاة " .

" بكل طاعة وتكرمة وأدب والنهي عن كل منكر ، وسرف ومعصية ، نهى الله عن الزنى ، عن السرقة ، عن الربا ، وكل فعل قبيح مذموم ، وفيه التبعيد بكل فعل شريف مذكور من طهارة وصلاة

يا أيها الذين آمنوا ، وأقيموا الصلاة ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا

وُجُوهَكُمْ ﴾ (١) وأمر بالطهارة والصلاة والصيام والزكاة والحج والجهاد وصلة الأرحام والبذل

والعطاء والصدق والوفاء والخوف والرجاء كل هذا في القرآن ، " وما يكثُر تعداده مما لا يحصى

مع محاجته ﷺ لقومه حينما قالوا : ﴿ أَأَنْتَ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَذَا ﴾ (٢) هذا من تعنت الكفر هات

يا محمد قرآن غير هذا ، أو بدله ، ماذا قال الله ؟ قال الله قل لهم : ﴿ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ

أُبدِلَهُ مِنْ تَلْقَائِي نَفْسِي إِنْ أَتَّبَعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ ﴾ (٣) ثم قال لهم : ﴿ قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا

تَلَوْتُهُ ، عَلَيْهِمْ وَلَا أَدْرِيكُمْ بِهِ ﴾ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ ؕ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾ (٤)

أربعين سنة ما أنزل عليه قرآن هذا . . . ، أنفذ أمر الله ، قال : إني يتيم فقير ، لا أكتب ولا

أختلف إلى معلم ولا ساحر ، ولا كاهن ، ولا شاعر ، أفلا تتدبرون ذلك ، وتعلمون أن هذه الآية

لا يقدر عليها إلا الله ، قال : " فإن لم تفعلوا فيما مضى ولن تفعلوا " ولن يفعلوا فيما يستقبلون

فجعل هذه الآية في القرآن في حياته وبعد وفاته ، قال : ﴿ فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا ﴾ (٥) لما قال : ﴿

١ - سورة المائدة آية : ٦ .

٢ - سورة يونس آية : ١٥ .

٣ - سورة يونس آية : ١٥ .

٤ - سورة يونس آية : ١٦ .

٥ - سورة البقرة آية : ٢٤ .



فَاتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ ﴿١﴾ قال : ﴿
فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا﴾ (٢) يعني في الماضي ﴿وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾ (٣) في المستقبل ﴿فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا﴾
وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ ﴿٤﴾ تحداهم الله لا يستطيعون لم يستطيعوا في
الماضي ولا في المستقبل .

" جعل هذه الآية في القرآن في حياته ، وبعد وفاته ، لا يقدر أحد أن يأتي بمثل هذا القرآن أو
سورة من على نظمه وتأليفه وصدقه ، وصحة معانيه وكبر فوائده وعلومه ، ومع عجز الخليفة عن
إدراك فهمه وبلوغ نهاية علمه ، وإخباره ﷺ في زمن زير الأولين والآخرين بقوله يعني أخبر عما .
: ﴿الْمَ ﴿١﴾ غَلَبَتِ الرُّومُ ﴿٢﴾ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِّنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ فِي بَضْعِ
سِنِينَ ﴿٥﴾ " .

أخبر أن الروم لما غلبوا ، الحرب بينهم وبين الفرس غلبت الروم لكن أخبر الله : أن سيغلبون في
بضع سنين في المستقبل فعلا حصل هذا ، حصلت مراهنة بين أبي بكر وبين المشركين في غلبة
الروم فأنزل الله في القرآن : ﴿الْمَ ﴿١﴾ غَلَبَتِ الرُّومُ ﴿٢﴾ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِّنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ
سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾﴾ (٦) والمؤمنون يحبون أن ينتصر الروم ؛ لأن الروم أهل الكتاب والفرس أوثان
أوثان ، أهل وثنية ، يعبدون النار وهؤلاء أقرب وأخف كفرا : ﴿الْمَ ﴿١﴾ غَلَبَتِ الرُّومُ ﴿٢﴾ فِي أَدْنَى

١ - سورة البقرة آية : ٢٣ .

٢ - سورة البقرة آية : ٢٤ .

٣ - سورة البقرة آية : ٢٤ .

٤ - سورة البقرة آية : ٢٤ .

٥ - سورة الروم آية : ٤-١ .

٦ - سورة الروم آية : ٣-١ .



الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَلَيْهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٢﴾ فِي بَضْعِ سِنِينَ ﴿١﴾ وَقَوْلُهُ : ﴿ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴾ ﴿٢﴾ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ : فَأَخْبِرْ بِذَلِكَ قَبْلَ كَوْنِهِ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ تَلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ ﴾ ﴿٣﴾ مِنْ عِلْمِ الْغَيْبِ ﴿٤﴾ قَالَ هَذَا بَعْدَ قِصَّةِ قَوْمِ نُوحٍ لَمَّا ذَكَرَ الْقِصَّةَ مَطْوَلَةً قَالَ : ﴿ تَلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ ﴾ ﴿٥﴾ يَا مُحَمَّدُ ﴿٦﴾ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٦﴾ وَفَقَّ اللَّهُ الْجَمِيعَ لَطَاعَتِهِ ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيَّ نَبِينَا مُحَمَّدٍ ﷺ .

وإلى الأسئلة .

س : أحسن الله إليكم ونفع بعلمكم يقول السائل : ألا يفهم من قول المؤلف دائم بدوامها أي النار أنه يقول بأن النار قد تفتنى ؟
ج : لأ ، يقول : دائم بدوامها يعني دائم ما دامت ، قد يفهم لكن فهم بعيد دائم بدوامها ، المعنى أنه دائم وهي دائمة ، هذا هو الأصل نعم .
وكما سبق أن قول البعض منا أن النار تفتنى بعد دهور وأعوام طويلة ولكنه قول ضعيف والآثار كلها ضعيفة وحمل بعض العلماء هذا القول على القول بفناء النار ، نار العصاة الطيبة التي فيها العصاة تفتنى ، وأما طبقة الكفار هي الباقية ، وهذا محمل حسن نعم .

١ - سورة الروم آية : ٤١-٤٠ .

٢ - سورة القمر آية : ٤٥ .

٣ - سورة هود آية : ٤٩ .

٤ - سورة هود آية : ٤٩ .

٥ - سورة هود آية : ٤٩ .

٦ - سورة هود آية : ٤٩ .



س : يقول السائل ما صحة من نسب إلى شيخ الإسلام أنه يقول بفناء النار وما حجته ؟
ج : هذا النفي غير صحيح ، وصرح شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله بأن النار دائمة وأنها لا تفتنى أبد الآباد ، وهذا واضح من كتبه وله - يعني - وله كلام صريح في هذا ، لكن ابن القيم رحمه الله ذكر في كثير من كتبه ، في بعض كتبه القول بفناء النار وأطال فيها ، ذكر في ما يقرب في سبعين صفحة في بعض كتبه ، فيفهم منه أن له قولين في المسألة ، قول ، لكن أيهما الأول حتى ابن القيم يفهم يعني من كلامه - كذلك في النونية - يفهم من كلامه أنه أن له في المسألة قولين : قول بالفناء وقول بالدوام ، فالأول ، فأوله ، أيهما الأول إذا عرف الأول يكون الآخر هو منهجه ، وقد كتب في هذه بعض الأخوة رسالة دكتوراة ، في بعض الرسائل ، وبينوا بالنقول الصحيحة من كلام شيخ الإسلام أنه لا يقول بفناء النار ، وأما ابن القيم قال : إنه يميل إلى القول بفناء النار ، ولكن قلت له تبين لي أن ابن القيم رحمه الله له قولان في المسألة ، لكن له قولان في المسألة يعني بهذا وهذا ، ولا يدل على أنه يختار القول أو يزن بالقول بفناء النار ، نعم .

س : أحسن الله إليكم هذه سائلة من فرنسا تقول : لا أستطيع المحافظة على وضوئي حيث أعيدته لكل صلاة ، لكن أحيانا أكون متأكدة من انتقاضه وأحيانا من انتقاده نعم وأحيانا أشك ، مما ولد عندي قلقا وعدم خشوع في الصلاة فماذا تنصحونني ؟

ج : نعم هذه الأخت التي - يعني - تتوضأ لكل صلاة تقول إنها ينتقض وضوءها إذا كانت تنتقض وضوءها فيجب أن تتوضأ لكل صلاة أما إذا لم تنتقض وضوءها تقول : " أحيانا لا ينتقض وضوئي ثم أتوضأ " إذا لم ينتقض وضوءها ، لم تعلم أن وضوءها انتقض فالأصل الطهارة - تبني على الأصل - إلا إذا علمت لأن الطهارة متيقنة ، والحدث مشكوك فيه ، فلا تنتقل من اليقين إلى الشك ، وإذا توضأت لكل صلاة فحسن ، باب التجديد ، فحسن ولا تقول أن يحصل لها مشقة ، هذا عليها الحمد لله ، وعليها أن لا يكون في نفسها شك ، فإذا علمت أنها على وضوء جاز لها أن تصلي الصلاة الأخرى بهذا الوضوء ، وإن جددت فلا حرج ، أما إذا علمت أنها انتقض وضوءها فلا ... ، وقد ثبت أن نبينا ﷺ صلى الصلوات الخمس في فتح ، يوم فتح مكة بوضوء واحد ، فقال له عمر رضي الله عنه يا رسول الله إنك فعلت أمرا لم تفعله ؟ قال : عمدا فعلته يا عمر رضي الله عنه يعني ليعلم الناس أنه لا بأس به أن يصلي الإنسان صلاتين أو ثلاث صلوات أو أربع صلوات بوضوء واحد ، إذا لم ينتقض وضوءه فلا بأس به خمس صلوات صلاها النبي ﷺ بوضوء واحد الفجر والظهر والعصر والمغرب والعشاء ، بل قال العلماء : لو صلى ست صلوات من استطاع أن يصلي ست صلوات بوضوء واحد صحيح ، الحمد لله ، ما دام أنه لم ينم يوما



مستغرفا ولم يفعل ناقضا من نواقض الوضوء فالحمد لله ، فالطهارة باقية يصلي بها ما شاء من فروض ونوافل ، نعم .

س : أحسن الله إليكم لها سؤال آخر تقول : هل يجوز لي أن أدعوا أختي لثام في بيتي علما أنني متزوجة وستكون في غرفة وحدها ؟

ج : الأولى أن تبقى أختها لكن إذا كان لها بيت تبقى إذا كانت متزوجة تبقى فيه مع زوجها ، أما إذا اضطرت هذا شيء آخر لكن كونها تدعوها إلى بيتها وهي وحدها ، فالأولى ألا تدعوها ، لكن لو احتاجت اضطرت إذا كان في البيت يعني له أولاد كبار يكونوا محارم لها ويكونوا معها فلا بأس ، المقصود أن الأولى ألا تدعوها لا حاجة إلى هذا إلا عند الحاجة والضرورة ، إذا كان لها بيت خاص ولها زوج ولها أولاد تبقى في بيتها وتزورهم في غير وقت النوم ، نعم .

س : أحسن الله إليكم يقول السائل كيف التوفيق بين القول بأن الجهات مخلوقة وقولنا : إن الله جل جلاله في جهة العلو : إيش ، كيف القول كيف التوفيق بين القول بأن الجهات مخلوقة ؟ نعم وقولنا : إن الله تعالى في جهة العلو ؟

ج : نقول : إن الله في العلو ما نقول في جهة ، الجهة يقول العلماء : لفظ محدث لا يقال : الله في جهة ولا يقال : ليس في جهة ، ومن قال : إن الله في جهة يفسر ، يستفسر قل ما مرادك ؟ إذا أردت أن الله في جهة مخلوقة تحوطه وتحصره وتحيطه به إحاطة الظرف بالمظروف مثل نحن الآن في جهة الآن يحيط بنا المسجد من جميع الجهات فوق وتحت ، هذا باطل ، وإن أردت جهة عدمية ، قلت : الله في جهة في جهة عدمية بعد أن تنتهي المخلوقات التي سقفها عرش الرحمن فهذا حق ، الله في جهة عدمية بعد أن تنهي المخلوقات ، المخلوقات أعلاها وسقفها عرش الرحمن والله فوق العرش ، في جهة العلو بعد أن تنتهي المخلوقات وفوق العرش ، وعلى ذلك فلا فيه إشكال ، الجهات المخلوقة الله ليس فيه شيء من خلقه ، ولكن الله في جهة عدمية ، إذا قيل جهة المراد جهة عدمية ، وإذا يقال : الله في العلو كما أخبر كما قال :

﴿ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾^(١) ﴿ سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾^(٢) ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ

١ - سورة البقرة آية : ٢٥٥ .

٢ - سورة الأعلى آية : ١ .



الطَّيِّبُ ﴿١﴾ ﴿١﴾ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ﴿٢﴾ ﴿٢﴾ ءَأَمِنْتُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ ﴿٣﴾ ﴿٣﴾ ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَىٰ
الْعَرْشِ ﴿٤﴾ ﴿٤﴾ أَلرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَىٰ ﴿٥﴾ ﴿٥﴾ ومن قال : إن الله ، من أنكر أن الله
في العلو فهو كافر ؛ لأنه تنقص الرب وجعله في السفل من لم يكن في العلو فهو في السفل ،
نعم .

س : أحسن الله إليكم : يقول السائل : هل يجوز للرجل أن يطوي سراويله ويصلي به ، وهل
هناك فرق ... أن يطوي سراويله كيف يطويه ، يطوي سراويله ويصلي به ، وإيش معنى الكلام
هذا يسفط آخر السروال يسفط الكم يسقطه هكذا ويصلي به السروال أي نعم يلبس بنظالا .
ج : أي نعم السروال إذا كان طويلا يستر ما بين السرة إلى الركبة فلا بأس ، يعني كونه
يطوي أسفل السروال إذا كان إذا كان يغطي الكعب نعم ، ينبغي أن يطويه حتى لا ينزل تحت
الكعب ، لا يجوز للرجل أن ينزل سرواله أو مشلحه أو ثوبه إلى تحت الكعب ، نعم .
كأنه يخاف يا شيخ من الحديث : ﴿٦﴾ نهى أن يكف شعرا ﴿٦﴾ .

لأ ، هذا ليس بالكف نهى أن يكف في الصلاة ، مثل واحد كذا يفسر مثلا ذراعانه ذراعيه أو هو
يجعل أصابعه هكذا يكف شعره ... مثلا كذا هذا منهى ، لا تفسر اسجد على ... ثوبك هذا
منهى عنه ، أما إذا كان أسفل كان السروال أسفل فلا بد أن يكفه حتى لا ينزل تحت الكعب ،
وفي الحديث : ﴿٧﴾ نهيت أن أكف شعرا أو ثوبا ﴿٧﴾ اسجد على ثوبك وشعرك لكن لو شعر -
بعض الناس يكف شعره - اسجد بشعرك تكف ثوبك لا تكف ثوبك ولا تكف أكمامك ، اسجد
بها كما كانت هذا معنى النهي عن الكف ، وليس معنى ذلك أن الإنسان يترك السروال ينزل
تحت الكعب لأ ، وفق الله الجميع لطاعته ، وثبتهم على هديه ، وصلى الله على محمد وسلم .

١ - سورة فاطر آية : ١٠ .

٢ - سورة النساء آية : ١٥٨ .

٣ - سورة الملك آية : ١٦ .

٤ - سورة الأعراف آية : ٥٤ .

٥ - سورة طه آية : ٥ .



بيان معجزات النبي ﷺ

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين .

وله ﷺ الآية العظمى التي ظهرت له في الأرض والسماء التي لم يشركه فيها بشر ، ولم يبلغ الذي بلغه أحد من النذر ، التي إذا تدبرها ذو فهم وعقل وبصيرة علم أن الله قد جمع له فيها شرف المنازل والرتب ما فضله بها على الأولين والآخرين ، وهو أنه ركب البراق وأتى بيت المقدس من ليلته ، ثم عرج به إلى السماوات فسلم على الملائكة والأنبياء ، وصلى بهم ، ودخل الجنة ورأى النار ، وافترض عليه في تلك الليلة الصلوات ، ورأى ربه وأدناه وقربه وكلمه وشرفه ، وشاهد الكرامات والدلالات ، حتى دنا من ربه فتدلى ، فكان قاب قوسين أو أدنى ، وأن الله وضع يده بين

كتفيه فوجد بردها بين ثديه ، فعلم علم الأولين والآخرين وقال ﷺ ﴿ وَمَا جَعَلْنَا

الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ ﴾ ^(١) وهي رؤيا يقظة لا منام ، ثم رجع في ليلته بجسده إلى مكة ، وأخبر في كتابه أنه يعطيه في الآخرة من الفضل والشرف أكثر مما

أعطاه في الدنيا بقوله : ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴾ ^(٢) وبما له في

الآخرة المقام المحمود الذي لا يدانيه فيه أحد من الأولين والآخرين ، فنقلت من

١ - سورة الإسراء آية : ٦٠ .

٢ - سورة الضحى آية : ٥ .



تاريخ ابن أبي خيثمة أبي بكر أحمد في أخبار المكيين بإسناده عن مجاهد في قوله :

﴿ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ ^(١) قال : يجلسه على العرش ، وروى

أبو بكر وعثمان بن أبي شيبة بإسنادهما عن مجاهد في قوله : ﴿ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ

رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ ^(٢) قال : يقعده على العرش . وكذلك روى عبد الله بن

أحمد بإسناده عن مجاهد ، وقد روى إسحاق بن راهويه عن ابن فضيل عن ليث

عن مجاهد في قوله : ﴿ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ ^(٣) قال : يجلسه

معه على العرش ، وقال ابن عمير : سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل رحمه الله

وسئل عن حديث مجاهد يقعد محمدا على العرش ، فقال : قد تلقته العلماء

بالقبول ، نسلم هذا الخبر كما جاء ، وقال ابن الحارث : نعم يقعد محمدا على

العرش . وقال عبد الله ابن أحمد : وأنا منكر على كل من رد هذا الحديث ، وعن

ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ ^(٤) قال : يقعده

على العرش ، روى هذه الأخبار شيخنا أبو بكر المروزي وصنف في ذلك كتابا كبيرا

، ورواه والدي رحمه الله عنه فيما أجازته لنا بإسناده عن ابن عمر رضي عنهما عن

١ - سورة الإسراء آية : ٧٩ .

٢ - سورة الإسراء آية : ٧٩ .

٣ - سورة الإسراء آية : ٧٩ .

٤ - سورة الإسراء آية : ٧٩ .



النبي ﷺ في قوله : ﴿ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴾ (١) قال : يجلسه

معه على السرير ، وبإسناده عن عائشة رضي الله عنها قالت : [١٠٠] سألت رسول الله ﷺ عن المقام المحمود ؟ فقال : وعدني ربي القعود على العرش [١٠١] وبإسناده عن ابن عمر رضي عنهما [١٠٢] قال لي عمر ابن الخطاب رضي الله عنه سألت النبي ﷺ عما يوعد به جل اسمه ؟ فقال : وعدني المقام المحمود ، وهو القعود على العرش ، وله الحوض الموعود في اليوم الموعود [١٠٣]

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم وبارك على عبد الله ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد :

هذا البحث في بيان معجزات النبي ﷺ وآياته العظيمة التي تدل على نبوته وما أعطاه الله سبحانه وتعالى من الخير والكرامات فمنها الإسراء والمعراج ، ومنها ما رآه ليلة المعراج من الآيات ، ومن دنوه من ربه ﷻ ومنها المقام المحمود ، ومنها الحوض المورود هذه المباحث مباحث عظيمة بين المؤلف - رحمه الله - أن النبي ﷺ له من الآيات العظمى الإسراء والمعراج ، والإسراء في اللغة : هو السفر ليلا ، وشرعا : هو السفر برسول الله ﷺ ليلا على البراق من مكة إلى بيت المقدس في الشام .

والمعراج لغة : مفعال من العروج ، وهي آلة العروج ، وشرعا : هي - المعراج - هي آلة كالمرقاة كالسلم صعد بها نبينا ﷺ من بيت المقدس إلى السماء .

والإسراء بين الله تعالى في القرآن العظيم فقال سبحانه : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا

مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ

السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ (٢) فالله تعالى أسرى بنبيه ليلا لا نهارا ، من المسجد الحرام إلى بيت

المقدس ، ثم عرج به عليه الصلاة والسلام من بيت المقدس إلى السماء ، والإسراء كما سبق هو

١ - سورة الإسراء آية : ٧٩ .

٢ - سورة الإسراء آية : ١ .



في اللغة السفر ليلا ، وشرعا : الإسراء هو السفر بنبينا ﷺ ليلا على البراق من مكة إلى بيت المقدس ، والمعراج : مفعال من العروج في اللغة وهي الآلة التي عرج بها نبينا ﷺ من بيت المقدس إلى السماء ، والإسراء ثابت في القرآن الكريم ، ومن أنكر الإسراء كفر ؛ لأنه مكذب لله ، ومن كذب القرآن أو بحرف من القرآن كفر ، قال الله تعالى : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ

بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا ﴾ ^(١) ؛ وذلك أنه أسري بنبينا ﷺ

ليلا من بيت المقدس ، صحبة جبرائيل ، أوتي ، أتاه بالبراق وهي الدابة التي يركبها الأنبياء ، وهي دابة فوق الحمار ودون البغل ، يعني أكبر من الحمار وأصغر من البغل ، وأبيض ، وسمي البراق لما فيه من البريق واللمعان ، وكانت هذه الدابة خطوها مد البصر يعني توضع حافرها والحافر الثاني مد البصر ، فقطعت المسافة من مكة إلى بيت المقدس في مدة وجيزة ؛ لأن المسافة من مكة إلى الشام على الإبل شهر - ثلاثين يوما - كان الناس يسيروه ، هذه الدابة قطعتها في مدة وجيزة مثل الطائرة تقريبا ، سرعتها سرعة الطائرة ؛ لأن خطوها مد البصر يعني توضع الحافر والحافر الثاني مد البصر نهاية بصرك ، ثم الخطوة الثانية نهاية البصر ، هذه من المعجزات ، من الكرامات قطع هذه المسافة العظيمة التي يقطعها الناس في ذلك الوقت في شهر كامل ، وليس هناك مواصلات ما عندهم طائرات ولا سيارات ولا قطارات في ذلك الوقت ، ما في إلا الإبل والخيل هذه آلة الركوب ، أسرع ما يكون عندهم الفرس ، عندهم البريد ، كان عندهم البريد كانت المسافة التي تقطع في شهر يقطعها البريد في ثلاثة أيام ، ... بريد ، البريد له محطات ، فالبريد يقطعها في ثلاثة أيام فكان البريد يأتي من المدينة ، من الشام إلى المدينة ، إذا كان في خبر مهم ، ينقلها في البريد ، هناك خيل معدة ، يركب الفرس حتى يصل المحطة ، فإذا وصل المحطة وجد فرس آخر مهيا ، جلس وأخذ الفرس الثاني إلى المحطة الثانية وهكذا ، حتى ما يتعب الفرس ، في أمر مهم ، فيقطع المسافة في عدة أيام أما الإبل تقطعها في شهر ، هذا البراق قطعها هذه المسافة في مدة وجيزة ، نبينا ﷺ مع صحبة جبرائيل سواء على البراق ، ثم لما وصل المسجد الأقصى ربط البراق بحلقة باب المسجد ، التي يربط بها الأنبياء - دابة - ربطها بحلقة باب المسجد ، وجمع الأنبياء للنبي ﷺ وقدمه جبرائيل وصلى بهم إماما ، يعني جمع الأنبياء للنبي ﷺ في ذلك المكان ، وصلى بهم عليه الصلاة والسلام وقدمه جبرائيل فظهر فضله



عليهم ، ولما عرج به إلى السماء مع الأنبياء ، كيف صلى بهم في بيت المقدس وقد ماتوا ورآهم في السماوات ؟ والجواب : أن أرواحهم أخذت صور الأجسام ، أن الأرواح أخذت صور الأجسام ، ويدل على ذلك النبي ﷺ قال : ﴿ ١٢٦ ﴾ مر في طريقه على موسى وهو قائم يصلي في قبره ثم لما صعد في السماء وجدته في السماء الثالثة ﴿ ١٢٧ ﴾ كيف ذلك الروح تصعد بسرعة ، تطير بسرعة خفيفة ، ليست مثل الأجسام ، وهو قائم يصلي في قبره فالروح تأخذ شكل الجسد ، فصلى بالأنبياء إماما ، وجاء في بعض الأحاديث ﴿ ١٢٨ ﴾ أن النبي ﷺ عرض عليه إناء خمر ولبن ، وقيل : اختر أيهما ، هذا قبل أن تحرم أيام قبل ... قبل أن... قبل أن تحرم الخمر فاختر النبي ﷺ اللبن فقال للنبي ﷺ اخترت الفطرة أصبت الفطرة ، ولو اخترت الخمر لغوت أمتك ﴿ ١٢٩ ﴾ جاء فيه أن عرض عليه .

ثم أوتي بالمعراج ، وهو كهيئة السلم كهيئة الدرج ، فصعد عليه نبينا ﷺ ومعه جبرائيل وصعد ، طار في الهواء في السماء ، حتى وصل إلى السماء الدنيا كما جاء في الأحاديث الصحيحة في الصحيحين وغيرهما ، فلما وصل إلى السماء الدنيا استفتح جبريل ، فقيل : من هذا ؟ قال : جبريل . قيل : ومن معه ؟ قال : محمد . قيل : وقد أرسل إليه ؟ قال : نعم . قال : فنعم المجيء جاء . ففتحوا لهما أبواب السماء فدخلوا في السماء الدنيا ، هذا يدل على أن السماء لها أبواب ولها حراس ليست مضیعة ، وهذا يدل على أن السماوات ليست شفافة مثل الزجاج ، لو كانت شفافة ما سأل ، كان يراهم من . . . ، يقول من ؟ بس قال من هذا ؟ قال : جبريل . قال : من معك ؟ قال محمد . لو كانت شفافة لرآهم من الداخل ، فوجد فيها آدم عليه السلام ، السماء الدنيا ، فقال : هذا أبوك هذا ، فسلم عليه ، فقال آدم عليه السلام : مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح ، ووجد على يمينه أسودة ، وعن يساره أسودة ، وإذا نظر إلى من يمينه ضحك ، وإذا نظر إلى من يساره بكى ، وقيل : هذه أرواح أمته اللي عن يمينه أرواح أهل الجنة ، واللي عن يساره أرواح أهل النار ، ثم عرج إلى السماء الثانية فاستفتح جبريل ، فقيل : من هذا ؟ قيل : جبريل قيل : ومن معك ؟ قال : محمد قيل : وقد أرسل إليه قال نعم ، ففتح لهما فدخلوا فوجدا فيها ابني الخالة عيسى ويحيى ، ابن الخالة ، يحيى بن زكريا ، وزكريا زوج خالة عيسى ، هو ابن الخالة ، فرحب بنينا ﷺ وقال له : مرحبا بالنبي الصالح والأخ الصالح ، أخ ، آدم يقول : الابن الصالح ، ويحيى توفي ، أما عيسى ما توفي ، عيسى رفع بروحه وجسده جميعا وسينزل في آخر الزمان ؛ لأن نزوله من أشراط الساعة الكبار ، وإذا نزل في آخر الزمان حكم بشریعة نبينا محمد ﷺ ؛ لأن كل نبي أخذ عليه العهد والميثاق ، والميثاق لأن بعث محمد وأنت حي



لتتبعنه : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِءَ وَلَتَنْصُرُنَّهُ ﴾ ^(١) إذا نزل في آخر الزمان حكم نبينا محمد ﷺ

ثم يتوفاه الله فيموت ويدفن في الأرض ، لكن هو الآن حي قال الله تعالى : ﴿ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ

وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ ^(٢) أما يحيى فتوفي ، ثم صعد إلى السماء الثالثة ، فاستفتح

فقيل : من ؟ قيل : جبريل . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد ، قيل : وقد أرسل إليه ؟ قال : نعم

. قال : نعم المجيء جاء ، ففتح لهما فوجد فيها إدريس عليه الصلاة والسلام ، فرحب به وقال

: مرحبا بالنبى الصالح والأخ الصالح ، وهذا دليل على أن إدريس ليس من الصلوات الأبوية ،

جاء في بعض الأحاديث أن إدريس أب وأنه أب لنوح ، والصواب أنه أخ ، ولو كان أبا لقال :

مرحبا بالنبى الصالح والابن الصالح ، قال : مرحبا بالنبى والأخ الصالح ، ثم صعد إلى السماء

الرابعة فاستفتح جبريل فقيل : من هذا ؟ قيل : جبريل . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قيل :

وقد أرسل إليه ؟ قال : نعم . فوجدا فيها هارون عليه الصلاة والسلام فرحب به ، وقال : مرحبا

بالنبى الصالح والأخ الصالح .

ثم صعد إلى السماء السادسة فاستفتح جبريل فقيل : من هذا ؟ قال : جبريل . قيل ومن

معك ؟ قال : محمد . قيل : وقد أرسل إليه ؟ قال : نعم . قيل : نعم المجيء جاء . فدخل

فوجد فيها موسى عليه الصلاة والسلام ، فرحب بنبينا ﷺ وقال : مرحبا بالنبى الصالح والأخ

الصالح ، ثم لما تجاوزاه إلى السماء السابعة بكى موسى ، فقيل له : ما يبكيك ؟ قال : أبكي

لأن غلاما بعث بعدي يدخل الجنة من أمته أكثر مما يدخلها من أمتي .

وكان بكاء موسى ليس حسدا ، ولكنه تألما على بني إسرائيل مع أن أتباعه كثيرون عليه

الصلاة والسلام ، لما عرض الأنبياء على النبي ﷺ رأى سوادا سد الأفق حتى ظن أنه من أمته .

فقيل : هذا موسى وقومه ، ثم استفتح باب السماء السابعة ، فقيل : من هذا ؟ قيل : جبريل .

قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قيل : وقد أرسل إليه ؟ قال : نعم . قال : نعم المجيء جاء .

١ - سورة آل عمران آية : ٨١ .

٢ - سورة النساء آية : ١٥٨ .



فوجد فيها إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، فسلم عليه وقال : مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح ، من السلالة الأبوية من جده آدم قال : والابن الصالح وإبراهيم ، والباقي كل من السلالة من الأخوة ووجد إبراهيم قد أسند ظهره إلى البيت المعمور ، البيت المعمور بيت - كعبة - في السماء السابعة تحاذي الكعبة المشرفة لو سقط لسقط عليها يدخلها كل يوم سبعون ألف ملك في الصلاة والطواف ثم لا يعود إليه إلى آخر الدهر من كثرة الملائكة ، لا يصل إليهم الدور ، كل يوم يدخله سبعون ألف ملك كم عدد الذين دخلوا ، لا يحصيهم إلا الله كم مضى من الأيام من الدنيا لا يحصيهم إلا الله .

ثم تجاوز السماء السابعة النبي ﷺ ظهر فضله ، تجاوز حتى وصل إلى سدرة المنتهى ، سميت سدرة المنتهى ؛ لأنه ينتهي إليها ما يرفع من الأرض وما ينزل من السماء ، وهي سدرة ورقها كأذان الفيلة .

ثم تجاوز نبينا ﷺ إلى مكان يسمع فيه صريف الأقلام ، فدنا من ربه وتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى ، فكلمه الله ، وصل إلى مكان لا يصل إليه جبريل ولا غيره ، فكلمه الله من دون الوساطة سمع كلام الله ففرض الله ، ففرض عليه رب العزة والجلال في ذلك الموقف في ذلك المكان الصلاة ، خمسين صلاة في اليوم واللييلة ، ثم هبط نبينا ﷺ ومعه صحبه جبرائيل ، هبط إلى السماء السابعة ثم هبط إلى السماء السادسة ، فاستوقفه موسى ، فقال ماذا فرض عليك ربك يا محمد ؟ قال : خمسين صلاة في اليوم واللييلة . فقال : ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك ، فإن أمتك ضعيفة لا تطيق الخمسين صلاة في اليوم واللييلة ، وإنني عالجت في بني إسرائيل أكثر من ذلك ، فالتفت إلى جبريل يستشيريه فأشار إليه أن نعم ، فعلا به جبرائيل إلى الجبار جل جلاله ، فسأل ربه التخفيف فوضع عن خمسا ، وفي رواية أخرى : عشرا ، ثم هبط حتى وصل إلى موسى ، وقال ماذا فرض عليك ربك ؟ قال : أربعين أو خمس وأربعين صلاة فقال : ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك فإن أمتك ضعيفة لا تطيق أربعين صلاة في اليوم واللييلة ، وإنني عالجت بني إسرائيل أكثر من ذلك فعلا به جبرائيل وسأل ربه التخفيف فوضع عنه عشرا فصاروا ثلاثين أو خمسا وثلاثين في رواية أخرى ثم هبط إلى موسى استوقفه وفي كل مرة يأمره أن يرجع ، في كل يضع عنه عشرا عشر صارت ثلاثين حتى صارت ، ثم صارت عشرين ، ثم صارت عشرا ، ثم صارت خمسا ، وفي بعض الرويات أنه في كل مرة خمس ، حتى وصلت إلى خمس ، فهبط على موسى ، فقال : ماذا فرض عليك ربك قال خمس صلوات في اليوم واللييلة ، قال : ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك ؛ فإن أمتك ضعيفة لا تطيق خمس صلوات في اليوم



والليلة فقال نبينا ﷺ إني سألت ربي حتى استحييت ، ولكن أرضى وأسلم ، فنأدى مناد من السماء أن أمضيت فريضتي وخففت عن عبادي ، هي خمس في العدد وهي خمسون في الميزان والأجر .

خمس عددا وأجرها أجر الخمسين كل صلاة الحسنة بعشر أمثالها خمس صلوات أجرها أجر خمسين ، هذا يعني هذا الأمر في فرضية الصلاة يدل على أهميتها وعظم شأنها ، أين فرضت الصلاة ؟ في السماء فوق السماء السابعة ، لكن الزكاة والصوم والحج فرضت في الأرض ، الصلاة فرضت بدون واسطة كلم الله نبينا ﷺ من دون واسطة ، أما الزكاة والصوم والحج فرضت بواسطة جبرائيل ، الصلاة فرضت في الأول خمسين ، ثم خففت إلى خمس صلوات كل ذلك يدل على عظم شأن الصلاة وأهميتها ، وأنها ركن الإسلام الأعظم عمود الإسلام ، ولهذا صار لها من المزية أنها هي الفارق بين المسلم والكافر ، وأن من أضاعها فقد أضاع دينه ومن حفظها حفظ دينه ، ومن ضيعها فهو لسواها أضيع ، وفيه جواز النسخ قبل التمكن من الفعل ، ففرضت في أول الأمر خمسين ثم نسخت إلى خمس صلوات قبل أن يتمكن الناس من الفعل - هذا حكم شرعي - وهذه الأحاديث ثابتة في الصحيحين وفي غيرهما ، طيب رؤية النبي ﷺ للأنبياء كيف رأهم وهم قد ماتوا ؟ وجاء كما سبق أنه رأهم أرواحهم قد أخذت شكل الجسد ، يعني تأخذ صورة الجسد ، ولهذا في الحديث : ﴿نَسَمَةُ الْمُؤْمِنِينَ طَائِرٌ يَلْقَى فِي شَجَرِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَرْجِعَهُمُ اللَّهُ جَسَدَهُمْ يَوْمَ يَبْعَثُونَ﴾ [١٦] إلا عيسى لأنه بروحه وجسده لم يمت .

هذا هو المعراج هذه الكرامة العظيمة وهذه المعجزة العظيمة لم تحصل لأحد لغير نبينا ﷺ فهذه من كراماته ومن معجزاته ومن كرامته على ربه ذكر المؤلف رحمه الله في هذا المبحث تعظيم النبي ﷺ .

بقي بحث في الإسراء والمعراج هل الإسراء إسراء النبي ﷺ بروحه وجسده أو بروحه دون جسده ، وهذا هو يقظة أو منام ؟ للعلماء أقوال : قال بعض العلماء : الإسراء كان مناما ، وهذا مروى عن بعض السلف ، يعني أسرى به وهو نائم ، فصعد إلى السماوات ورجع وهو نائم ، وهذا قول ضعيف ؛ لأنه لو كان أسرى في النوم لما أنكر كفار قريش ، وثبت أن كفار قريش كذبوه وأنكروه وارتد ناس ممن أسلم لما أخبرهم أنه صعد إلى السماء ، لأن كل هذا في ليلة واحدة أسرى به وعرج به ولما كان في الصباح كان عند الناس فلما حدثهم بذلك ارتد بعض الناس ، ولما حدث أبو جهل أكبر هذا القول ... هل ممكن أن تقول هذا يا محمد عند باقي قريش ؟ استعظم هذا ، قال : يزعم محمد أنه ذهب إلى الشام في ليلة واحدة ونحن نقطعها في مسافة شهر ، وأنه عرج



به إلى السماوات وهو عندنا الآن فثبت أن النبي ﷺ مر على غير لقريش في الطريق ، فقالوا : إن كنت صادقا نسألك عن غيرنا فسألوه ، وسألوا عن بيت المقدس فجلى الله بيت المقدس وكشفه له فصار ينعته وهو يبصره ، وأخبرهم عن غيرهم وأنه لقيها في مكان كذا وأنها تأتي في وقت كذا ، فكان الأمر كما قال عليه الصلاة والسلام ، قال بعضهم : الإسراء كان مناما هذا ضعيف لو كان مناما ما أحد يستنكر أنه منام ، ولو كان مناما لما كذبت كفار قريش . القول الثاني : أنه أسري بروحه دون جسده وهذا مروى عن عائشة وجماعة . القول الثالث : أن الإسراء كان مرارا ، قال بعضهم : والإسراء في ليلة والمعراج في ليلة ، وقال بعضهم : الإسراء كان مرارا مرة يقظة ، ومرة وهو نائم ، القول الرابع : أن الإسراء بروحه وجسده مرة واحدة في ليلة واحدة ، وهذا هو الصواب . لكن ضعفه ، والحديث ضعفه بعض أهل الحديث إذا أشكل عليهم بعض الألفاظ زادوا مرة اللي يسلك هذا بعض ضعفاء أهل الحديث ... عليه قالوا الإسراء مرتين ، أسري به مرتين من أسرى به مرتين مرة يقظة ومرة مناما أو يقال بعضهم مرارا مناما ، هذا يسلكه ضعفاء أهل الحديث والصواب أن الإسراء والمعراج في ليلة واحدة لا في ليلتين ، وأن الإسراء بروحه وجسده ، والدليل قول الله تعالى : ﴿ سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا ﴾^(١) والعبد اسم للروح والجسد ، الإنسان اسم لروحه وجسده هذا هو الصواب ، الإسراء والمعراج في ليلة واحدة مرة واحدة يقظة لا مناما .

ثانيا : نبينا ﷺ سمع كلام الله فكان كلّم الله شارك موسى في التكليم ، موسى كلّم الله كلّم الله بدون واسطة ونبينا محمد ﷺ كلّم الله بدون واسطة في ليلة المعراج ، وكذلك شارك إبراهيم في الخلة ، إبراهيم خليل الله ومحمد خليل الله فنبينا خليل الله وكلّم الله ، وهل رأى ربه ليلة المعراج ؟ اختلف العلماء في ذلك على قولين : من العلماء من قال إن النبي ﷺ رأى ربه ليلة المعراج بعين رأسه ، وهذا مروى عن ابن عباس وروى أيضا عن الإمام أحمد ، قال ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ ﴾^(٢) قال : هي رؤيا عين أريها النبي ﷺ ليلة أسري به ، وهو مروى عن الإمام أحمد .

١ - سورة الإسراء آية : ١ .

٢ - سورة الإسراء آية : ٦٠ .



والقول الثاني : أنه رآه بعين قلبه ولم يره بعين رأسه ، وهذا هو الصواب الذي عليه المحققون ، وهو قول عائشة رضي الله عنها ، وقد قالت لمسروق لما قال لها : هل رأى محمد ربه ؟ قالت : لقد قف شعري مما قلت ، ثم قالت : من حدثك أن محمدا رأى ربه فقد كذب . وهذا هو الصواب ، والصواب أنه رآه بعين قلبه ، وما روي عن ، وهذا اختاره بقول أنه رآه بعين رأسه اختاره جماعة النوي واختاره القاضي عياض ، واختاره جماعة وهو المؤلف ، المؤلف هنا اختار أن النبي رأى ربه بعين رأسه لكن قوله مرجوح .

الصواب أنه رآه بعين قلبه لا بعين رأسه ، والأدلة في هذا كثيرة منها قول الله تعالى : ﴿

وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَائِ حِجَابٍ ﴿١﴾ ونبينا بشر ، ما كان لبشر أن يكلم الله إلا من وراء حجاب ؛ ولأن النبي ﷺ لا يستطيع أن يرى الله في الدنيا ونبينا بشر كالم الله من وراء حجاب ، ولهذا لما سأل موسى الرؤيا في الدنيا قال : ﴿

إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرِنِّي ﴿٢﴾ ومن الأدلة حديث أبي ذر في صحيح مسلم لما قال للنبي ﷺ هل رأيت ربك ؟ قال : نور أنى أراه يعني النور حجاب يمنعني من رؤيته كيف أراه .

وحديث أبي موسى في صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال : ﴿

ولأن الرؤية ، رؤية الله نعيم ادخره لأهل الجنة ، وليس لأهل الدنيا والنبي ﷺ في ذلك من أهل الدنيا فهي نعيم خاص بأهل الجنة ، فالصواب أن النبي ﷺ لم ير ربه بعين رأسه وإنما رآه بعين قلبه ، وأما ما روي عن ابن عباس أنه رآه فهو مطلق يعني روي عنه أنه رآه ، وروي أنه رآه بفؤاده ، وكذلك ما روي عن الإمام أحمد تارة تأتي الرواية مطلقة رأى ، وتارة يقول : رآه بفؤاده ،

١ - سورة الشورى آية : ٥١ .

٢ - سورة الأعراف آية : ١٤٣ .



فهو يحمل المطلق على المقيد ، ما روي عن ابن عباس أنه قال : رآه تحمل على رواية أنه رآه بفؤاده ، وكذلك الإمام أحمد رآه في الروايات الأخرى رآه بفؤاده يحمل هذا على هذا .

وأما قوله تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ ﴾ ^(١) فالمراد رؤية الآيات

المراد رؤية الآيات ، فرآه بعين قلبه ، والمعنى : أن الله ، رؤية بقلبه زائدة على العلم ، منهم من قال جعل له عينين في قلبه فرأى ربه . هذا هو الصواب الذي أجمع عليه المحققون ، جمع بينهما المحقق شيخ الإسلام ابن تيمية قال : ما روي من الآثار وعن الصحابة أن النبي ﷺ رأى ربه محمول على رؤية الفؤاد ، وما روي أنه لم يره محمول على رؤية البصر .

فالنصوص التي فيها أن النبي لم يره يعني لم يره ببصره ، والنصوص والآثار التي بأنه رآه محمول عنه أنه رآه بقلبه وعلى ذلك تتفق النصوص ولا تختلف .

بقي المقام المحمود ، ما هو المقام المحمود ؟ يقول الله تعالى : ﴿ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ

مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ ^(٢) ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا

مَّحْمُودًا ﴾ ^(٣) المشهور عند العلماء عند كثير من العلماء وعند الجمهور أن المقام

المحمود هو الشفاعة ، الشفاعة العظمى في موقف القيامة ، التي يتأخر عنها أولو العزم الخمسة ، كما سبق آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى كل واحد يتأخر ، كل واحد يقول : اذهبوا إلي غيري إن ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعد مثله ، ونبينا ﷺ يقول : أنا لها أنا لها فيذهب ويسجد تحت العرش فيفتح الله عليه بمحامد - يلهمه إياها - ثم يأتي بهم إلى الرب سبحانه فيقول : يا محمد ارفع رأسك وسل تعط واشفع تشفع فيشفعه الله فيقضي الله بين الخلائق ، وهذه الشفاعة عامة للمؤمنين والكفار ، لأهل الموقف ؛ لأنها شفاعة لإراحة الناس من الموقف ، هذا هو المقام المحمود الذي يغبطه فيه الأولون والآخرون وهذا هو المشهور عن كثير من الصحابة ومن المحققين .

١ - سورة الإسراء آية : ٦٠ .

٢ - سورة الإسراء آية : ٧٩ .

٣ - سورة الإسراء آية : ٧٩ .



القول الثاني أن المقام المحمود إجلاله وإقعاده على العرش أن الله يجلسه ويقعده على العرش قد ذكر المؤلف آثارا كثيرة كلها مروية عن مجاهد ، ومجاهد بن جبر إمام في التفسير ، وهو يروي عن ابن عباس لكنها موقوفة على مجاهد ، قال : يقعده على العرش . ولكن الإمام أحمد رحمه الله يقول : إن هذا الأثر عن مجاهد تلقاه العلماء بالقبول . وكذلك شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره .

فلولا أن العلماء تلقته بالقبول لقليل : إن هذا أثر عن مجاهد ، ومجاهد يروي عن ابن عباس وابن عباس يأخذ عن بني إسرائيل ، لكن هذه الآثار المروية عن مجاهد في بعضها عن عائشة لكن أكثرها مروية عن مجاهد ، أن تفسير المقام المحمود بأنه يجلسه الله على العرش ويقعده على عرشه ، فلولا أن قول الإمام أحمد : تلقته الأمة بالقبول ، وكذلك عبد الله بن أحمد قال : أنكر على من رد هذه الأحاديث ، وكذا شيخ الإسلام ابن تيمية : لولا تلقي الأمة لها بالقبول ، وقال : إن هذا هو قول أهل السنة ، ومن أنكرها فهو من أهل البدع ، وعلى هذا فالقول الثاني هو أنه يجلسه على عرشه .

ولكن نقول : لا مانع من أن يكون المقام المحمود شيئا : الشفاعة ، وإجلاله على العرش ، ما المانع من هذا ، أما الشفاعة هذا ثابت في الأحاديث الصحيحة ، ثابت أنه تفسير المقام المحمود ، وأما إجلاله على العرش فكما جاءت في هذه الروايات التي – وإن كان أكثرها مروية عن مجاهد – إلا أن العلماء تلقوها بالقبول ، أهل السنة والجماعة تلقوها بالقبول ولا يردونها ويقولون : إن من ردها فهو من أهل البدع . وعلى هذا فيكون المقام المحمود في الشفاعة العظمى منه ومن ذلك إجلاله على العرش ، شيئا وإن كان لم يكن يعني ظاهر العلماء أنهما قولان : إما هذا وإما هذا بعضهم قال : المقام هو الشفاعة . وهذا رأي الجمهور ، والقول الثاني : أنه إقعاده على العرش . لكن لا مانع ما دام أن هذه الآثار تلقاها العلماء بالقبول كما قال الإمام أحمد وغيره ، ولا يردونها – ومن ردها من أهل البدع – نقول : لا مانع أن يكون داخل في المقام المحمود إجلاله على العرش مع الشفاعة .

الشوكاني رحمه الله قال : إن مجاهد له قولان مهجوران هجرهم العلماء منها قوله : إن المقام المحمود إقعاده على العرش . هذا قول للشوكاني ، لكن الإمام أحمد يقول : العلماء تلقوه بالقبول ، ليس مهجورا ، وكذلك شيخ الإسلام ابن تيمية .

ولنبينا ﷺ من الكرامات الحوض المورود ، ما هو الحوض المورود ؟ الحوض المورود حوض نبينا ﷺ في موقف القيامة ، كما سبق : حوض عظيم طوله مسافة شهر وعرضه مسافة شهر يصب في



ميزابين من نهر الكوثر في الجنة ، وأوانيه كيسان ، وأوانيه عدد نجوم السماء ، وهو أشد بياضا من اللبن ، وأحلى من العسل ، وأبرد من الثلج ، وأطيب ريحا من المسك ، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا حتى يدخل الجنة ، والنبي ﷺ يقول : ﴿ إِنِّي فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ ﴾ [١٢٢] والفراط الذي يسبق القوم الذي يسبق القوم يتقدمهم ويهيئ لهم ما يحتاجون إليه ، يسمى فراط ، الذي يتقدم القوم ويهيئ لهم ما يحتاجون ، يهيئ لهم الشراب ويعد لهم مثلا الطعام وما يحتاجون ، يقال الفراط ، فالنبي قال : ﴿ إِنِّي فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ ﴾ [١٢٢] يعني أنتظركم أتقدمكم وأنتظركم على الحوض .

وكما سبق عن الحوض أنه حوض نبينا ﷺ حوض عظيم يرد عليه المؤمنون ، ويرد عليه قوم قد بدلوا وغيروا ، فيزدادون كما تزداد الإبل العطاش ، قال النبي ﷺ ﴿ لِيرِدَنَّ عَلَيَّ أَنَاسٌ أَعْرَفَهُمْ وَيَعْرِفُونِي ، فَإِذَا وَرَدُوا اخْتَلَجُوا دُونِي ، فَأَقُولُ : يَا رَبِّي أَصْحَابِي أَصْحَابِي ، وَفِي لَفْظِ أَصْحَابِي أَصْحَابِي ، وَيُقَالُ : إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَيَّ أَعْقَابَهُمْ مِنْذُ فَارَقْتَهُمْ وَأَقُولُ : سَحَقًا سَحَقًا لِمَنْ غَيْرِ بَعْدِي ﴾ [١٢٣] فالمرتدون ينادون ، وكذا جاء في بعض في هناك آثار بعض العصاة وبعض الظلمة وغيرهم يمنعون .

وأما الحديث عن النبي ﷺ قال : ﴿ رَأَيْتَ رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ بَمَا يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى ، قُلْتُ : لَا أَدْرِي يَا رَبُّ فَوَضَعَ كَفَّهُ بَيْنَ كَتْفَيْ حَتَّى وَجَدَتْ بَرْدَ أَنْامِلِهِ فِي صَدْرِي فَعَلِمْتُ ، فَقُلْتُ : يَا رَبِّي يَخْتَصِمُونَ فِي نَقْلِ الْأَقْدَامِ إِلَى الْجُمُعَاتِ ، وَفِي أَنْتِظَارِ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ ﴾ [١٢٤] فهذه الرؤيا إنما هو في النوم ليس في اليقظة ، رؤية في النوم وهي كرايت ربي في أحسن صورة ، ورؤية الله في المنام ثابتة كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ، أثبتتها جميع الطوائف إلا الجهمية ، من شدة إنكارهم أنكروا رؤية الله مطلقا حتى رؤية الله في النوم أنكروها ، لكن جميع الطوائف أثبتوها ، ولا يظن ذلك التشبيه الإنسان يرى ربه على حسب اعتقاده إن كان اعتقاده صحيحا ، فيرى ربه رؤية تناسب اعتقاده ، وإن كان اعتقاده كان عمله سيئا رأى ربه رؤية تناسب اعتقاده وعمله ، ولما كان النبي ﷺ أصح الناس اعتقادا وأصح الناس عملا قال : ﴿ رَأَيْتَ رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ ﴾ [١٢٤] وهذا الحديث يسمى حديث اختصام الملأ الأعلى شرحه الحافظ ابن رجب رحمه الله في رسالة تسمى " شرح حديث اختصام الملأ الأعلى " قال : ﴿ رَأَيْتَ رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ فِيمَ يَخْتَصِمُونَ ، قُلْتُ : لَا أَدْرِي . فَوَضَعَ كَفَّهُ بَيْنَ كَتْفَيْ حَتَّى وَجَدَتْ بَرْدَ أَنْامِلِهِ فَعَلِمْتُ ﴾ [١٢٤] وأما ما ذكره الشارح قال : فعلمت ما



بين السماء والأرض هذا فيه نظر ، وفيه أن النبي ﷺ دخل الجنة ، قال : دخل الجنة يعني ليلة المعراج ، ورأى النار .

وجاء في حديث في حديث الرؤيا الطويل أن النبي ﷺ جاءه رجلان يعني ملكان وذهبا به ، ورأى رجلا يسبح في نهر الدم ، ثم سأل ، وآخر يلقيه حجرا فرأى رجلا يثلم رأسه بالحجر ، فالذي يسبح في نهر الدم قال : هذا آكل الربا ، والذي رآه يثلم رأسه بالحجر هذا الذي يتشاكل عن الصلاة ، ورأى رجلا يشق شذقه ومنخره إلى قفاه ثم يذهب إلى الشق الثاني ويفعل به ذلك ، فإذا انتهى من الشق الأول وجد الشق الثاني رجع كما كان فيشقه وهكذا قال : هذا الرجل يكذب الكذبة فتبلغ الآفاق وقال : رأيت الجنة دخلت الجنة ، فإذا... جنى بها اللؤلؤ ، ورأى بيته كالربابة ، يقال اطلعت على النار فرأيت قوما عراة في مكان ضيق يعذبون فإذا جاءهم نار من أسفلها ضوضوا فسأل فقال هؤلاء الزناة والزواني هذا في البرزخ يعذبون في البرزخ في البرزخ يعذبون هؤلاء ، هذا الصواب أن الرؤيا هذه إنما هي في النوم . طيب ننظر كلام المؤلف رحمه الله نعود اقرأ من الأول قوله ﷺ .



المعجزة العظمى للرسول

وله ﷺ الآية العظمى التي ظهرت له في الأرض والسماء التي لم يشركه فيها بشر ولم يبلغ الذي بلغه أحد .

يعني الرسول له الآيات العظمى الآية العظمى يعني الدلالة ، تسمى المعجزة لكن سميت الآيات ، والآيات ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ﴾^(١) ففي القرآن تسمى الآيات ، وكذلك في اللغة تسمى الآية ، والمتأخرون يسمونها معجزة ، يسمونها معجزات ، تسمية الآيات أصح ؛ لأنه في القرآن سميت آيات وفي اللغة تسمى آيات والمتأخرون يسموها المعجزات

الآيات العظمى والمعجزة العظمى هي، ما هي؟ الإسراء والمعراج، لكن سبق أنه أعظم منها القرآن ، الآيات العظمى هي القرآن ، وهي الآية الخالدة الباقية إلى قيام الساعة، أعظم الآيات التي أوتيتها نبينا ﷺ هي القرآن؛ آيات الأنبياء آيات وقتية في زمانهم تنتهي، وأما آيات نبينا ﷺ باقية إلى قيام الساعة ، قال عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح: ﴿ مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ مِنَ الْآيَاتِ مَا آمَنَ عَلَى مِثْلِهِ بَشَرًا ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيَهُ وَحْيًا ، أَوْحَاهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ، فَأَرْجُو أَنِّي أَكُونُ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا ﴾ وهو القرآن، فكل نبي أعطاه الله من الآيات ما يؤمن على مثله بشر، والذي أوتيه نبينا ﷺ هو الوحي القرآن وهو أعظم الآيات.

ومن الآيات الإسراء والمعراج يقول المؤلف: "هذه آية عظمى ظهرت في الأرض وفي السماء ، لم يشركه فيها بشر ، ما شاركه فيها أحد ، الإسراء والمعراج، والطير تطير في الهواء لكنها لا تصل إلى السماء ، هذه لم يشركه فيها بشر.



ولم يبلغ الذي بلغه أحد من النذر ، النذر الآيات ﴿ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ

﴿ ١١ ﴾ ^(١) ما بلغ أحد أعطي من الآيات مثل ما أعطي نبينا ﷺ . نعم.



الإسراء والمعراج

التي إذا تدبرها ذو فهم وعقل وبصيرة علم أن الله قد جمع له فيها شرف المنازل والرتب، ما فضله بها على الأولين والآخرين.

اللي هي يعني الإسراء والمعراج ، يقول: هذه إذا تدبرها العاقل ومن أوتي فهما ، علم أن الله جمع لنبينا ﷺ شرف المنازل والرتب ، فضله بها على الأولين والآخرين، وهي.. نعم.



الرد على من أنكروا الإسراء والمعراج

وهو أنه ركب البراق، وأتى بيت المقدس من ليلته .

هذا الإسراء، الإسراء هو السفر ليلا في اللغة، وشرعا السفر بنبينا ﷺ ليلا على البراق ، بصحبة جبرائيل من مكة إلى بيت المقدس. ركب البراق ، البراق دابة فوق الحمار ودون البغل ، يعني أكبر من الحمار وأصغر من البغل، سمي براقا لما فيه من البريق واللمعان، خطوه مد البصر نعم، وأتى بيت المقدس من ليلته في نفس الليلة، وعرج به في نفس الليلة، وتجاوز السبع الطباق ولما كان في الفجر هبط إلى الأرض، كل هذا في ليلة واحدة نعم.

يعني مسافات عظيمة كيف قطع هذه المسافات؟ بين السماء والأرض مسافة خمسمائة عام، وكثف كل سماء خمسمائة عام، وبين كل سماء وسماء خمسمائة عام، وبين السماء السابعة وسدرة المنتهى الله أعلم، وبين سدرة المنتهى حتى وصل إلى مكان يسمع فيه صرير الأقلام الله أعلم.

وقد أنكروا الإسراء والمعراج بعض العقلانيين من المعتزلة وغيرهم ، وقالوا: كيف يقطع هذه المسافة؟ لا يمكن، الجسم ثقيل لا يمكن أن يصعد؛ لأنهم حكموا عقولهم، نقول: الذي خلق الجسم من الذي الجسم؟ هو الله قادر على أن يعده، ويلزمكم على هذا أن تقولوا: إن الملائكة لا تهبط لأنها أرواح، والأرواح كيف تهبط إلى الأرض؟ فإذا كانت الأرواح يمكن أن تهبط إلى الأرض ، وهي من طبيعتها العلو ، فيمكن للأجسام أن تصعد إذا أراد الله، لكن هذا من جهلهم ، كذبوا بالإسراء والمعراج، قالوا -يحكمون عقولهم- ما يمكن الجسم يصعد، الجسم ثقيل كيف يصعد هذه المسافات يقطع هذه المسافات؟ ليس كالروح الخفيفة التي تطير، الملائكة أرواح يمكن تصعد تطير، لكن الجسم كيف يصعد؟.

نقول: أنتم تحكمون عقولكم في الشرع، هذا شرع الله ، وهذا دين الله ، فالواجب التسليم، والعقول لا مدخل لها في ذلك. نعم.



لقاء النبي بالأنبياء

ثم عرج به إلى السماوات فسلم على الملائكة والأنبياء وصلى بهم .
كما سبق صلى بالأنبياء في بيت المقدس ، وسلم على الأنبياء في كل سماء ، وجد بعض الأنبياء
كما سبق في الحديث الذي سقناه نعم.



رؤية النبي للجنة والنار

ودخل الجنة ورأى النار وافترض عليه في تلك الليلة الصلوات ورأى ربه .
دخل الجنة ورأى النار ، هذا -يعني- فيه نظر، اللي ورد في الحديث أن هذا في الرؤيا في المنام، الرؤية في المنام أنه رأى الجنة ورأى النار في قصة حديث سمرة، حديث سمرة في قصة الرؤيا، ورؤيا الأنبياء حق ، وحي من الوحي، وحي الرؤيا، هذا الذي يذكر في الحديث أنه دخل الجنة ، ورأى النار ، ورأى الذين يعذبون أن هذا في رؤيا أخرى ، في رؤيا النوم ، في غير الإسراء والمعراج، ويحتمل أنه رأى في ليلة الإسراء والمعراج الجنة والنار. نعم. لكن المؤلف جزم في أنه دخل الجنة ورأى النار ليلة المعراج. نعم.



فرض الصلوات الخمس

وافترض عليه في تلك الليلة الصلوات .
كما سبق خمسون صلاة ، ثم خفت إلى خمس . نعم .



رؤية النبي لربه

ورأى ربه وأدناه وقربه.

رأى ربه ، قال بعضهم: رأى ربه بعين رأسه، وهذا قول لبعض أهل العلم اختاره جمع من أهل العلم ، اختاره النووي ، والقاضي عياض ، وجماعة، لكن الجمهور أنه رأى ربه بعين قلبه ، لا بعين رأسه. نعم. وأدناه



دنو النبي من ربه

وأدناه وقربه وكلمه وشرفه وشاهد الكرامات والدلالات حتى دنا من ربه ﴿ فَتَدَلَّى ﴾

﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴾ .

نعم. ظاهر هذا أنه حتى دنى من ربه فتدلى، فهذا دنو الرب وتدليه، قال بعضهم: إن هذا

الدنو والتدلي، إنما هو دنو جبريل وتدليه؛ بدليل أن الله تعالى قال في سورة النجم: ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا

هَوَىٰ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ وَمَا يَنْطَلِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ثُمَّ

دَنَا فَتَدَلَّى ﴾ هذا جبريل ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴾ قال بعضهم: إن الدنو الذي في

حادث الإسراء هو الدنو الذي في سورة النجم، دنو جبريل وتدليه، وقال آخرون: إن الدنو الذي

في ليلة الإسراء هذا دنو الرب وتدليه، وأما الدنو والتدلي في سورة النجم فهو دنو جبريل، وعلى

هذا إذا كان دنو الرب فهو دليل في وصف الرب في الدنو والتدلي، وصف من أوصافه. نعم. ﴿

﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾ نعم.



سعة علم النبي ﷺ

وأن الله وضع يده بين كتفيه فوجد بردها بين ثديه فعلم علم الأولين والآخرين. هذا كما سبق، أن الله وضع يده بين كتفيه، هذا إنما هو في رؤيا النوم في حديث رؤيا النوم ١٥٠ رأيت ربي في أحسن صورة فقال يا محمد: فيم يختصم الملاء الأعلى؟ فقلت: لا أدري فوضع يده بين كتفي ١٥١ هذا في النوم ، رؤيا في النوم لا في اليقظة ، ليس في ليلة المعراج أن الله وضع يده بين كتفيه، حصل يعني انتقال نظر من المؤلف، كذلك دخل الجنة ، ورأى النار ، الذي يُذكر أن هذا في حديث في الرؤيا في حديث سمرة.

في ليلة المعراج ما في أن الله وضع يده بين كتفيه ، إنما هو في حديث اختصام الملاء الأعلى الذي شرحه ابن رجب ، حديث اختصام الملاء الأعلى ، قال: ١٥٢ رأيت ربي في أحسن صورة ، يعني في النوم ، فقال يا محمد: فيم يختصم الملاء الأعلى؟ فقلت: لا أدري فوضع يده بين كتفي حتى وجدت برد أنامله فعلمت ١٥٣ علمت يعني فأجاب قال يا رب: ١٥٤ إنهم اختصموا... في نقل الدرجات إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة ١٥٥ وليس فيه فعلمت علم الأولين والآخرين " هذه الزيادة فيها نظر. نعم.



حقيقة رؤية النبي لربه

وقال **عجل** ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ ﴾ ^(١) وهي رؤيا يقظة

لا منام.

نعم. والصواب أن المراد من الرؤيا أنه رؤيا الآيات ، ليس المراد رؤيا الله ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا

الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ ﴾ ^(٢) هي رؤيا يقظة لا منام يعني رؤيا الآيات التي رآها يقول الله

تعالى في الآية: ﴿ لَقَدْ رَأَى مِنْ ءَايَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ﴾ ^(٣) الآيات التي رآها وشاهدها،

وشاهد الملائكة وشاهد سدره المنتهى ورأى الآيات العظيمة، ولو كان الله أراه نفسه لكان رؤيته أعظم، لو كان رأى ربه بعين رأسه لأخبر أنه رآه بنفسه، وهذا يدل على أن النبي ﷺ لم ير ربه؛ لأن الله بين أنه أراه الآيات ولو كان أراه نفسه لكان أعظم من رؤيا الآيات، فلما لم يذكر أنه أراه الله نفسه دل على أنه لم يره بعين رأسه وإنما رآه بعين قلبه، وهذه رؤيا الآيات رؤيا يقظة لا منام، نعم ليلة المعراج في اليقظة لا منام. نعم.

١ - سورة الإسراء آية : ٦٠ .

٢ - سورة الإسراء آية : ٦٠ .

٣ - سورة النجم آية : ١٨ .



معراج النبي ﷺ بجسده وروحه

ثم رجع في ليلته بجسده إلى مكة.

قوله "بجسده" هذا فيه دليل على أنه عرج به بروحه وجسده ، هذا هو الصواب، خلافا لمن قال: إن الإسراء والمعراج بالروح دون الجسد، أو قال إن الإسراء مناما، أو قال إن الإسراء مرة يقظة ومرة مناما، أو قال مرارا مناما. كل هذه الأقوال ضعيفة؛ والصواب أن الإسراء والمعراج في ليلة واحدة مرة واحدة لم يكرر يقظة لا منام بروحه وجسده. هذا هو الصواب. نعم.



فضل النبي في الآخرة

وأخبر في كتابه أنه يعطيه في الآخرة من الفضل والشرف أكثر مما أعطاه في

الدنيا بقوله: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾ (١) وبما له في الآخرة المقام

المحمود الذي لا يدانيه فيه أحد من الأولين والآخرين، فنقلت من تاريخ ابن أبي
خيثمة أبي بكر أحمد.

وهو صاحب الحافظ الكبير صاحب التاريخ الكبير. نعم.



معنى المقام المحمود

في أخبار المكيين بإسناده عن مجاهد في قوله: ﴿عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا

مَحْمُودًا﴾ (١) قال: يجلسه على العرش .

هذا مروى عن مجاهد ، موقوف على مجاهد، ومجاهد يروي عن ابن عباس هذا فسر المقام المحمود بأنه إجلاسه على العرش. نعم.



المقام المحمود

وروى أبو بكر وعثمان بن أبي شيبة بإسنادهما عن مجاهد في قوله: ﴿عَسَى أَنْ

يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ ^(١) قال يقعده على العرش.

كذلك هذا مروى عن مجاهد. نعم.



حكم أحاديث المقام المحمود

وكذلك روى عبد الله بن أحمد عن مجاهد. وقد روى إسحاق بن راهويه عن ابن

فضيل عن ليث عن مجاهد في قوله: ﴿عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ ﴿١﴾

قال: يجلسه معه على العرش.

كل هذه موقوفة على مجاهد لم يستند على ابن عباس وليس من قول النبي ﷺ وليس هذا الذي يسمى بسليب وهو ضعيف. نعم.



جلوس النبي على العرش

وقال ابن عمير: سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل وسئل عن حديث مجاهد "يقعد محمدا على العرش" فقال قد تلقته العلماء بالقبول يسلموا هذا الخبر كما جاء.

وهذا رواه الخلال في "السنة"، وقاله أبو يعلى في إبطال التأويلات، وهذا قول الإمام أحمد، الإمام أحمد إمام أهل السنة والجماعة، يقول: تلقته العلماء بالقبول يسلموا هذا الخبر. لولا الأئمة تلقوه ل قيل: إن حديث مجاهد موقوف عليه، ولا يعتمد على قول مجاهد فإنه أخذ عن بني إسرائيل. نعم. لكن كون الإمام أحمد يقول: تلقته العلماء بالقبول يسلموا هذا الخبر. نعم.



الإنكار على من رد حديث قعود النبي على العرش

وقال ابن الحارث: نعم يقعد محمداً على العرش. وقال عبد الله بن أحمد: وأنا

منكر على كل من رد هذا الحديث. وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: ﴿

مَقَامًا مَحْمُودًا ﴾ (١) قال: يقعده على العرش.

هذا مروى عن ابن عباس لكن ما ذكر سنده هنا. نعم.



ذكر من روى أحاديث القعود

روى هذه الأخبار شيخنا أبو بكر المروزي وصنف في ذلك كتابا كبيرا، ورواه

والدي رحمه الله.

والده محمد بن حسين القاضي أبو يعلى الفراء. نعم.



حديث جلوس النبي على السرير

فيما أجازة لنا بإسناده عن ابن عمر رضي الله عنهما ، عن النبي ﷺ في قوله:

﴿ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ (١) قال: يجلسه معه على السرير .

هذا أخرجه القاضي أبو يعلى في إبطال التأويلات نعم. وعزاه السيوطي في " الدر المنثور " إلى أبي مردويه والديلمي. نعم.



دليل قعود النبي على العرش

وبإسناده عن عائشة رضي الله عنها قالت: □ سألت رسول الله ﷺ عن المقام المحمود فقال: وعدني ربي القعود على العرش □ وهذا مروى عن عائشة رضي الله عنها. نعم. وأخرجه القاضي أبو يعلى في إبطال التأويلات. نعم.



تفسير آخر للمقام المحمود

وبإسناده عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: □ لي عمر بن الخطاب رضي الله عنه سألت النبي ﷺ عما يوعد به جل اسمه ، فقال: وعدني المقام مقام محمود، وهو القعود على العرش □

نعم. كل هذه الآثار استدل بها بعض العلماء على أن المقام المحمود أنه يجلسه على العرش يوم القيامة، هذا مروى عن ابن عباس ومجاهد وعائشة وعمر بن الخطاب، وقال الإمام أحمد تلقاها العلماء بالقبول، وقال عبد الله: أنا منكر على كل من رد هذا الحديث.

والقول الثاني وهو القول المشهور: أن المقام المحمود هو الشفاعة العظمى في موقف القيامة، وهذا مروى عن ابن مسعود ، وحذيفة بن اليمان ، وابن عمر ، وسلمان الفارسي ، وجابر بن عبد الله ، والحسن ، وهي رواية ابن أبي نجیح عن مجاهد، وهو قول الجماهير أنه الشفاعة العظمى، وقال شيخ الإسلام رحمه الله: هذه الآثار أنه يجلس على العرش ليست مرفوعة إلى النبي ﷺ بعضهم رواها مرفوعة عن النبي ﷺ لكن موضوعة، الأحاديث التي فيها أن النبي ﷺ قال: "يجلسه على العرش" هذه موضوعة، لكن كلها مروية موقوفة على ابن عباس ، وعلى عائشة ، وعمر ، وموقوفة على مجاهد؛ ولهذا قال شيخ الإسلام: الثابت عن مجاهد وغيره من السلف، وكان السلف والأئمة يروونه ولا ينكرونه.

وعلى هذا فلا مانع أن يقال: إن المقام المحمود هو الشفاعة العظمى، ويجلس على العرش، يكون منهم، يكون الأمران. وإن لم يكن السلف الآن أحد قال بهذا القول؛ يعني الجمهور قالوا بالقول الأول: أنه الشفاعة، وقال آخرون: إنه إجلاله على العرش، لكن لا مانع أن يكون ما دام أن العلماء تلقوه بالقبول كما قال الإمام أحمد ، فيكون من إكرام الله لنبيه يكون: الشفاعة العظمى، وإجلاله على العرش.

والشوكاني في تفسيره نقل عن عبد البر أنه قال: "مجاهد وإن كان أحد أئمة التأويل إلا أن له قولين ومهجورين عند أهل العلم أحدهما هذا - إقعاد الرسول ﷺ على العرش ، وهذا من الأقوال المهجورة."



كيف يكون من القول المهجور ، والإمام أحمد يقول: تلقته الأمة بالقبول؟ هذه قد يكون بعض العلماء قال بهذا ، لكن كما سبق ، المشهور أن المقام المحمود هو الشفاعة العظمى ، ولا مانع أن يكون إجلاسه على العرش جزء منه. نعم.



الحوض المورود

وله الحوض الموعود في اليوم الموعود.

سبق الكلام عليه. نعم.

فيكون المؤلف ذكر هنا من الآيات والكرامات: الإسراء والمعراج، والمقام المحمود وهو الشفاعة ، وإجلاسه على العرش، والحوض المورود، ورؤية الآيات رؤية الجنة والنار. أما قوله: "وضع كفه بين كتفي" في هذا في رؤيا المنام. نعم.



حرمة رفع الصوت على النبي

وتوعد من رفع صوته على نبيه بذهاب عمله وبطلانه فقال **وَعَلَيْكُمْ** ﴿١﴾ لَا تَرْفَعُوا
أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ
أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ (١)

هذا من تعظيم النبي ﷺ ومن كرامته أن الله تعالى أدب عباده ونهاهم أن يرفعوا أصواتهم فوق
صوت النبي فقال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا
لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾﴾ (٢) فأدبهم
سبحانه، فكانوا بعد ذلك يخفضون أصواتهم، كان بعض الصحابة يقول: - كان لما نزلت هذه
الآية- كان يخفض صوته عند النبي ﷺ حتى يستفهم النبي ﷺ ما يسمع صوته يستفهم ويقول
ماذا تقول؟

ولما نزلت هذه الآية خاف من ذلك خطيب النبي ﷺ كان يخطب بين يدي النبي ﷺ وهو
زوج جميلة بنت أبي أبي. من هو؟ نعم ثابت بن قيس بن شماس رضي الله عنه. كان خطيب النبي
ﷺ كان يخطب بين يديه في الوفد إذا جاء الوفود، والخطيب محتاج إلى رفع الصوت، فلما
نزلت هذه الآية ﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ (٣) وفي آخرها ﴿أَنْ تَحْبَطَ

١ - سورة الحجرات آية : ٢.

٢ - سورة الحجرات آية : ٢.

٣ - سورة الحجرات آية : ٢.



أَعْمَلُكُمْ ﴿١﴾ جلس في بيته يبكي ، وقال إنه حبط عمله، ففقدته النبي ﷺ وسأل عنه، فأرسل إليه فجاء إليه وسأله فقال: إن النبي ﷺ يسأل عنك، فقال: إنه حبط عمله إنه من أهل النار وإنه حبط عمله ؛ لأنه يرفع صوته فوق صوت النبي ﷺ فلما أخبر ﷺ قال: قولوا له إنه من أهل الجنة وليس من أهل النار. وهذه شهادة، شهادة لثابت بن قيس من المشهود لهم بأنهم من أهل الجنة.

خاف ﴿٢﴾ لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ

أَنْ حَبَطَ أَعْمَلَكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ لأنه خطيب النبي ﷺ والخطيب يرفع صوته

محتاج لرفع صوته، فظن أن رفع صوته بين يدي النبي أنه محبط لعمله؛ ولهذا خاف وجلس في بيته حتى أخبره النبي ﷺ وأمنه وقال إنه من أهل الجنة. نعم.

١ - سورة الحجرات آية : ٢.

٢ - سورة الحجرات آية : ٢.



وجوب تعظيم النبي ﷺ وتوقيره

وأدبهم في محاوره نبيه ﷺ وخطابه فقال: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾^(١) ولا تقولوا: يا محمد ، يا أحمد ، يا أبا القاسم ، أي: قولوا يا رسول الله ، ويا نبي الله ، كما قال ﷺ ﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ﴾^(٢) فأمرهم بتعظيمه ﷺ .

عليه الصلاة والسلام. هذا من تعظيم النبي ﷺ ومن شرفه عليه الصلاة والسلام أن الله أدب عباده في محاوره نبيه وخطابه فقال: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾^(٣) الإنسان إذا كان يدعو إخوانه يدعوهم باسمه يا أحمد يا محمد يا أبو فلان، لكن الرسول لا، لا تقل: يا محمد ولا تقل يا أبا القاسم، بل تناديه وتقول: يا رسول الله يا نبي الله تقول يا رسول الله يا نبي الله؛ فلا بد من تعظيمه وتوقيره واحترامه كما قال الله تعالى: ﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ﴾^(٤) يعني تحترموا، وأما قوله: ﴿وَتُسَبِّحُوهُ﴾^(٥) هذا الضمير يعود إلى

١ - سورة النور آية : ٦٣ .

٢ - سورة الفتح آية : ٩ .

٣ - سورة النور آية : ٦٣ .

٤ - سورة الفتح آية : ٩ .

٥ - سورة الفتح آية : ٩ .



الله؛ ﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾^(١) هذه الضمائر تعود إلى الرسول، وأما

قوله: ﴿وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾^(٢) هذا يعود إلى الله، فأمر بتعظيمه، هذا من تعظيمه

عليه الصلاة والسلام ومن شرفه وتوقيره عليه الصلاة والسلام وتخصيصه بذلك دون غيره. نعم.

١ - سورة الفتح آية : ٩ .

٢ - سورة الفتح آية : ٩ .



ذكر تعظيم الله لنبية

فأمرهم بتعظيمه ﷺ كما عظمه وشرفه في خطابه على سائر أنبائه فقال: ﴿﴾
يَتَأْتِيهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴿١﴾ ﴿﴾ وخاطب الأنبياء بأسمائهم يَا آدَمُ،
يَا نُوحُ، يَا إِبْرَاهِيمَ، يَا مُوسَى، يَا عِيسَى .
نعم. هذا من تعظيمه عليه الصلاة والسلام ، ومن فضله وشرفه على الأنبياء. الأنبياء
السابقون يناديهم الله بأسمائهم ، نوح قال: ﴿﴾ يَنْوُحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ﴿٢﴾ ﴿﴾ يَتَأْتِرَاهِمُ
أَعْرَضَ عَنْ هَذَا ﴿٣﴾ ﴿﴾ يَمْوَسَىٰ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ﴿٤﴾ ﴿﴾ يَعْيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ ﴿٥﴾ ﴿﴾
لكن ما في آية تقول يا محمد ما في قال: ﴿﴾ يَتَأْتِيهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴿٦﴾ ﴿﴾
يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ ﴿٧﴾ ﴿﴾ ما في "يا محمد" ما تجد آية فيها نداء النبي باسمه يا محمد، والأنبياء ينادون

١ - سورة المائدة آية : ٦٧ .

٢ - سورة هود آية : ٤٦ .

٣ - سورة هود آية : ٧٦ .

٤ - سورة القصص آية : ٣١ .

٥ - سورة آل عمران آية : ٥٥ .

٦ - سورة المائدة آية : ٦٧ .

٧ - سورة الأنفال آية : ٦٤ .



بأسمائهم يا نوح يا إبراهيم يا موسى وعيسى، لكن النبي ﷺ لشرفه يناديه ﴿يَأْتِيهَا الرَّسُولُ﴾
(١) ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ﴾ (٢) .

أما قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾ (٣) فهذا إخبار عنه، خبر عنه يخاطب
يخاطب الله المؤمنين: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ﴾ (٤) ﴿وَمَا
مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ (٥) هذا ليس نداء للنبي ﷺ ولكنه خطاب للأمة
يخاطب الله الأمة ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾ (٦) خبر، ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾
﴿أما نداء النبي ﷺ فلا يأتي باسمه ما تجدد يا محمد، بخلاف الأنبياء فإن الله يناديهم
بأسمائهم، هذا من شرفه عليه الصلاة والسلام. نعم.

١ - سورة المائدة آية : ٤١ .

٢ - سورة الأنفال آية : ٦٤ .

٣ - سورة الأحزاب آية : ٤٠ .

٤ - سورة الأحزاب آية : ٤٠ .

٥ - سورة آل عمران آية : ١٤٤ .

٦ - سورة الأحزاب آية : ٤٠ .

٧ - سورة آل عمران آية : ١٤٤ .



وجوب اتباع النبي ﷺ

وقال: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾^(١) فأقام أمره

ونهيه مقام القرآن ونهييه.

هذا من شرفه ، أن أمر الرسول مثل أمر الله ، يجب امتثاله ، ونهي الرسول مثل نهي الله يجب

نهييه؛ ولذلك قال: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾^(٢) فجعل أمر

الرسول مثل أمر الله في وجوب الاتباع، ونهي الرسول مثل نهي الله في وجوب الترك، وهذا من فضله وشرفه. نعم.

١ - سورة الحشر آية : ٧.

٢ - سورة الحشر آية : ٧.



رأفة النبي ﷺ ورحمته

وجمع له بين صفتين من صفاته فقال: ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ

عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (١)

يعني وصف نبيه بأنه رءوف رحيم. "رؤوف" هذا من أسماء النبي، رحيم من أسمائه. ومن

أسماء الله الرءوف الرحيم قال: ﴿ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (٢) ﴿ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ

لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (٣) فالله من أسمائه الرءوف ومن أسمائه الرحيم، والنبي ﷺ من أسمائه

الرءوف ومن أسمائه الرحيم، وهذا من شرفه جمع له بين صفتين من صفاته.

وكما سبق أن أسماء الله نوعان: نوع مشترك (الرؤوف الرحيم والعزيز والحميد والسميع والبصير والحي) والنوع الثاني خاص بالله (الله الرحمن رب العالمين مالك الملك الخافض الرافع القابض الباسط) نعم.

١ - سورة التوبة آية : ١٢٨ .

٢ - سورة التوبة آية : ١١٧ .

٣ - سورة البقرة آية : ١٤٣ .



عظم رسالة النبي ﷺ

ولم يقسم لأحد بالرسالة إلا له، فقال سبحانه: ﴿يَسَّ ۝ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ۝﴾

﴿إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ۝ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۝﴾^(١) وقال: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي

سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ۝﴾^(٢)

وهذا من تعظيم النبي ﷺ أن الله أقسم بالرسالة قال: ﴿يَسَّ ۝ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ۝﴾ إِنَّكَ لَمِنَ

الْمُرْسَلِينَ ۝ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۝﴾^(٣) أقسم الله أنه من المرسلين، من كرمه وقال: (

لعمرك) أقسم بحياته أقسم بحياة النبي، وهذا تشريف له قال: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ

يَعْمَهُونَ ۝﴾^(٤) نعم. والمؤلف يعدد فضائل النبي ﷺ وتعظيم الله له. نعم.

١ - سورة يس آية : ١-٤ .

٢ - سورة الحجر آية : ٧٢ .

٣ - سورة يس آية : ١-٤ .

٤ - سورة الحجر آية : ٧٢ .



من شرف النبي ﷺ

وقال في حق إبراهيم: ﴿وَلَا تُخْزِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾ (١) فأجابه إلى ذلك.

وابتداً به نبينا ﷺ من غير سؤال فقال: ﴿يَوْمَ لَا تُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ

﴾ (٢)

وهذا من شرفه وكرمه. إبراهيم سأل الله قال: ﴿وَلَا تُخْزِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾ (٣) ومحمد ابتداءه

الله بدون سؤال فقال: ﴿يَوْمَ لَا تُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ﴾ (٤) ففرق بينهما دل على شرفه. إبراهيم

سأل أن لا يخزيه الله فأجابه، ومحمد ابتداءه الله بدون سؤال فقال: ﴿يَوْمَ لَا تُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ﴾

(٥) نعم.

١ - سورة الشعراء آية : ٨٧.

٢ - سورة التحريم آية : ٨.

٣ - سورة الشعراء آية : ٨٧.

٤ - سورة التحريم آية : ٨.

٥ - سورة التحريم آية : ٨.



من فضائل النبي: انشراح صدره

وقال موسى عليه السلام وقال موسى: ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾ (١)

فأجابه الله إلى ذلك فقال: ﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى﴾ (٢) وقال لنبينا:

﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ (٣)

وهذا من شرفه. موسى سأل ربه قال: ﴿اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾ (٤) فأجابه الله، ومحمد ابتداءه

فقال: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ (٥) عليه الصلاة والسلام؛ فدل على فضله شرح الله

صدره من دون سؤال، وموسى بالسؤال. نعم.

١ - سورة طه آية : ٢٥.

٢ - سورة طه آية : ٣٦.

٣ - سورة الشرح آية : ١.

٤ - سورة طه آية : ٢٥.

٥ - سورة الشرح آية : ١.



من فضائل النبي: غفران ذنبه مع ستره

وغفر ذنبه مع ستره وغفر ذنب غيره مع ظهوره. فقال: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ

فَعَوَى ﴿١١﴾ ثُمَّ آجْتَبَهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ ﴿١﴾ وقال في داود: ﴿وَطَنَّ دَاوُدُ أَنْمَا فَتَنَّهُ

فَأَسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَحَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴿١٢﴾ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ ﴿٢﴾ وقال: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا

سُلَيْمَانَ ﴿٣﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ثُمَّ أَنَابَ ﴿١٣﴾﴾ وقال: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ

مُغْضِبًا ﴿٥﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَأَسْتَجَبْنَا لَهُ ﴿٦﴾﴾ وقال لنبينا ﷺ ﴿لِيَعْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا

١ - سورة طه آية : ١٢١-١٢٢.

٢ - سورة ص آية : ٢٤-٢٥.

٣ - سورة ص آية : ٣٤.

٤ - سورة ص آية : ٣٤.

٥ - سورة الأنبياء آية : ٨٧.

٦ - سورة الأنبياء آية : ٧٦.



مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴿١﴾ ولم يذكر ذلك الذنب. وقال: ﴿وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾﴾ ولم يذكر الوزر.

وهذا فيه فضل لنبينا عليه الصلاة والسلام. الأنبياء يذكر الذنب يبين الذنب ثم يغفره الله، الأنبياء ذنبهم يذكر ثم يغفر، وأما نبينا ﷺ يغفر ويستر الذنب ما يبين ما هو الذنب. الأنبياء الذنب يذكر ثم يغفر، وأما نبينا ﷺ فالذنب يذكر ولا يبين، ولا يبين بل يستر، وهذا من فضائله وتعظيمه.

آدم قال الله: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ﴿٣﴾﴾ "عصى" معروف عندما أكل من الشجرة

قال: ﴿ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى ﴿٤﴾﴾ بعد ظهور الذنب تاب الله عليه، وقال

في داود: ﴿وَوَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴿٥﴾﴾ فَعَفَرْنَا لَهُ ﴿٥﴾

بعد ظهور الذنب، وقال عن سليمان ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا ﴿٦﴾﴾ ثم قال: ﴿ثُمَّ أَنَابَ

١ - سورة الفتح آية : ٢ .

٢ - سورة الشرح آية : ٢-٣ .

٣ - سورة طه آية : ١٢١ .

٤ - سورة طه آية : ١٢٢ .

٥ - سورة ص آية : ٢٤-٢٥ .

٦ - سورة ص آية : ٣٤ .



﴿١﴾ وقال عن ذي النون: ﴿وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَضَّبًا﴾ ﴿٢﴾ ثم قال: ﴿فَأَسْتَجَبْنَا لَهُ﴾ ﴿٣﴾ بعد ظهوره ﴿مُغَضَّبًا﴾ ﴿٤﴾ ذكر الذنب.

أما نبينا ﷺ فإن الله ذكر الذنب مستور غير واضح وغفره وقال ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ ﴿٥﴾ ولم يذكر الذنب، بخلاف الأنبياء ذكر الذنب ثم غفر لهم، وقال عن نبينا: ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وَرِزْقَكَ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ﴾ ﴿٦﴾ ولا يذكر الوزر بخلاف الأنبياء فإنه يذكر ثم يغفر. هذا فيه مزية لتعظيم نبينا ﷺ. وفق الله الجميع لطاعته وصلى اللهم على محمد.

س: أحسن الله إليكم ونفع بعلمكم. يقول السائل: ما اسم رسالة ابن رجب رحمه الله التي ذكرتم أنفا؟

ج: اسم الرسالة "شرح حديث اختصام المألى الأعلى" رسالة مطبوعة، شرحها الحافظ ابن حجر، ذكر الحديث، حديث الرؤيا، رؤيا النبي قال: ﴿رَأَيْتَ رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ﴾، فقال: يا محمد فيم يختصم المألى الأعلى؟ فقلت: لا أدري. فوضع كفه بين كتفي حتى وجدت برد أنامله فعلمت ﴿إِلَى آخِرِ الْحَدِيثِ﴾، فقال "علمت" قال تختصم المألى الأعلى - المألى الأعلى الملائكة - يختصمون في ﴿إِن﴾ في نقل الأقدام إلى الجماعات، وانتظار الصلاة بعد الصلاة ﴿إِن﴾ إلى آخره. نعم.

١ - سورة ص آية : ٣٤ .

٢ - سورة الأنبياء آية : ٨٧ .

٣ - سورة الأنبياء آية : ٧٦ .

٤ - سورة الأنبياء آية : ٨٧ .

٥ - سورة الفتح آية : ٢ .

٦ - سورة الشرح آية : ٢-٣ .



س: أحسن الله إليكم ، يقول السائل: في قوله سبحانه ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴾ ^(١) ألم يذكر خطأ النبي صلى الله عليه وسلم؟

ج: لا. هذا عتاب قال: ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴾ أن جَاءَهُ الْأَعْمَى ^(٢) ولم يذكر أنه ذنب ما ذكر أنه ذنب لا يذكر أنه ذنب كما ذكر الأنبياء، وإنما هو عتاب من الله. ونبينا ﷺ لما أقبل على صناديد، فهذا اجتهاد منه عليه الصلاة والسلام والله عاتبه فقال: ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴾ أن جَاءَهُ الْأَعْمَى ^(٣) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكِّي ^(٤) أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى ^(٥) هو مشغول بدعوة صناديد قريش عليه الصلاة والسلام. نعم.

س: أحسن الله إليكم ، هذا سائل من فرنسا يقول: أخي أكل في مطعم لرجل كافر ولم يدفع المقابل منذ مدة طويلة، والآن يريد أن يدفع إليه ، ولكنه لم يجده فماذا عليه؟

ج: عليه أن يوصل المال إليه يبحث عنه، فإن لم يكن موجودا يعطيه ورثته ، لا بد أن يؤدي المال إلى صاحبه، لا بد أن يؤديه إليه ، عليه أن يبحث، وما دام المطعم معروف بفرنسا يسأل، يسأل من كان في هذا المطعم في ذلك الوقت، ويبحث عنه حتى يصل إليه ويعطيه إن كان موجودا، وإن كان ميتا يعطيه ورثته -نعم- يعني المسئول عن ورثته أو الوكيل عن ورثته. نعم.

س: أحسن الله إليكم. يقول في سؤاله الآخر: هل يجوز الدعاء للمنتحر بالرحمة والمغفرة؟

ج: المنتحر مرتكب لكبيرة من كبائر الذنوب ، وهو الذي يقتل نفسه ، قال عليه الصلاة والسلام: ﴿ من قتل نفسه بشيء عذب به يوم القيامة ، من قتل نفسه بسم فهو يتحساه في نار جهنم، ومن قتل نفسه بسكين فهو يجأ بها في بطنه في نار جهنم، ومن تردى من جبل فهو يتردى في نار جهنم ﴾ نسال الله السلامة والعافية.

وفي الحديث الآخر أيضا ، في حديث القدسي من كلام الله لفظا ومعنى ، لما قتل رجل نفسه قال الله: " بادرني عبدي بنفسه حرمت عليه الجنة " هذا وعيد شديد، وجعله من كبائر

١ - سورة عبس آية : ١ .

٢ - سورة عبس آية : ١-٢ .

٣ - سورة عبس آية : ١-٤ .



الذنوب، لكن إذا لم يستحل ذلك فلا يكفر عند أهل السنة والجماعة؛ هذا الذي يقتل نفسه مثل الذي يقتل غيره، نفسك ليست ملكا لك ملك لله ، ولا يجوز لإنسان أن يقتل نفسه أو يقتل غيره، ومن فعل إنه استحل قتل نفسه ورآه حلال أو استحل قتله غيره كفر؛ لأنه استحل أمرا معلوما من الدين بالضرورة، مثل إذا استحل الزنا ، أو الخمر ، أو الربا، شخص يقول الزنا حلال والربا حلال أو قتل النفس حلال أو القتل غير حلال هذا كافر، باجماع علماء المسلمين.

لكن شخص يعتقد أن قتل النفس حرام ، لكن غلبه الوجد أو شدة الوجد ولم يفكر فقتل نفسه، وغلبه الهوى فقتل غيره ، وهو يعلم أنه قتل الغير حرام ، ولا يرى أنها الحلال، أو غلبت نفسه فتعامل بالربا ويعلم أن الربا حرام، أو زنا ويعلم أن الزنا حرام ويعلم أن عقوق الوالدين حرام، لكن أطاع نفسه وهواه والشيطان ، هذا لا يكفر هو ضعيف الإيمان ، وناقص الإيمان ، مرتكب لكبيرة ، وعليه الوعيد الشديد، لكن لا يكفر.

أما الذي يرى أنه الحلال يكفر، الذي يعتقد أن قتل النفس حلال أو قتل الغير حلال أو الربا حلال أو الزنا حلال هذا كافر بإجماع المسلمين.

المقصود أن المنتحر إذا لم يستحل قتل نفسه فهو ضعيف الإيمان مرتكب لكبيرة، يصلى عليه ، ويدعى له في صلاة الجنازة ، لكن يتأخر عنه الأعيان والوجهاء؛ لأن النبي ﷺ تأخر عن بعض العصاة، بعض العصاة من قتل نفسه بمشاقص لم يصل عليه النبي ﷺ فلا يصلى عليه الأعيان والوجهاء والعلماء تنفيرا للأحياء حتى لا يعملوا مثل عمله ليعلموا أنهم إذا فعلوا مثل ذلك لا يصلى عليهم. لكن يصلى عليه عامة الناس لأنه مسلم ، ضعيف الإيمان وليس بكافر. أما الكافر فهذا لا يصلى عليه ، قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَّتَّ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ

قَبْرِهِ ۗ ﴾ (١) لكن هذا يتأخر عنه الأعيان والوجهاء ويصلى عليه عامة الناس. نعم.

س: يقول في سؤاله الأخير: أحد الفرق المسماة إسلامية تقول: أن خروج ساعة في سبيل الله خير من قيام ليلة القدر عند الحجر الأسود، فهل هذا صحيح؟

ج: نعم. صحيح بل أعظم من هذا أن النبي ﷺ قال: ﴿ هَذَا لَغَدْوَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ رُوحَةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ﴾ ؛ الغدوة -الذهاب مرة- أو روحه خير من الدنيا وما فيها " ، وفي اللفظ الآخر ﴿ هَذَا مِنْ قَاتِلِ فَوْاقِ نَاقَةٍ -يعني بقدر حلبة الناقة- لم تمسه النار ﴾ وفي اللفظ الآخر



أنه قال **﴿١٥﴾** أفضل من صيام شهر وقيامه **﴿١٦﴾** وجاء في بعض الأحاديث أنه **﴿١٧﴾** يأمن من الفتان، فتنة القبر، ويجري عليه رزقه **﴿١٨﴾** .

الجهاد في سبيل الله والإيمان من أعظم الأعمال، أعظم الأعمال، هذه التجارة الربحة ، الإيمان بالله ، والجهاد في سبيل الله ، قال الله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَذُكُمُ عَلَىٰ تَحِيْرَةٍ تُنْجِيكُمْ مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿١٥٠﴾ تُوْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيْلِ اللّٰهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسْكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٥٢﴾﴾ (١) .

فالجهاد في سبيل الله من أفضل القربات ، وأجل الطاعات بعد الإيمان بالله، ذروة سنام الإسلام، الغدوة أو الروحة خير من الدنيا وما فيها وهي تعدل التعب في المسجد الحرام في ليلة القدر وفي غيرها لا شك في هذا؛ لأن هذا المتعب في المسجد الحرام أو في غيره هذا عبادة قاصرة.

أما المجاهد في سبيل الله عبادته يعني - نفعه متعدي، والقاعدة أن العمل المتعدي النفع متعدي مقدم على العبادة والنفع القاصر؛ ولهذا قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح **﴿١٩﴾** المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير **﴿٢٠﴾** المؤمن القوي قالوا هو الذي يتعدي نفعه إلى الغير، المؤمن القوي يعني ليس المراد القوة بالجسد بل عام، القوي مثلاً المؤمن القوي ينفع الناس بماله يتصدق بإحسانه ، بشفاعته ، بتوجيهه ، بتعليمه ، بوعظه وإرشاده ، في أمره بالمعروف ، ونهيه عن المنكر ، بدعوته إلى الله ، ببدنه أيضا ينفع الناس ، يحمل يعطي الجاهل ، يطعم الجائع، خير من المؤمن الضعيف اللي يقتصر نفعه على نفسه، **﴿٢١﴾** وفي كل خير **﴿٢٢﴾** لأنهم اشتركوا في الإيمان.

والمجاهد كذلك، المجاهد على الثغور يعلي كلمة الله ويرد الأعداء عن المسلمين، يكون مثل الإنسان الذي يتعب بالمسجد الحرام وحده؟ ما يكون. قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿

أَجْعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ



اللَّهُ لَا يَسْتُونَ عِنْدَ اللَّهِ ﴿١﴾ انظر سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام لا يمكن أن تكون

مثل الإيمان والجهاد: ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ

وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١١﴾

الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْظَمَ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ

هُمْ الْفَائِزُونَ ﴿١٢﴾ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّتٍ هُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿١٣﴾ خَلِيدِينَ

فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ ﴿٢﴾ هذا فضل الإيمان والجهاد في سبيل الله ، لا

يعدله شيء، عبد الله بن المبارك كتب إلى الفضيل بن عياض، الفضيل بن عياض يتعبد في

المسجد الحرام، وعبد الله بن المبارك يجاهد في سبيل الله على الثغور ، كتب إليه أبيات وقال:

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا لعلمت أنك في العبادة تلعب

من كان يخضب وجهه بدموعه فجسمونا بدمائنا تتخضب

أنت تخضب عينيك بالدموع لكننا نخضب أجسادنا بالدماء، فرق بينا وبينك، وذكر أبيات،

فلما وصلت الفضيل بن عياض قال: صدق وبر. نعم.

هذا لا شك في أن الجهاد في سبيل الله، لكن من هو المجاهد؟ سئل النبي ﷺ عن رجل

يجاهد حمية ورجل يجاهد شجاعة ورجل يجاهد ليرى مكانة ، ورجل يجاهد ليذكر، أي ذلك في

سبيل الله؟ فقال: من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله ﴿١٥﴾ ما يقاتل لأجل

عصبية ولا حمية ولا لأجل الدم ولا لأجل العرق ولا لأجل القبيلة ولا للتعصب، إنما يقاتل لإعلاء

كلمة الله، من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله. وفقنا الله جميعا لطاعته وثبتهم

على الطريق المستقيم، وصل اللهم على محمد.

١ - سورة التوبة آية : ١٩ .

٢ - سورة التوبة آية : ١٩-٢٢ .



مناقب الصحابة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين.

قال المؤلف رحمه الله تعالى: ثم الإيمان بأن خير الخلق بعد رسول الله ﷺ وأعظمهم منزلة بعد النبيين والمرسلين ، وأحقهم بخلافة رسول الله ﷺ أبو بكر الصديق رضوان الله عليه، ثم بعده على هذا الترتيب أبو حفص عمر بن الخطاب ثم ذو النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه ثم على هذا النعت والصفة أبو الحسن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ونشهد للعشرة بالجنة وهم أصحاب النبي وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن جراح، ثم الترحم على جميع أصحاب الرسول ﷺ أولهم وآخرهم وذكر محاسنهم ومعاوية خال المؤمنين، وكاتب وحي رب العالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبد الله ورسولنا نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

فبعد أن بين المؤلف رحمه الله حقوق النبي ﷺ وما أكرمه الله به ، وما أعطاه من الآيات ، تكلم عن الصحابة ، فقال: "ثم الإيمان بأن خير الخلق بعد رسول الله وأعظمهم منزلة بعد النبيين والمرسلين وأحقهم بالخلافة بخلافة رسول الله أبو بكر الصديق" والصحابة رضوان عليهم هم خير الناس، وأفضل ناس بعد الأنبياء، ما كان ولا يكون مثلهم، والصحابي أصح ما قيل في تعريفه: هو من لقي النبي ﷺ مؤمناً ومات على الإيمان.

من لقي النبي ﷺ مؤمناً به، ومن لقي حتى يشمل العميان ، عميان الصحابة ، كعبد الله بن أم مكتوم ، فإنه لم ير النبي ﷺ . "وهو من رأى النبي ﷺ مؤمناً ومات على الإسلام، لكن من لقي أشمل؛ لأن ابن أم مكتوم لم ير النبي ﷺ لكن لقيه، من لقي النبي ﷺ مؤمناً ولو لحظة ثم مات على الإسلام هذا هو الصحابي.



هم يتفاضلون في الصحبة، ويتفاضلون أيضا في المنزلة والمكانة، وأفضل الصحابة الخلفاء الراشدون الأربعة: أبو بكر الصديق ثم عمر الفاروق ثم عثمان ذو النورين ثم أبو الحسن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم. هؤلاء الخلفاء الأربعة هم أحق الناس بالخلافة بعد رسول الله ﷺ وترتيبهم في الفضيلة كترتيبهم في الخلافة.

أفضلهم أبو بكر وهو أحقهم بالخلافة، ثبتت له الخلافة بالاختيار والانتخاب ومبايعة أهل الحل والعقد على الصحيح، وقيل ثبتت بالنص. ولهؤلاء أدلة ولهؤلاء أدلة، والصواب أنها ثبتت بالاختيار والانتخاب.

ثم عمر الفاروق ثبتت له الخلافة بولاية العهد له من الصديق، ثم عثمان بن عفان ثبتت له الخلافة بمبايعة الستة الذين جعل عمر الشورى بينهم ثم بايعه المهاجرون والأنصار، ثم علي بن أبي طالب ثبتت له الخلافة بمبايعة أكثر أهل الحل والعقد وامتنع معاوية وأهل الشام؛ لأنه لا يستحق الخلافة بل للطالبة بدم عثمان، فحصل بينهم خلاف، ومعاوية لا يمانع في أن عليا أولى بالخلافة وهو مستحق للخلافة ولكنه يطالب بدم عثمان.

وعلي رضي الله عنه لا يمانع من أخذ قتلة عثمان لكنه يقول في الوقت الحاضر لا يمكن أخذهم نظرا للاشتباه واختلاط الثوار بغيرهم ومنهم من لم يثبت عليه شيء، ولا يمكن إلا بعد أن تهدأ الأحوال، فحصل الخلاف.

فأفضل الناس بعد الأنبياء صحابة رسول الله، وأفضل الصحابة الخلفاء الراشدون الأربعة، وترتيبهم في الفضيلة كترتيبهم في الخلافة أبو بكر الصديق أفضلهم ثم عمر ثم عثمان ثم علي.

وحصل خلاف، روي عن الإمام أبي حنيفة أنه قدم عليا على عثمان في الفضيلة دون الخلافة، يرى أن الخلافة عثمان أحق ولكن في الفضيلة علي رضي الله عنه وروى عنه أنه رجع عن ذلك ووافق الجمهور على أن عثمان أفضل من علي، وهذا الخلاف إنما هو في الفضيلة فقط. أما الخلافة فلا؛ ولهذا يقول العلماء: من قدم عليا على عثمان في الخلافة فهو أضل من حمار أهله. من قال إن عليا أحق بالخلافة فهو أضل من حمار أهله، وقد أزرى بالمهاجرين والأنصار، يعني احتقر رأيهم يعني احتقر رأيهم لأن المهاجرين والأنصار أجمعوا على تقديم عثمان على علي، الذي يقول إن علي مقدم على عثمان أضل من حمار أهله، وقد أزرى بالمهاجرين والأنصار. لكن الخلاف إنما هو في الفضيلة، ثم زال هذا الخلاف.



فأفضل الناس الخلفاء الراشدون ثم يليهم العشرة المبشرون بالجنة وهم: هؤلاء الأربعة: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن السعدي بن التيمي بن مرة التيمي ، استشهد يوم الجبل ، سنة ست وثلاثين وهو ابن ثلاث وستين سنة، والسادس هو الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن عبد الله القرشي الأسدي قتل أيضا بعد الجبل سنة ست وثلاثين، والسابع سعد بن أبي وقاص بن مالك بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب الزهري ، هو أول من رمى بسهمه في سبيل الله ، مات بالعقيق... سنة خمس وخمسين وهو آخر العشرة المبشرين وفاة، ثم الثامن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي ، مات سنة خمسين ، أو بعدها بسنة أو سنتين ، سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي ، وهو قريب لعمر بن الخطاب رضي الله عنه والتاسع عبد الرحمن بن عوف بن عبد الحارث بن زهرة القرشي ، أحد العشرة ، أسلم قديما مات سنة اثنين وثلاثين.

والعاشر أبو عبيد بن الجراح وهو عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن وهيب ... الحارث بن فهر القرشي ، مات شهيدا بطاعون عمواس ، سنة ثماني عشرة من الهجرة وله خمسون سنة ، وهو أمين هذه الأمة.

ويجب على المسلم الترحم على جميع أصحاب الرسول عليه الصلاة والسلام ، أولهم وآخرهم، والترضي عنهم إذا ذكروا، وذكر محاسنهم ، يجب على المسلم أن يترضى عن الصحابة ، ويذكر محاسنهم، ويجب عليه أن يكف عن مساوئهم وما جرى بينهم من الخلاف والحروب، وهذه الأخبار التي تنقل عن الصحابة الأخبار التي تنقل في مساوئهم ، منها ما هو كذب ، لا أساس له من الصحة، ومنها ما له أصل ، ولكن زيد فيه ونقص ، وغير عن وجهه، منها ما هو كذب لا أساس له من الصحة، ومنها ما له أصل ولكن زيد فيه أو نقص منه أو غير عن وجهه. والصحيح الثابت: هم ما بين مجتهد له أجران ، مجتهد مصيب ، أو مجتهد مخطئ ، فإذا اجتهد وأصاب فله أجران، وإذا اجتهد وأخطأ فله أجر.

كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في العقيدة الواسطية ، يجب على المسلم أن يترضى عن الصحابة ، ويذكر محاسنهم ، ويكف عن مساوئهم، وهذه الأخبار التي تنقل في مثالهم - كما قال شيخ الإسلام رحمه الله- أقسام: منها ما هو كذب لا أساس له من الصحة، ومنها ما له أصل لكن زيد فيه أو نقص منه أو غير عن وجهه، ومنها ما هو صحيح لكن هذا الصحيح: هم ما بين مجتهد مصيب له أجران و مجتهد مخطئ له أجر.



ثم الذنوب المحققة... والواحد منهم ليس بمعصوم ، الواحد من الصحابة ليس بمعصوم-
قد تحصل منه كبيرة ، لكن هذه الكبيرة أو الذنب الذي يحصل منه: إما أن يوفق للتوبة ، وإما أن
تمحى عنه بمصائب أصابته أو أضرار، ومنها أن يشفع فيه رسول الله ﷺ ؛ لأنهم أحق الناس
بشفاعته إذ يشفع عنه النبي.

قد يقع الواحد منهم في المعصية قد يقع منه الكبائر ، وقعت من حسان بن ثابت، ومسطح
بن أثانة ، وحمنة بن جحش ، وقعوا في الإفك جلدتهم النبي ﷺ ثمانين جلدة، فكان الجلد
طهارة لهم إذا أقيم الحد فهو طهارة.

وكذلك حاطب بن أبي بلتعة وقع في كبيرة حينما كاتب أهل مكة ، وأخبرهم بخبر رسول الله
ﷺ قال: [١] جاءكم رسول الله ﷺ بجيش كالليل يسير كالسيف، وأعطى الكتاب مع امرأة،
فبعث النبي ﷺ عليا ومقداد فذهبوا ، تعادى بهم خيولهم ، حتى أخذوا الكتاب من المرأة، فلما
سأل النبي ﷺ حاطب كان متأولا... فقال: يا رسول الله ما فعلت ذلك كفرا ولا ارتدادا في الكفر
، ولكني فعلت ذلك لأتخذ معهم يدا ، فإن كنت امرأة ملصقا في قريش ، ولست من أنفسهم،
وما عندك من أصحابك لهم قرابات يحمون بها أموالهم، فالنبي ﷺ صدقه، قال عمر: دعني
أضرب عنق هذا المنافق، فقال: يا عمر ، وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا
ما شئتم فقد غفرت لكم. [٢] وأنزل الله في صدره في سورة الممتحنة: ﴿يَتَأَيُّبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَآ

تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ﴾ (١)

هذه وقعت كبيرة وغلطة من حاطب ، كما قلنا كما سبق ، أنه ليس بمعصوم: وهم والذنوب
المحققة إما أن تغفر للتوبة، وإما أن تمحى بالمصائب، وإما أن يشفع فيهم رسول الله ﷺ ؛ لأنهم
أولى الناس بشفاعته.

هذا هو الواجب على المسلم، ولا ينبغي للمسلم أن يقرأ في كتب أو يسمع الأشرطة التي
فيها ذكر مثالب الصحابة مثل الأشرطة التي تنسب لطارق السويدان ، في أشرطة فيها سب
للصحابة ، وذكر مثالبهم ، هذا غلط هذا خلاف معتقد أهل السنة والجماعة، أهل السنة



والجماعة يترضون عن الصحابة ويترحمون عليهم ويكفون عن مساوئهم، ويعتقدون أن لهم من الحسنات ما يغطي ما صدر عنهم من الهفوات، صاحبوا رسول الله ﷺ وجاهدوا معه وجاهدوا في سبيل الله ، ونشروا دين الله ، وعلموا الناس ونشروا دين الله في مشارق الأرض ومغاربها، فلهم حسنات عظيمة.

والواجب على المسلم أن يكف لسانه ، وأن يتعد عن هذه الكتب ، أو التي تكتب أو الأشرطة التي تسجل في مثالب الصحابة ومعاييرهم؛ فإنها لا تزيد القلب إلا قسوة. من الذي نقل إلينا الشريعة؟ الصحابة. من الذي نقل إلينا القرآن والسنة؟ إذن هم شهودنا ، هم الشهود ، أهل الكتاب والسنة هم الشهود ، هم اللي نقلوا الكتاب والسنة، فإذا جرحوا، جرحهم جرح للدين طعن في الدين؛ ولهذا فإن الذين يكفرون -بعض الطوائف من الرافضة الذين يكفرون- الصحابة ويسبونهم، هذا تكذيب لله ، ومن كذب الله كفر، والله تعالى زكاهم ووعدهم بالجنة ، قال: ﴿

وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسَيْنِيَّ ﴿١﴾ ﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ

اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ﴿٢﴾ ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ

إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ﴿٣﴾ ﴿ فَاللَّهُ تَرْضَى عَنْهُمْ وَوَعَدَهُم بِالْجَنَّةِ ، وقال: ﴿ لَا يَسْتَوِي

مَنْكُم مَّنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتَلَ ﴿٤﴾ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَتَلُوا

وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسَيْنِيَّ ﴿٤﴾ ﴿ الجنة الله تعالى زكاهم وأعد لهم ووعدهم الجنة ، فمن كفرهم أو

فسقهم فإن كفرهم فقد كذب الله ، وإن كذب الله كفر ؛ لأنه مكذب لله، كالرافضة الذين يكفرون الصحابة ، يقولون: الصحابة كفروا وارتدوا وأخفوا النصوص التي هي النص على أن الخلافة في

١ - سورة النساء آية : ٩٥ .

٢ - سورة التوبة آية : ١٠٠ .

٣ - سورة الفتح آية : ١٨ .

٤ - سورة الحديد آية : ١٠ .



أهل البيت ، وأن الخليفة علي ، وولوا أبا بكر زورا وبهتانا ، ثم ولوا عمر زورا وبهتانا ، ثم ولوا عثمان زورا وبهتانا ، ثم وصلت النبوة إلى الخليفة الأول وهو علي . هكذا يقول الرافضة . هم كذبوا الله لأن القرآن محفوظ ، قالوا ما بقي من القرآن إلا الثلث . طار الثلثان طار من القرآن ، طار ثلثان ، ما بقي إلا الثلث . هذا تكذيب لله في قوله: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُدٍ

حَافِظُونَ ﴾ ^(١) ثم إنهم يعبدون آل البيت فقط ، ويتوسلون بهم شرك ، فهم مشركون يعبدون آل البيت ويكذبون الله في حفظ القرآن ، ويكذبون الله في تزكية الصحابة وتعديليهم . فالواجب الحذر وحفظ اللسان ، والبعد عن هذه الكتب والأشرطة التي تسجل في مثالب الصحابة .

قال المؤلف: "ومعاوية خال المؤمنين ، وكاتب وحي رب العالمين" معاوية رضي الله عنه خال المؤمنين ؛ لأنه أم حبيبة أخته زوج النبي صلى الله عليه وسلم وهو كاتب وحي النبي صلى الله عليه وسلم ؛ فلا يجوز التكلم فيه أهل الظاهر يسبون معاوية ، وروي عن الإمام أحمد رحمه الله: أن من سب الشيخين أبا بكر وعمر كفر ، يروي عن الإمام أحمد أنه يكفر من سب الخلفاء الراشدين الأربعة ومن كفرهم كفر ، وكذلك من سب الشيخين ، ومن سب الصحابة وكفر الصحابة فهو كافر ؛ لأنه مكذب لله لأن الله زكاهم وعدلهم ، ومن كذب الله كفر نسأل الله السلامة والعافية ، والواجب على المسلم أن يترضى على الصحابة يترحم عليهم ، ويذكر محاسنهم ، ويكف عن مساوئهم . نعم .



هجران أهل البدع

ويجب هجران أهل البدع والضلال كالمشبهة ، والمجسمة ، والأشعرية ، والمعتزلة ، والرافضة ، والمرجئة ، والقدرية ، والجهمية ، والخوارج ، والسالمية ، والكرامية ، وبقية الفرق المذمومة. فهذا اعتقادي وما أدين به لربي، وهو الذي مضى عليه والذي رحمه الله، والحمد لله وصلى الله على محمد وعلى آله أجمعين.

نعم. عليه الصلاة والسلام. يقول المؤلف رحمه الله: يجب هجران أهل البدع والضلال، يجب على المسلم أن يهجر أهل البدع والضلال. البدع جمع بدعة، والبدعة هي الحدث في الدين، لقول النبي ﷺ في الحديث الصحيح الذي رواه الشيخان: ﴿من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد﴾ وفي لفظ لمسلم: ﴿من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد﴾ .

والبدعة تكون في الاعتقاد ، وهي أشدها ، وهي العقيدة، وتكون في العبادات في الصلاة ، كمن يتدع بدعة في الصلاة ، أذكار خاصة ، مثل الذي كان يتدع في النية يقول: اللهم أنا نويت أن أصلي خلف هذا الإمام صلاة المغرب ثلاث ركعات هذه بدعة، أو تكلم في النية في الوضوء نويت أن أتوضأ نويت الحج نويت الطواف بالبيت كل هذا من البدع، ومثل بدعة المولد هذه من البدع.

وقد تكون في الأقوال التلفظ بالنية، وقد تكون في الأفعال، وقد تكون في الاعتقاد. أشدها البدع في العقيدة.

والبدع في العقيدة نوعان: بدعة مكفرة كبدعة الروافض ، بدعة الرافضة مكفرة ؛ لأن الرافضة كفار. كفار لأنهم يعبدون آل البيت ، أشركوا مع الله؛ وكفار لأنهم كذبوا في أن القرآن محفوظ ، فقالوا: القرآن غير محفوظ ما بقي إلا الثلث؛ وكفار لأنهم كذبوا الله في تذكية الصحابة وتعديلهم ووعدهم بالجنة وهم كفروهم وقالوا: إن الصحابة ارتدوا وكفروا بعد وفاة النبي ﷺ ولم يبق على الإسلام إلا علي وأفراد معه، وهذا تكذيب لله. هذه بدعة مكفرة.



وكذلك بدعة القدرية، القدرية الأولى الذين أنكروا علم الله بالأشياء قبل كونها - نسأل الله النجاة- قالوا إن الله لا يعلم بالشيء حتى يقع، وكذا بدعة الجهمية كفرهم العلماء وأخرجوهم من الثنتين والسبعين فرقة الذين أنكروا أسماء الله وصفاته جحدوا أسماء الله وصفاته هذه بدع مكفرة. وهناك بدع لا تكفر كما قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح: [١٥٦] افتقرت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وافتقرت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة. قيل: من هي يا رسول الله؟ قال من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي [١٥٧].

فهذه فرق مبتدعة ثلاث وسبعون فرقة واحدة ناجية وهي أهل السنة والجماعة، واثنان وسبعون فرقة في النار يعني يتوعدوا بالنار وليسوا كفارا بدليل أن العلماء قالوا: إن الجهمية خارجون من الثنتين والسبعين فرقة لكفرهم وضلالهم، وكذلك القدرية الغلاة وكذلك الرافضة، فهؤلاء المبتدعة يجب هجرهم.

وكذلك أهل الضلال، أهل الضلال أهل الفسق والمعاصي يجب على المسلم أن يهجرهم، ومعنى هجرهم يعني لا يكلمهم ولا يسلم عليهم ولا يرد عليهم السلام ولا يجيب دعوتهم ولا يجالسهم ولا يأكل طعامهم، إذا كان مبتدع أو فاسق يجب هجره، إذا نصحته واستمر على بدعته وفسقه اهجره، يهجر أهل البدع، كما ذكرنا المشبهة والمجسمة والقدرية هؤلاء أهل البدع يهجرون؛ في الحديث: [١٥٨] لا تصاحب إلا مؤمنا ولا يأكل طعامك إلا تقي [١٥٩] فلا تصاحب أهل البدع وأهل الضلال وأهل الفسق والعصيان، انصحبهم فإن لم يستجيبوا اهجرهم حتى يرتدعوا.

وذهب المحققون كشيخ الإسلام ابن تيمية إلى أن العصاة ينظرون إن كان الهجر يفيدهم ويردعهم عن ضلالهم هجروا، وإن كان الهجر يزيدهم شرا وضلالا فلا يهجرون، بل يستمر الإنسان في نصيحتهم ولا يهجرهم؛ لأن بعض الفساق إذا هجرته زاد في شره، وإذا لم تهجره هو يراعيك بعض الشيء، يخفف من فسقه ومعصيته، فإذا هجرته فإنه... لا يبالي وزاد، هذا لا يهجر؛ لأن الهجر كالدواء يستعمل إن كان يفيد استعمال وإن كان لا يفيد فلا يستعمل.

ولهذا فإن النبي ﷺ هجر كعب بن مالك وصاحبه هلال بن أمية ومرارة بن الربيع، هجرهم النبي ﷺ خمسين ليلة حتى أنزل الله توبتهم، ولا يهجر المنافقين. المنافقون ما هجرهم وهجر الثلاثة، الهجر كالدواء يستعمل إن كان يفيد فعله وإن كان لا يفيد استمراره في نصيحتته.



فالمؤلف يقول: "يجب هجران أهل البدع والضلال." ما فصل المؤلف، يرى أن أهل البدع وأهل الضلال يهجرون. فصل المؤلف لأهل البدع قال: "كالمشبهة والمجسمة والأشعرية والمعتزلة والرافضة والمرجئة والقدرية والجهمية والخوارج والسالمية والكرامية" كم فرقة؟ نعم. كالمشبهة قلنا المشبهة والمجسمة واحد المشبهة هم الذين يشبهون صفات الله بصفات خلقه، فيقول أحدهم: لله سمع كسمعي ويد كيدي واستواء كاستوائي، والمجسمة الذين يقولوا إن الله جسم، وغالب المشبهة من غلاة الشيعة والرافضة.

من المشبهة البيارية الذين ينسبون إلى بيار بن سمعان التميمي، ومنهم الحكمية أصحاب هشام بن الحكم الرافضي، وقد زعم أن الله جسم له حد، ونهاية، وأنه طويل وعريض وأن طوله مثل عرضه، ومنهم الجوالقية أتباع هشام بن سالم الجوالقي الرافضي قال إن الله على صورة الآدمي، ومنهم أتباع داود الحواري أو الجهري... أهل الحوارية يسمونه الذين وصفوا معبودهم بجميع أعضاء الإنسان ما عدا الفرج واللحية، ومن المشبهة الكرامية الذين يزعمون أن الله جسماً، هؤلاء المشبهة أغلبهم من غلاة الشيعة السالمية، ومنهم السالمية أتباع هشام بن سالم الجوالقي، ومنهم الحكمية أتباع هشام بن الحكم الرافضي، ومنهم البيارية... أتباع بارم السمعان التميمي غالبهم من غلاة الشيعة.

والمشبهة هم الذين شبهوا الله شبهوا صفات الله بصفة خلقه، فيقول أحدهم: لله يد كيدي، واستواء كاستوائي، علم كعلمي، وهؤلاء كفار؛ لأنهم في الحقيقة لم يعبدوا الله، وإنما عبدوا أوثاناً تخيلوها في أذهانهم، ونحتوها في أفكارهم، ولهذا قال ابن القيم رحمه الله:
لسنا نشبه وصفه بصفاتنا إن المشبه عابد الأوثان

من شبه الله بخلق في الحقيقة لم يعبد الله، وإنما عبد وثناً صورته له خياله ونحته له فكره، فهو من عباد الشيطان لا من عباد الرحمن. هؤلاء المشبهة كفار، وهم يشبهون النصارى؛ ولهذا قال ابن القيم رحمه الله:

والنسبة بين النصارى والمشبهة عكسية؛ النصارى شبهوا المخلوق بالخالق فرفعوا عيسى من مقام العبودية إلى مقام الألوهية، وقالوا: إنه ابن الله، والمشبهة تنقصوا الخالق وشبهوه بالمخلوق.



فالنصاري شبهوا المخلوق بالخالق، والمشبهة شبهوا الخالق بالمخلوق؛ فالنسبة بينهم عكسية، هؤلاء عكس هؤلاء.

قال نعيم بن حماد الخزاعي: من شبه الله بخلقه كفر، ومن نفى ما وصف الله به نفسه ووصفه به رسوله كفر، وليس في ما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله بذلك تشبيه؛ لأن نعيم بن حماد الخزاعي من الأئمة، كفر المعطلة وكفر المشبهة.

المعطلة الذين جحدوا أسماء الله وصفاته وعطلوا، كفرهم، وكذلك المشبهة. هؤلاء من أهل البدع، وبدعتهم مكفرة مثل المشبهة، ومثل بدعة الرافضة، وبدعة الجهمية، وبدعة القدرية، وبدعة المشبهة، كفار، مشبهة، ومجسمة، كلهم. المجسمة يقولون: إن الله، إن الله جسم كالمخلوق.

والأشعرية، الأشعرية أتباع أبي الحسن الأشعري، سمو أشعرية نسبة إلى علي بن إسماعيل بن أبي بشر الأشعري، وكان في الأول أبو الحسن الأشعري كان معتزليا، أخذ الاعتزال عن الجبائي، مذهب الاعتزال، وجلس على ذلك أربعين سنة، ثم تاب، وبرز للناس، وقال للناس: إني راجع عن الاعتزال ومنخلع عنها كما أنخلع من ثوبي هذا، وخلع ثوبا كان عليه، وتحول إلى مذهب عبد الله بن كلاب، عبد الله بن كلاب معتزلي، لا... الصفات، عبد الله بن كلاب يثبت الصفات الذاتية، ولا يثبت الصفات الفعلية، يثبت العلم والقدرة والسمع والبصر، ولا يثبت الرضا والغضب والعجب والاستواء والنزول والرحمة، كل هذه الصفات الفعلية لا يشتموها، وشبهتهم في ذلك يقولوا: هذه حادثة، ولو كان الرب متصف بها لكان محل الحوادث، والرب منزه عن حلول الحوادث بذاته، هذا من جهلهم وضلالهم،... صفات المخلوق، ثم بعد ذلك تحول أبو الحسن الأشعري إلى معتقد أهل السنة والجماعة، ولا يبقى عليه إلا شيء يسير، وبين هذا في كتابيه مقالات الإسلاميين والإبانة عن أصول الديانة.

ومن مذهب الأشاعرة هم يثبتون سبع صفات: الحياة والكلام والبصر والسمع والعلم والقدرة والإرادة، له الحياة والكلام والبصر سمع وعلم وإرادة واقتدر.

فهم يثبتون سبع صفات، ولا يثبتون إلا الإرادة الكونية، ولا يثبتون الإرادة الشرعية، وينكرون الأسباب، هم جبرية في الأفعال، مرجئة في الصفات، أشعرية في الصفات، ومرجئة في الإيمان، وجبرية في الأفعال، وهم من فرق المبتدعة، رجع أبو الحسن الأشعري أيضا عن مذهبه، عبد الله بن سعيد بن كلاب ولم يبق عليه إلا شيء قليل، بقي شيء قليل بسبب طول بقائه، له كتاب سماه



الإبانة في أصول الديانة، رجع إلى معتقد أهل السنة والجماعة، وقال: أنا راجع إلى معتقد أهل السنة، واعتقد ما يعتقده أحمد بن حنبل إمام أهل السنة والجماعة.

والفرقة الثالثة المعتزلة، المعتزلة فرقة ظهرت في أول القرن الثاني الهجري، وبلغت قوتها في العصر العباسي، ومؤسس الاعتزال شخصان واصل بن عطاء، وعمرو بن عبيد والمؤسس الأول هو واصل بن عطاء، كان يجلس في مجلس الحسن البصري، في حلقاته، من تلامذته، ثم وقع في ذهنه الاعتزال، وأراد أن يخالف شيخه الحسن البصري، قالوا: إنه جاء رجل وسأل الحسن البصري عن الفاسق والعاصي هل هو مؤمن؟

فأجابه الإمام البصري فقام ... أنا لا أقول مؤمن ولا أقول كافر، وجلس في مجلس وجعل يتكلم، وانضم إليه عمرو بن عبيد، وصار لهم مجلس، واعتزلوا مجلس الحسن البصري، فقيل: هؤلاء المعتزلة.

وواصل بن عطاء كان هو المؤسس للاعتزال، وكان بليغا فصيحاً، يلقي الخطبة العصماء ساعة ساعتين، لا يتلعثم، وكان فيه لثغة قبيحة، لثغة، ما يستطيع أن ينطق بالراء، ولكنه فصيح، ومن فصاحته أنه يتجنب الراء، يلقي القصيدة الطويلة ما فيها راء، فقال له قائل: ... قل: أمر القائد، أمر الأمير بحفر البئر في قارعة الطريق، يكررون فيها راء، أمر الأمير بحفر البئر في قارعة الطريق. فقال: أوعز القائد بقلب القلب في الجادة، أتى بالمعنى وهو متجنب الراء، أوعز القائد بقلب القلب في الجادة، هو مؤسس الاعتزال، والمعتزلة لهم أصول خمسة، استبدلوا بها أصول الدين عند أهل السنة.

أصول أهل السنة الإيمان بالله، والإيمان بالقدر، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره.

والمعتزلة لهم أصول خمسة هي التوحيد، والعدل، والمنزلة بين المنزلتين، وإنفاذ الوعيد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وكل أصل من هذه الأصول ستروا تحته معنى باطلا.

فالتوحيد ستروا تحته نفي الصفات، والقول بخلق القرآن، وأن الله لا يرى في الآخرة، هذا يسمى التوحيد!

يسمون التوحيد نفي الصفات، والقول بخلق القرآن، وأن الله لا يرى في الآخرة.

والعدل: ستروا تحته التكفير بالقدر.



والمنزلة بين المنزلتين: ستروا تحتها القول بأن الفاسق والمعاصي خرج من الإيمان ولم يدخل في الكفر، فيسمى فاسق لا مؤمن، لا يسمى مؤمن ولا كافر، منزلة الفاسق، منزلة بين منزلتين. وإنفاذ الوعيد ستروا تحتها القول بخلود العصاة في النار؛ لأنهم قالوا: لا بد أن يوفي الله وعيده.

والأمر بالمعروف ستروا تحته إلزام الناس باعتقاداتهم؛ ولهذا أحمد بن أبي دؤاد رئيس في المعتزلة في زمن المأمون ورئيس القضاة ألزم الناس بالقول بخلق القرآن؛ تنفيذاً لهذا الأصل عنده، الأمر بالمعروف.

والنهي عن المنكر ستروا تحته الخروج على ولاة الأمور بالمعاصي، قالوا: إذا خرج ولي الأمر يجب الخروج عليه، سمو هذا النهي عن المنكر.

... العقيدة، وعقيدتهم نفي الصفات، ينفون الصفات ويثبتون الأسماء، يثبتون الأسماء لله بدون معاني، يثبتون الرحمن، لكن لا يدل عن الرحمة، العليم لا يدل على العلم، مجرد أسماء، شوف يلزم منها إيش؟

التشبيه، طيب والأسماء ما يلزمها التشبيه؟ قالوا: لا نرى في الشاهد متصف بالصوت، إنما هو جسم، فيقال لهم ولا ترون في الشاهد مسمى بالاسم إنما هو جسم، كيف تنفون الأسماء وتثبتون الصفات!

إن كان إثبات الصفات فيه تشبيه فالإثبات ليس فيه تشبيه، وإن كان إثبات الأسماء ليس فيه تشبيه فليس يذكر في الصفات تشبيه، وهو كمذهب المعتزلة في هذا الزمان، ومن مذهبهم إنكار دخول الجني الإنسان، يقولون: أن هذا لا يمكن عقلاً، ولهم اعتقادات، يسمون بالعقلانيين، وتبنى أيضاً بعض المذاهب لبعض الشيعة، بعض الإباضية، بعض الزيدية، وكذلك الخوارج أخذوا شيئاً من معتقدات المعتزلة بنفي الرؤية، والقول بخلق القرآن، ومنها كتاب الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار المعتزلي.

والرافضة، الرافضة هذا لقب أطلقه زيد بن علي بن الحسين على الذين تفرقوا عنه، لما اجتمع الشيعة على زيد بن علي بن الحسين وقالوا: نسألك عن أبي بكر وعمر ماذا تقول فيهما؟ زيد بن علي بن الحسين ... من فضائل أهل البيت فقال: هما رسول الله - ترحم عليهما - فرفضوه وتركوه، فسموا في ذلك ونسب إليهم الرافضة؛ يعني رفضوه، وتركوا زيد بن علي لما ترحم على الشيخين، وكانوا قبل ذلك يسمون الخشبية؛ لأنهم لا يقاتلون إلا بالخشب، لا يقاتلون بالسيف حتى ينزل المهدي، فلما رفضوا وجود ابن علي سمو بالرافضة، ... ابن علي



... تفرقوا عنه ممن بايعوه بالكوفة لإنكاره عليهم الطعن في أبي بكر وعمر، وأطلق عليهم الأشعرية في المقالات هذا اللقب وعلى من يرفض خلافة أبي بكر وعمر من الشيعة. والرافضة: كما سبق وقعوا في ثلاثة أنواع من الشرك. النوع الأول: عبادة آل البيت.

والنوع الثاني: تكذيب الله، في تكفير الصحابة، والله زكاهم وعدلهم. والنوع الثالث: تكذيب الله في أن القرآن محفوظ؛ ولهذا أخرجهم العلماء من الشنتين والسبعين فرقة، قال لكفرهم وضلالهم.

والمرجئة، المرجئة الذين سمو مرجئة؛ لأنهم أرجئوا العمل عن الإيمان، أخرجوا الأعمال فلم يدخلوها في مسمى الإيمان، فسموا مرجئة، سمو مرجئة؛ لأنهم أخرجوا الأعمال، فلم يدخلوها في مسمى الإيمان، فقالوا: الإيمان تصديق بالقلب وإقرار باللسان، أما الأعمال قالوا: لا ندخلها في مسمى الإيمان فلما أرجئوها وأخرجوها سمو مرجئة، وسبق أنا قلنا: أنهم أربع طوائف. الطائفة الأولى: مرجئة الجهمية، أتباع جهنم بن صفوان الذي يقول: الإيمان معرفة الرب بالقلب، والكفر هو جهل الرب بالقلب، فلا يكون إنسان كافر إلا إذا جهل ربه بقلبه، وقلنا إنهم عن هذا التعريف لم يكفر، عندهم إبليس، مؤمن؛ لأنه يعرف ربه، وكذلك فرعون، واليهود وأبو طالب، كلهم مؤمنون يعرفون ربهم بقلوبهم، فقالوا: لا يكفر الإنسان إذا فعل جميع المنكرات، جميع نواقض الإسلام، لو سب الله وسب الرسول، أو سب دين الإسلام، أو هدم مساجد، وقتل الأنبياء والمصلحين ما يكفر؛ لأنه عرف ربه بقلبه، إلا إذا جهر بالقلب كفر، نسأل الله السلامة والعافية، وهذا أفسد ما قيل في تاريخ الإيمان.

الطائفة الثانية: الكرامية الذين يقولون الإيمان النطق باللسان، فإذا نطق اللسان بالشهادتين آمن، وإذا كان قلبه مكذب ما يكفر، يكون مؤمن؛ لأنه نطق بلسانه، ولكن إذا كذب بقلبه خلد في النار، فيجمعون بين قولين متناقضين، كيف يكون من نطق بلسانه مؤمن كامل الإيمان ويخلد في النار؟!.

الطائفة الثالثة: الماتريدية والأشعرية الذين يقولوا الإيمان هو التصديق بالقلب فقط، وهذا رواية عن الإمام أبي حنيفة.

الطائفة الرابعة: مرجئة الفقهاء الذين يقولوا الإيمان شيئان تصديق بالقلب وإقرار باللسان، وهذه الرواية مشهورة عن الإمام أبي حنيفة وعليها جمهور أصحابه.



وأما أهل السنة والجماعة فيقولوا : الإيمان قول باللسان، تصديق بالقلب، وعمل بالقلب، وعمل بالجوارح، يزيد بالطاعة وينقص بالعصيان.

والمرجئة بجميع طوائفهم يقولون: الإيمان لا يزيد ولا ينقص، وهو شيء واحد، إيمان أفسق الناس وأعبد الناس واحد، إيمان بدون تصديق، يتفاوتون في العمل ...، وهذا مذهب باطل.

والقدرية، القدرية كما سبق نفاة القدر، القدرية تطلق على طائفتين، نفاة القدر، والغلاة في القدر.

كلهم يسموا قدرية، فالذين نفوا القدر يسموا قدرية، والذين أثبتوا القدر وغلوا فيه يسموا قدرية، وهم الجبرية.

والقدرية كما سبق كما مر بنا لأن القدرية: القدرية النفاة طائفتان.

الطائفة الأولى: الذين نفوا علم الله وكتابته للأشياء، وهؤلاء كفار؛ لأنهم يقولون إن الله لا يعلم بالشيء حتى يقع، نسبوا الله إلى الجهل، وهؤلاء ظهروا في أواخر عصر الصحابة، وكفرهم الصحابة، ومنهم ابن عمر قال: لو أنفق أحدهم مثل أحد ذهباً ما قبله الله منه حتى يؤمن بالقدر خيره وشره.

والطائفة الثانية من نفاة القدر: الذين أثبتوا العلم والكتابة وأثبتوا الإرادة والمشية.

أثبتوا القدر الأربع التي هي العلم، والكتابة، والإرادة، والمشية، إلا أنهم لا يقولون بعموم الإرادة، ولا بعموم المشية.

المرتبة الأولى والثانية يثبتونها، والمرتبة الثالثة والرابعة هي الإرادة والخلق، قالوا: أخذوا من عمومها أفعال العباد، فقالوا: إن الله أراد كل شيء في هذا الوجود إلا أفعال العباد، وكما أنهم أخرجوا أفعال العباد من خلق الله، قالوا: إن الله خلق الأشياء كلها إلا أفعال العباد، هم الذين خلقوها، فرارا من القول، شبهتهم، فرارا من القول بأن الله يخلق المعصية ويعذب عليها، ولكن لزمهم على ذلك أنهم وقفوا يريد لا يلزم على ذلك أن مشية العاصي تغلب مشية الرب.

وأما القول بأن الله خلق المعاصي خلقها لحكمة وأسرار فهي مبنية على الحكمة، فقد تكون خيرا، والشر أنه، نسبي، نسبة لمن باشره من العصاة والكفار، وهذه القدرية النفاة الطائفتان.



والقدرية المجبرة، أو القدرية الغلاة الذين غلوا في القدر حتى قالوا: إن العبد مجبور، ولا حركة له، قالوا: العبد له حركة، والأفعال أفعال الله، و أفعال العبد كلها اضطرارية، كحركة المرتعش والنائم، وقالوا: إن الله هو المصلي والصائم، والعبد وعاء، قالوا: إن العبيد كالوعاء، كالكأس الذي يصب فيه الماء، فالعباد كأنهم وعاء، والله كصباغ الماء فيه، قالوا: إن الإنسان مجبور ليس له اختيار، والصوفية ذهبوا إلى هذا، وقالوا أيضا- الصوفية كلهم جبرية- يقولون: إن العبد مجبور؛ ولهذا يعذرون العاصي بمعصيته، ويكون مجبور على فعله، وقالوا: كيف يعذب الله بشيء، على شيء هو أجبره عليه؟

قالوا: ومثل الله في ذلك حينما يكلف الإنسان وقد أجبره على خلافه كقول القائل:
ألقاه في اليم مكتوفا وقال له إياك إياك أن تبتل بالماء

هكذا يقولون، يقولون العبد مجبور ولا قدرة له ولا اختيار، وحركته كحركة المرتعش والنائم، وهذا من أبطل الباطل.

العبد ليس بمجبور، الإنسان له قدرة على الاختيار يقوم ويقعد ويذهب ويجيء، بخلاف الحركة الاضطرارية، حركة المرتعش، المرتعش والنائم، يكون ليس له اختيار، لكن الإنسان له قدرة واختيار، يقوم ويقعد ويجلس، ولا أحد يمنعه، ويعلم هذا كل أحد، فرق بين المختار وبين الذي ليس له اختيار، المكروه المغلوب على أمره هذا شيء، والذي له اختيار هذا شيء آخر.

الطائفة القدرية أي الجهمية، الجهمية أتباع جهنم بن صفوان، الجهمية هم المعطلة نفاة الصفات سموا جهمية نسبة إلى جهنم بن صفوان بن محرز مولى بني راسب، يلقيه البعض بالترمذي، والبعض الآخر يقول بالسمرقندي، وأتباعه يعرفون بالجهمية نسبة إليه، وقد صار لقب الجهمية لقبا على معطلة الصفات عموما، باعتبار أن الجهمية أول من قالت بنفي الصفات.

وأول من قال تكلم بنفي الصفات الجعد بن درهم، أول من تكلم في إيش؟

بنفي الصفات، أول ما حدث نفي الصفات، أول من قال بنفي الصفات الجعد بن درهم، وكان ذلك في عصر التابعين، أنكر صفتين من صفات الله، أنكر الخلة والكلام، قال إن الله لم يتخذ إبراهيم خليلا، ولم يكلم موسى تكليما، أنكر كلمتين فقط، ولكن هاتين الصفتين ترمي إليهما جميع الصفات، الخلة، يعني قطع الصلة بين الله وبين خلقه، والكلام، إذا أنكر كلام الرب، معناه أنكر الرسالة والتشريع والنبوات والوحي، وهذا فيه فساد عظيم؛ ولهذا قتله خالد بن



عبد الله القسري أمير العراق ... بواسط، وكان هذا بفتوى من علماء زمانه، وهو من التابعين، أفتوا بقتله، بقتل الجعد، لما أنكر إيش؟ أنكر صفتين، أنكر الخلة والتكليم، أفتوه بقتله.

وكان خالد بن عبد الله القسري على عادة أمره يصلي بالناس هو الذي يصلي بالناس الجمعة والعيد، ويخطب الخطبة، فأُتي بالجعد بن درهم مقيدا، أتى به مقيدا في يوم العيد، وكان يوم عيد الأضحى أتى به لمصلي العيد مقيدا، ثم صلى بالناس ثم خطب، وقال في آخر خطبة العيد: ضحوا تقبل الله ضحاياكم، فإني مضح بالجعد بن درهم؛ فإنه زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلا، ولم يكلم موسى تكليما، ثم أخذ السكين ونزل وذبحه في المصلي أمام الناس، كان المصلي في صحراء، في العيد، وشكره العلماء، وأثنوا عليه، ومن ذلك ابن القيم، الشعر أبيات: قال:

وهذه الضحية لا شك أنها تعدل، تعدل في الأجر كثير من الضحايا لأن فيها قطع لباب الشر والفساد، قطع لباب البدع، لكن مع الأسف أن هذا الرجل لم يمت حتى تتلمذ عليه شخص يقال له جهم بن صفوان، وأخذ منه عقيدة نفي الصفات، وأخذ الجهم بن صفوان عن الجعد، وأخذ أيضا عن عباد بن السمعان، وعباد بن سمعان أخذ عن طالوت، وطلوت أخذ عن خالد بن ليبي بن الأعصم اليهودي الساحر، الذي سحر النبي ﷺ وكان أيضا في أرض الحران، وهي أرض فيها الصابئة والفلاسفة، فتكون عقيدة الجهمية، ترجع إلى اليهود والصابئة والمشركين.

والجهم بن صفوان نشر عقيدة الصفات على نطاق أوسع، ودافع عنها فنسبت إليه عقيدتهم في الصفات، فقبل عقيدة الجهمية، وفي الأصل الجعدية، المخترع، ومؤسس المذهب الجعد ولكن الذي نشره وتوسع فيه الجهم فنسبت إليه الجهمية، والجهم بن صفوان أنكر أسماء الله وصفاته جميعا، يقول: ليس لله اسم ولا صفة، قال: لا نجيز؛ لأن ذلك التشبيه، يقولون: إن الله له أسماء، والمخلوق له أسماء، وله صفات والله صفات والمخلوق له صفات شبهنا الله بخلقه ففرار من ذلك نفي، نفي الأسماء والصفات فقبل له: إذا نفيت الصفات، فرارا من التشبيه بالمخلوقات، فإنك وقعت في التشبيه فقال: أنا أنفي النفي والإثبات، أقول لا موجود ولا ليس بموجود، لا عالم ولا ليس بعالم، أنفي الإثبات حتى لا يلزم التشبيه بالموجودات، وأنفي النفي حتى لا يلزم التشبيه بالمعدومات، فقبل له: وقعت في التشبيه المستحيلات، أعظم، المستحيل هو الذي نفى عنه النفي والإثبات، فلا يفرون من شيء أشد مما فر منه.

والجهم بن صفوان، والجهمية كما سبق كفرهم عدد كبير من العلماء، كفرهم خمسمائة عالم، كما قال ابن القيم رحمه الله:



ولقد تقلد كفرهم خمسون في عشر من العلماء في البلدان

خمسين في عشرة خمسمائة، وإلا لكان يوجد إمام قد حكوا عنه فحاكاه عنه، بل قد حكاه قبله الطبراني، ومن العلماء كفروا الجهمية بإطلاق، منهم من بدعهم، ومنهم من كفر الغلاة، وأقوالهم خبيثة، تدور ألفاظهم على إنكار وجود الله، رد عليهم الإمام أحمد رحمه الله في رسالته الرد على الزنادقة والجهمية معروفة وقد شرحناها، والتي جاء من قبل سنوات، وستطيع إن شاء الله، رسالة عظيمة، والإمام أحمد كفرهم، وقال: إن كلام الجهمية يدور على أنه ليس فوق العرش إله، هكذا قال الإمام أحمد: كلام الجهمية يدور على أنه ليس فوق العرش إله، قال عبد الله بن المبارك: إنا لنحكي أقوال اليهود والنصارى، ولا نستطيع أن نحكي أقوال الجهمية؛ لخبثها وشرها.

والجهم بن صفوان اشتهر بأربع عقائد خبيثة، أربع عقائد تستند إلى الجهم:

العقيدة الأولى: عقيدة نفي الصفات.

والعقيدة الثانية: عقيدة الإرجاء وهو القول بأن الإيمان مجرد... في القلب.

والثالثة: عقيدة الجبر وهو القول بأن العبد مجبور، وليس له اختيار وأفعاله كلها اضطرارية

.....

والعقيدة الرابعة: القول بفناء الجنة والنار، وأن الجنة والنار تنفيان جميعا، وهذه كلها عقائد

فاسدة.

والخوارج: الطائفة التي ... الخوارج، الخوارج الفرقة الخارجة، أو فرقة خارجة، وسموا

خوارج؛ لأنهم خرجوا على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ومن معه من المسلمين، خرجوا

عليهم لما كان في حرب صفين، وحملوه على قبول التحكيم، ثم قالوا: لم حكمت بين الرجال،

وقالوا: لا حكم إلا لله، هم يسمون حرورية؛ لأنهم انحازوا إلى بلدة في العراق تسمى حروراء

..... صفين، وعددهم ... اثنا عشر ألفا، قد أمرهم علي عليه السلام وأرسل ابن عباس فناظرهم،

فرجعت طوائف منهم، وقاتل الباقين حتى هزمهم، وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عنهم فلما اعترض عليه

رجل ذو الخويصرة التميمي قال: يا أبا عبد الله يخرج من ضئضى هذا قوم تحقرون صلاتكم إلى صلاتهم،

وصيامكم إلى صيامهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية يا أبا عبد الله وفيهم عشرة أحاديث،

الباقي من العشرة في الصحيحين وفي غيرها.



فالخوارج في الأحاديث الصحيحة هم خلاف القدرية وغيرهم، فالأحاديث في القدرية ضعيفة، والصحيح أنها موقوفة على الصحابة، أما أحاديث الخوارج فهي صحيحة في الصحيحين وفي غيرها.

النبي ﷺ وصفهم فقال: ﴿إِنَّهُمْ حَدَثَاءُ الْأَسْنَانِ، سَفَهَاءُ الْأَحْلَامِ، يَقْرءُونَ الْقُرْآنَ لَا يَجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَةِ، قَالَ: لَنْ لَقِيْتَهُمْ لِأَقْتَلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ، وَقَالَ: فَمَنْ لَقِيْتَهُمْ قَالَ فَلْيَقْتُلْهُمْ فَإِنْ فِي قَتْلِهِمْ أَجْرٌ لِمَنْ قَتَلَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ﴾ [١٢٦] والجمهور على أن الخوارج مبتدعة؛ لأنهم متأولون واستدلوا بقول علي عليه السلام لما سئل: أكفار هم؟ قال من الكفر فروا، وذهب بعض العلماء إلى تكفيرهم، وروي عن الإمام أحمد في أنهم كفار، وهو اختيار شيخنا سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله، يرى كفرهم، ومن عقيدة الخوارج التكفير بالمعاصي، التكفير بالمعاصي، يكفرون العصاة: الزاني عندهم كافر، والسارق كافر، وشارب الخمر كافر، والعاق لوالديه كافر، من عقيدتهم التكفير بالمعاصي، والخروج على ولاية الأمور بالمعاصي، يرون الخروج على ولي الأمر، قالوا: ولي الأمر إذا فعل معصية كبيرة كفر فيجب خلعه وقتله وإزالته من الولاية، والمعتزلة كذلك يرون الخروج عليه؛ لأن هذا من النهي عن المنكر، وكذلك الروافض يرون الخروج عليه، وليس عندهم من هذه إلا إمام معصوم من الشيعة، والباقي ما يروا الإمامة لأحد، هم يرون أنه لا إمامة لأحد من أهل السنة.

وافترق الخوارج في زمن علي إلى عدة فرق، يجمعهم القول بتكفير علي بن أبي طالب وعثمان بن عفان وأصحاب الجبل ومن رضي بالتحكيم، وصبوب الحكم إلى أحدهما، وتكفير أصحاب الكبراء، والقول بالخروج على الإمام إذا كان جائراً، وكل من جاء بعدهم قال فهم يقربون من عشرين فرقة أو اثنين وعشرين فرقة أربعة عشرين فرقة، وكذلك الشيعة، خمسة وعشرين فرقة أو أربعة وعشرين فرقة.

الشيعة فرق متعددة، أعلى فرق الشيعة، الشيعة اسم لعام، أعلى فرق الشيعة النصيرية الذين يقولون إن الله حل في علي، من أكفر الناس وأعلى فرق الشيعة، يقولون: إن الله حل في علي، ويقولون: إن علي في السحاب وسيعود، فالإله عندهم علي، ثم المخطئة: الذين خطأوا جبريل، قالوا: جبريل أخطأ؛ أرسله الله إلى علي ولكنه أرسل إلى محمد، خان من خان الأمين يعني جبريل، ومن صدها عن حيدرة هذه كلمة مشهورة خان الأمين جبريل وصدها ... قبل علي، حاله كالكفار.



والطائفة الثالثة: الرافضة: الذين يعبدون آل البيت ويكفرون الصحابة، ويقولون إن القرآن لم يبق منه إلا الثلث، ثم هناك الباقي فرق مبتدعة، من الزيدية، ست فرق من الزيدية، يفضلون علي على عثمان، ولكنهم لا يكفروا .

فإذن الشيعة فرق متعددة، أربعة وعشرين ...، ما يقرب من أربعة وعشرين فرقة، وكذلك الخوارج: أربعة وعشرين فرقة ... الإباضية وغيرهم، وكما سمعنا الخوارج الصحابة عاملوهم كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية عاملوهم معاملة المبتدعة، واستدلوا بالقول إلى إنهم بالكفر فروا، ومن العلماء من كفرهم، وهو رواية عن الإمام أحمد.

والسالمية: يقول المحقق: إنها فرقة كلامية ذات نزعة صوفية، تنسب إلى محمد بن سالم المتوفى سنة خمسة وتسعين ومائتين، يزيد بن أحمد بن سالم المتوفى سنة خمسين وثلاثمائة، تتلمذ الأب أحمد بن سالم على سهل بن عبد الله التستري هذا، ومن أشهر رجال السالمية أبو طالب المكي صاحب كتاب قوت القلوب، ولم ... شيء عن السالمية.

والمشهور والمعروف أن السالمية أتباع هشام بن سالم الجواليقي، هم الجواليقية، وهم الفرق غلاة الشيعة، هذا هو المعروف، لكن المحقق من قال إنها تنسب إلى محمد بن سالم وعلى هذا نقول: السالمية نسبة إلى هشام بن سالم الجواليقي، من غلاة الشيعة هم، ولهم مذهب في الكلام، يقولون: إن كلام الله حروف وأصوات غير متعاقبة، الكلمات والحروف: بسم الله الرحمن الباء والميم والسين كلها تخرج دفعة واحدة، ولكن في ... أسماء متعاقبة وإلا فليست متعاقبة، بل هي مقترنة؛ ولهذا يسمونها الاقترانية؛ فرارا من القول، قالوا: ولو كانت الحروف متعاقبة فيزمع حلول الحوادث في ذات الرب، فللفرار من ذلك قالوا: إنها ليست متعاقبة، وقالوا: إن الرب لم

يزل متكلم ولا يتكلم إذا شاء لم يزل الرب يقول ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا

﴿ (١) منذ الأزل، هذا يسمونها السالمية أتباع هشام بن سالم الجواليقي، وهم من غلاة الشيعة،

أما المحقق فإنه ما ذكر شيئا عنهم.

ومن الفرق الكرامية: الكرامية نسبة إلى محمد بن كرام، يسمون الكرامية نسبة لمحمد بن كرام واسمه، الذي نشأ في سجستان، وتوفي في بيت المقدس سنة مائتين وستة وخمسين،



والكرامية: مجسمة، أطلقوا على الله لفظ الجسم؛ ولذلك عدّهم شيخ الإسلام من الصفية الذين غلوا في الإثبات.

حتى التجسيم والتشبيه، وأبو الأشعري في المقالات الإسلامية فعدّهم من فرق المرجئة؛ لقولهم إن الإيمان هو الإقرار والتصديق دون اعتقاد القلب وعمل الجوارح، فإذا الأشعرية عدّهم من فرق المرجئة، لأنهم يقولون الإيمان هو الإقرار والتصديق دون اعتقاد القلب، وشيخ الإسلام عدّهم من فرق المجسمة، ومن أقوالهم يقولون: إن الكلام كان ممتعا على الله، وكان لا يقدر على الكلام أولا ثم انقلب ثانية فصار ممكنا، وكذلك الفعل.

وعلى كل حال فإنهم من فرق أهل البدع والضلال، إن هؤلاء الفرق التي ذكرها المؤلف، هؤلاء فرق أهل البدع والضلال، يجب هجرهم، لا تكلمهم ولا تجالسهم ولا تجب دعوتهم، ولا تسمع لكلامهم، وحذر الناس منهم فإذا مرضوا فلا تزهم، وإذا ماتوا فلا تتبع جنازتهم، وإذا دعوك فلا تجبهم، وإذا سلموا عليك فلا ترد عليهم السلام، اهجرهم بأن لا يعدوك، وابتعد عنهم، يجب هجرهم، وكذلك الفساق، والعصاة، فليجب هجرهم، وسبق أن الهجر عند المحققين كالدواء، إن كان يفيد اهجر، وإن كان يزيد شرا فلا تهجر، فاستوفي النصيحة.

ومن العلماء من قال: يجب وهجرهم دائما، وقال يجب هجران أهل البدع كالمشبهة والمجسمة والأشعرية والمعتزلة والرافضة والمرجئة والقدرية والجهمية والخوارج والسالمية والكرامية، كل هؤلاء فرق ضلال وابتداع، فإن الإنسان يحذرهم ويحذر مذاهبهم، قالوا: وبقية الفرق المذمومة يعني هناك فرق ما ذكرهم، بقية الفرق المذمومة كلها يستوي معها الإنسان، كل جميع أهل الفرق الذين عندهم انحراف وابتداع.

وهناك أيضا فرق جدت في العصر الحاضر، مثل فرق الصوفية، الصوفية درجات وأنواع، وغيرهم من الفرق الأنواع الكثيرة، وهذا غير الفرق أيضا مثل عباد الشيطان، وغيرهم، هذه الفرق الذين ابتدعوا ولا يخرجوا عن دائرة الإسلام، وهناكم فرقة توصل إلى الكفر.

فيجب على المسلم أن يبتعد عن هؤلاء الفرق، وأن يهجرهم، وألا يجيب دعوتهم، ولا يزور مريضهم، ولا يعود ميتهم، ولا يجيب دعوتهم، ولا يأكل طعامهم، ولا يرد السلام عليهم.

قال المؤلف رحمه الله: فهذا اعتقادي، وما أدين به لربي، أبو الحسين محمد القاضي يقول: هذا اعتقادي، وبعضهم يقول: وهذا هو الذي مضى عليه والذي رحمه الله، وهو القاضي أبو يعلى الفراء، والحمد لله وصلى الله على محمد وعلى آله أجمعين.



الحمد لله يعني أثني على الله بما هو أهله في الصفات الاختيارية، وأصلي: وصلى الله على محمد: اللهم أثني عليه في الملائ الأعلى، وعلى آله: أتباعه على دينه هم أصحابه وأزواجه وذريته يدخلون دخولا أوليا، وعلى آله أجمعين: هو من قال وعلى آله وصحبه أجمعين، وإن كان الصحبة داخلة في الآل لكان أولى، وبهذا نكون انتهينا من هذه الرسالة إن شاء الله، ونكون انتهينا من الدروس في هذه الدورة، ونعدكم إن شاء الله بالدورة القادمة في السنة القادمة.

نسأل الله أن يحيينا وإياكم حياة طيبة، والليلة القادمة ما في درس، يمكن أنبه عليكم في المغرب إذا كان درس آخر، لكن درس الاعتقاد انتهى.

وفق الله الجميع لطاعته، وثبت الله الجميع، ونسأل الله للجميع العلم النافع والعمل الصالح.
س: أحسن الله إليكم. هذا سائل من فرنسا عرضنا سؤاله بالأمس يقول: أخ لي أكل في مطعم لرجل كافر، ولم يدفع المقابل منذ مدة طويلة، والآن يريد أن يدفع إليه، ولكنه لم يجده، فماذا عليه؟ وألحق بسؤاله إضافة ويقول: أنه لن يعد يتذكر مكان صاحب المطعم؛ لكون ذلك يرجع لأكثر من ثلاثين سنة فماذا عليه؟

ج: أما لو كان مسلما، إذا كان مسلم فإنه يبحث عنه، فإن لم يجده يعني يدفع إلى ورثته، فإن لم يجده فإنه ينفقه في المصالح العامة، للفقراء والمساكين والمساجد، أما هذا عندي توقف في هذا، لعل السائل يحيل السؤال إلى الإفتاء؛ لأن هذا رجل غير مسلم ويبحث عنه لم يجده يحال السؤال إلى الإفتاء، اللجنة الدائمة للإفتاء. نعم.

س: أحسن الله إليكم. هذا سائل من المغرب يقول: في بلاد المغرب عامة العلماء أشاعرة فهل العوام يلحقون بهم لكون أكثرهم يقولون أن الله في كل مكان.

ج: الذي يقول إن الله في كل مكان كافر، هذا جهمي، ليس هذا من الأشاعرة، نسأل الله العافية، هذا كفر وضلال، الأشاعرة ما يقولون بهذا، يقول بهذا الجهمية، من قال إن الله في كل مكان فهو كافر، نعوذ بالله من كفره وضلاله، بل جعل الرب يختلط بالمخلوقات - تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا - الله فوق العرش، فوق السماء، مستو على العرش، بائن من خلقه، منفصل،

المخلوقات سقف عرش الرحمن، والله فوق العرش، كما قال الله تعالى ﴿ءَأَمِنْتُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ



﴿ ١ ﴾ ﴿ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ ﴿ ٢ ﴾ ﴿ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾ ﴿ ٣ ﴾ ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ
الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾ ﴿ ٤ ﴾ ﴿ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ﴾ ﴿ ٥ ﴾ ﴿ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ
مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾ ﴿ ٦ ﴾ ﴿ تَنْزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ ﴿ ٧ ﴾ كيف يكون مختلط

بالخلق ويصعد إليه، لو كان مختلط بالخلق كيف يصعد إليه، كيف يصعد إليه وهو مع الناس؟!
تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا، هذا كفر وضلال، والواجب على من اعتقد هذا أن يتوب
إلى الله ﷻ ويرجع إلى القرآن والسنة، ويعتقد ما دل عليه القرآن والسنة، وما أقره الصحابة
والتابعون والأئمة والعلماء، نعم.

س: أحسن الله إليكم. هذا شاب من فرنسا يقول: أنا شاب على أبواب الزواج أرجو بيان
صفة العقد الشرعي بنصيحة موجزة؟

ج: نعم، أول ما أنصح به تقوى الله ﷻ وأن تبحث عن الزوجة الصالحة الديانة، كما قال
النبي ﷺ تنكح المرأة لأربع: لمالها ولجمالها ولحسبها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت
يداك ﷻ ابحث عن صاحبة الدين والخلق ... هي تحفظك، تحفظ نفسها، تحفظ مالها، وتربي
أولادها على الخلق والدين، بخلاف الفاسقة، وقليلة الدين، ولو كانت جميلة؛ فإنها لا تؤمن.

ثم الزواج لا بد فيه من رضا الزوجة، ورضا أوليائها، فلو رضت الزوجة ورضي أولياؤها.
والعقد يكون بحضور أربعة، لا بد من أربعة: الزوج، والولي، وشاهدان، يقول النبي ﷺ لا
نكاح إلا بولي وشاهدين ﷻ الولي هو الذي يعقد النكاح، والزوج الذي يقبل النكاح، وشاهدين،

١ - سورة الملك آية : ١٦ .

٢ - سورة البقرة آية : ٢٥٥ .

٣ - سورة الأعلى آية : ١ .

٤ - سورة فاطر آية : ١٠ .

٥ - سورة النساء آية : ١٥٨ .

٦ - سورة الزمر آية : ١ .

٧ - سورة فصلت آية : ٢ .



فيقول الولي للزوج: زوجتك بنتي فلانة، فيقول الزوج: قبلت هذا الزواج ورضيت به، والشاهدان يشهدان، ولا بد من مهر، يدفع لها مهر المثل، فإن لم يسمى المهر فرض لها مهل مثل، تعطى مهر أمثالها. نعم.

س: أحسن الله إليكم. يقول السائل: ما هي أهم الفروق بين مذهب الأشاعرة ومذهب الماتريدية في العقيدة؟

ج: متقارب، متقارب، الماتريدية هم أشاعرة في الحقيقة، من الأشاعرة، ويتصفون بسبع صفات، وللماتريدية مثل صفة التكوين صفة زائدة عن الصفات السبع بل هو متقارب. نعم.

س: يقول: وما معنى الكسب عند الأشعرية؟

ج: الكسب هذا هو المعقول الكسب؛ لأن الأشاعرة جبرية، يكون العبد مجبور على أفعاله، الأفعال يفعلها الله، ولكنه مع ذلك له كسب، كيف هو كسب ولا فعل له ما يعقل، الجهمية جبرية خالصة، والأشعرية جبرية في المرتبة الثانية، أقل منهم، فكل من الأشاعرة والجهمية يقولون: الأفعال أفعال الله والعبد ليس له فعل، فالله هو المصلي والصائم، طيب والأشعرية قالوا: لا فعل له، لكن مع ذلك قالوا: الله هو الفاعل لكن العبد له كسب، له كسب بين مقدورين بين فعل الرب وفعل العبد، وكيف يكون له كسب ولا فعل له؟

قالوا: هكذا، ولهذا عدوهم من المحالات الثلاثة، قالوا: في الدنيا محالات ثلاث: كسب الأشعري، وطفرة النظام ومحالات أبي هاشم، طفرة النظام يقولون: أن النملة ... انتقلت، جلست في مكانها وانتقلت إلى مكان آخر، وما تحركت، كلامه طفرة هذا من المحال، طفرة من النظام، وكسب الأشعري ومحالات أبي هاشم، هذه من المحالات كيف يكون له كسب ولا فعل له؟! هذا محال نعم غير معقول، كسب غير معقول. نعم.

س: أحسن الله إليكم. يقول السائل: بعض أقاربي يحدثون بعض البدع فهل علي أن أهجرهم علما أن والدي يأمرنا بزيارتهم؟

ج: لأ، عليك أن تزورهم وتنصحهم، ولا تجلس معهم في وقت البدع، إذا كانوا يفعلوا البدع لا تجلس معهم، تجلس في وقت آخر، فإذا فعلوا بدعة وهي المعصية انصحهم فإن قبلوا وإلا اترك لهم المكان، لا تجلس معهم وهم يفعلون المعصية، حتى غير الأقارب؛ لأن من جلس عند من يفعل المعصية أو البدعة ينكر عليهم، فإن قبلوا قال، وإن لم يقبلوا قام، فإن لم يقم كان شريكا لهم في الإثم، يكون حكمه حكمهم في الأقوال والأفعال، فالذي يجلس مع، الذي يحدث بدعة المولد ننصحه فإن ما قبل قام، وإن لم يقم صار شريكا له في الإثم، وإذا جاء إلى قوم يشربون



الخمير، ينصحهم، فإن تركوا شرب الخمير جلس، وإن جلس معهم وهم يشربون الخمير صار حكمه في الإثم معهم، حكم من شرب الخمير هو وهم سواء في الإثم، وإذا جلس إلى قوم يلعبون القمار ينصحهم فإن تركوا جلس، وإلا قام، فإن لم يقم كان حكمه حكمهم، وكذلك من يشرب الدخان ينصحهم، فإن تركوا شرب الدخان جلس، وإلا قام، فإن لم يقم يكن حكمه حكمهم، وإذا جلس مجلس يسبون الله ويسبون دين الله ويسبون الإسلام كذلك، ينصحهم ويقول: هذا كفر وضلال، توبوا إلى الله فإن تابوا جلس، وإن لم يتوبوا واستمروا قام، ما يجلس معهم، فإن لم يقم وهو قادر صار كافرا مثلهم، لأن الرامي كالفاعل الدليل قول الله تعالى ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ خُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ إِنَّكُمْ إِذَا مَثَلْتُمْ ﴾ (١) إذا جلستم مثلهم ﴿ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴾ (٢) نعم.

س: أحسن الله إليكم. يقول السائل: من لقي النبي ﷺ مؤمنا به ثم ارتد قبل موت النبي ﷺ وعاد إلى الإسلام بعد موته عليه الصلاة والسلام هل يعتبر هذا صحابيا؟
ج: نعم إذا عاد إلى الإسلام ومات على الإسلام فهو صحابي نعم.

س: أحسن الله إليكم. يقول السائل: لقد ذكر ابن كثير رحمه الله في تفسيره قوله تعالى: ﴿

كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾ (٣) فعبّر بالوجه عن الذات ما مراده بهذه العبارة؟

ج: هذه الآية فيها إثبات الوجه والذات لكن الأشاعرة والجهمية الذين ينكرون الوجه يقولون كل شيء هالك إلا وجهه: ذاته قصدهم من ذلك: إنكار الوجه، والصواب أن الآية فيها إثبات الذات والوجه جميعا. نعم.

١ - سورة النساء آية : ١٤٠.

٢ - سورة النساء آية : ١٤٠.

٣ - سورة القصص آية : ٨٨.



س: أحسن الله إليكم هذا شخص يقول: رجل سب ديني وهو يبغضني جدا على ما عندي من التدين وهو مصر على ذلك فهل لي هجرانه مع العلم أنه خال لي كذلك جدي هو مؤيد له فما تنصحونني به؟

ج: يسب دينه، يقول: سب ديني، هذا فيه تفصيل: كان يسب دينه، هذا سب الدين كفر وردة، إلا إذا كان سب الشخص لذاته، أي كي يسبه لذاته أو لجسمه، أما إذا كان يسبه لدينه، يسب دينه هذا كفر وردة والعياذ بالله، ينصح الجد وكذلك الخال ينصحهم ويخوفهم بالله، عليك أن تنصحهم، أو توعدز إلى من ينصحهم من إمام المسجد أو من الدعاة الطيبين أو من الهيئة، ورجال الهيئة أو غيرهم ممن ينصحهم ويخوفهم بالله، فإذا كانوا يقرءون ويعطوا شيء من الأشرطة أو من الكتب تعالى الله ليهديهم. نعم.

س: أحسن الله إليكم. يقول السائل: ذكرت في دروس سابقة أن الإيمان مراتب علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين أين نجد هذا التفصيل؟

ج: أين تجد هذا تجدوه في القرآن الكريم: ﴿ قَالَ أُولَٰمَ تُوْمِنُ ۗ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لَّيَطْمَئِنُّ

قَلْبِي ۗ ﴾ (١) أراد أن ينتقل إلى علم اليقين ﴿ كَلَّا لَوْ نَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴾ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ

﴿ ثُمَّ لَتَرَوُنَّ عَيْنَ الْيَقِينِ ﴾ (٢) هذا عين اليقين وحق اليقين ﴿ إِنَّ هَذَا هُوَ حَقُّ

الْيَقِينِ ﴾ ﴿ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴾ (٣) هذا علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين.

نعم. أمه جواليقية أ

س: أحسن الله إليكم. يقول السائل: ما حكم قراءة طالب العلم المبتدئ بالتوراة أو الإنجيل؟

ج: لا يجوز للمسلم أن يقرأ في التوراة والإنجيل، لا المبتدئ ولا غيره، ما يجوز للإنسان هذا، والنبي صلى الله عليه وسلم لما رأى ورقة في يد عمر من التوراة غضب عليه الصلاة

١ - سورة البقرة آية : ٢٦٠.

٢ - سورة النكاثر آية : ٥-٧.

٣ - سورة الواقعة آية : ٩٥-٩٦.



والسلام وقال: ﴿٣١﴾ أفي شك يا ابن الخطاب والله لو كان موسى حيا ما وسعه إلا اتباعي ﴿٣١﴾ لا يجوز أن يقرأ التوراة ولا الإنجيل، اللهم إلا إن كان طالب علم، داعية كبير يريد أن يرد على اليهود والنصارى من كتبهم، يأخذ من كتبهم ما يؤيد به رده عليهم، ثم سائر الناس يقرءون في التوراة والإنجيل لأ، لا يجوز للإنسان أن يقرأ في التوراة والإنجيل. نعم.

س: أحسن الله إليكم. يقول السائل: هل هناك علامات يعرف بها العبد بأن الله راض عنه؟
ج: نعم هناك علامات ذكرها الله وهي اتباع الرسول عليه الصلاة والسلام ادعى قوم محبة الله وأن الله يحبهم فامتحن الله بهذه الآية ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾^(١) هذه هي العلامة، علامة محبة الله للعبد أن يكون متبعا للرسول عليه الصلاة والسلام، يمتثل أوامره ويحتمل نواهي، ويصدق أخباره، ويتعبد لله بما شرعه، ويحتمل نواهي. نعم.

وبذلك لما ادعى قوم محبة الله أنزل الله هذه الآية تسمى آية المحنة ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾^(٢) هذه العلامة نعم.

س: أحسن الله إليكم. هذا سائل من الكويت يقول: ما تقولون فيمن يقول الإنسان مسير فيما لا يحاسب عليه ومخير فيما يحاسب عليه؟

ج: نقول ليس بصحيح، وأن نقول الإنسان مسير ومخير مسير ومخير، قال الله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي يُسِيرُكُمْ فِي الْأَبْرِ وَالْبَحْرِ﴾^(٣) مسير يعني لا بد أن ينفذ فيه قدر الله، وله مشيئة تابعة

لمشيئة الله، كما قال الله تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾^(٤)

١ - سورة آل عمران آية : ٣١ .

٢ - سورة آل عمران آية : ٣١ .

٣ - سورة يونس آية : ٢٢ .

٤ - سورة التكوير آية : ٢٩ .



وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١﴾ هذا الدليل على أن الإنسان مسير، ومخير؛ لأن له قدرة واختيار مكلف، يؤمرون بالقدرة والاختيار، تستطيع تقوم تذهب تجيء تصل رحمك تتكلم، ما أحد يمنعك، تبيع وتشتري هو مخير، ومسير هو أنك تسير وفق ما قدره الله وقضاه، نعم فالإنسان مسير ومخير. هذه الكلمة يقولها البعض هل الإنسان مسير أم مخير؟ نقول: الإنسان مسير ومخير جميعا في وقت واحد. نعم.

وفق الله الجميع لطاعته، وثبت الله الجميع على الهدى، وصلى الله على محمد وآله وسلم.

جزى الله فضيلة الشيخ خير الجزاء، وجعلني الله وإياكم ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه.